العدد نمرة ٢٢٠
السبت ٢٤ مايو سنة ١٩٣٠

# السياسة الأسبوعية




حسن لين — التعريفة معروفة ، ونريد دفع الحساب المستقبل
امين المكتبة — يس . ده احتمالكم كان وما تتساهلوش في الاجرة

السنة الخامسة — العدد ٢٣٠

سبت ٢٤ مايو سنة ١٩٣٠

# السياسة الاسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 m.


# ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى

## مقدمة الكتاب الذى ألفه الاستاذ محمد عبد الله عنان

## للدكتور هيكل بك

أتيح لى من خمس سنوات مضت أن أقدم لقراء كتاب زميلى الاستاذ محمد عبدالله عنان (قضايا التاريخ الكبرى) ، حيث قص طرفا من حديث أشهر المحاكمات والجرائم فى عصور وبلاد مختلفة. وكانت الفكرة التى ألهمتنى إياها قراءتى فصول هذا الكتاب هى التى لخصتها فى صدر مقدمته حين قلت : « لعل ما نسميه الجريمة أقدم شىء فى الوجود . بل لعلها الاساس الذى قامت عليه الحياة بدء ظهورها. فالجريمة ليست إلا المظهر الادنى لقانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح . والرجل الذى يفتك بجاره ويسلبه متاعه أو زوجه إنما يندفع الى ذلك كما يندفع أى حيوان ضار يريد أن يدفع عن نفسه غائلة الجوع أو يرضى من نفسه سليقة بقاء النوع وترتيبه ... وما تزال أنواع منظمة من ذلك وإن ابتداء نظام حياة الانسان... وتاريخ الانسانية فى علاقة الناس بعضهم ببعض أفراداً وأمما يتحدث أغلب الامر عن تاريخ الجريمة . وإذ ذاك فهو يتحدث عن تاريخ القتل والسلب الذى لايسميه الناس جريمة بل يسمونه حربا ، وعن تاريخ القتل والسلب الذى لايسميه الناس جريمة إن ارتكبه ذوو السلطان وأسبغوا عليه دثار القانون ... والامم السعيدة التى يسبغ عليها الوجود من أنعمه مايغنيها عن النضال الا عن القتل والسلب ويحرمها لذلك مجد الجريمة العظيمة أمم لاتاريخ لها. وكيف يكون للرجل السعيد القانع بسعادته تاريخ والتاريخ لغة المطامع التى تستباح فى سبيل تحقيقها النفوس والانفس ؟ » .

فهذه هى الفكرة التى ألهمتنيها مراجعة (قضايا التاريخ الكبرى) . وقد اختار زميلى فصولا من تلك المحاكمات الكبرى أعاد صياغتها وضم اليها فصولا جديدة، وأفرد للكل كتابا خاصا عن ديوان التحقيق(١) وطالعت ذلك كله قراءة فى هذا المجلد الذى أقدمه اليوم ، والذى سماه (ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى) . وربما كان القارئ أن يسائل نفسه أى جديد يمكن أن أقوله اليوم فى هذه المقدمة غير ما قلت فى مقدمة الكتاب الاول ؟ وهل اضافة بعض فصول جديدة الى كتاب أو تغيير الترتيب فيه يغير من الفكرة الذى يلهمها هذا الكتاب قارئه؟ على أنى أشهد أن الكتاب الذى أقدم اليوم مختلف جداً عن الكتاب الذى قدمت من خمس سنوات، وبأن الفكرة التى ألهمنيها الكتاب الاول لاتشمل الا حيزا ضيقا من الفكرة التى ألهمنيها الكتاب الذى أقدم اليوم، وأن ما أضيف الى الكتاب وطريقة توجيهه جعلت منه كتابا جديدا لايقف عند ضم فصول من قصص المحاكمات والجرائم الكبرى فى العصور المختلفة على نحو ما كان الشأن فى الكتاب الاول ، بل هو يرتسم فى التاريخ الى أسمى من هذه المكانة، وينتظم سلسلة متصلة من حياة الانسانية حين تتحكم فى طبقات الانسانية الحاكمة أحط شهواتها ، شهوات التعصب والطغيان والجشع للسلطة والمال وامتهان كل حق وكل عدلة وكل رحمة فى سبيل هذه الشهوات الدنيا .

وهذا الجانب من التاريخ مضافا الى تاريخ الفتح والغزو هو ماتواضع اهل الغرب على تسميته بالتاريخ الكبير La Grande Histoire فأما ماسوى ذلك مما تعاقب على الانسانية من ثمرات جهاد بنيها الصالحة ، فلم يكن الى عهد قريب معتبراً بعض تاريخها ، وهو مايزال الى اليوم معتبرا تاريخا خاصا على هامش التاريخ العام أو التاريخ الكبير. فتاريخ العلم ومكتشفاته وتاريخ الفلسفة وتطوراتها ، وتاريخ الادب وعبراته ، هذه كلها لم تعتبر تاريخا بالمعنى المتعارف الا الى عصر قريب كانت من قبله تعتبر بعض العلم أو الفلسفة أو الادب أو ما اليها من فنون وعلوم. فأما انطلاق شهوات الانسان من عقالها وإغراقها سائر فضائله من حكمة وروية ومن رحمة وبر ومن تفكير صالح فى الحق والعدل، وفيض من وحشية هذه الشهوات وما يكون أثراً لذلك من حروب وجرائم [illegible] تاريخ الانسانية [illegible] وهو ما [illegible] على أنه مواضع [illegible] [illegible]

الجانب الحيوانى المفترس فى الانسان على جانب البصيرة المضىء منه وخضوع ذكاء من يسمونهم العظماء ودقة منطقهم لشهواتهم وشرههم للدماء، وتطور ذلك الاستعلاء وهذا الخضوع فى صور تحاول الانتساب الى الافكار الانسانية السامية وهى بعد لاتعدو مهاجمة الحيوان للحيوان طمعا فى اقتناصه وافتراسه ، أو فى ابعاده عن فريسة يريد الحيوان الاقوى اقتناصها واختصاص نفسه بها. وكما أن الحيوان الظافر هو الذى يعتبر فى نظر سائر أقرانه صاحب الحق، كذلك يعتبر الانسان الظافر فى جهاده الحيوانى صاحب الحق، ثم يزيد حقه بعد ظفره على حق الحيوان أن يجد من العقل ومنطقه ومن الذكاء وحيله ما يدعم حق هذا الظفر بالشعر البديع تتغنى به الاجيال المتعاقبة وبالشرائع الثابتة يزعم واضعوها أنها أقيمت على أساس من الحق ومن العدل المجرد من كل هوى .

ولما كان التعصب الاعمى أول مظاهر الشهوة فى الانسان فان مايتلوه القارئ فى صحف (ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى) انما هو أثر هذا التعصب الاعمى تعصبا باسم الدين والكنيسة ، أو باسم الملك والحق الالهى فى الحكم، أو باسم العدالة التى تستند اليها سلامة الدولة ، أو باسم الحرية المقدسة الخالية من كل شائبة، أو باسم الوطنية الصادقة المخلصة . وما نرتاب فى أن المستقبل كفيل بأن يخلق صوراً من التعصب وألوانا أخرى يسخر فيها التشريع والقضاء لتنفيذ أهواء المتعصبين باسم الانسانية البارة أو باسم العناية الرحيمة أو باسم آخر لا يعجز ذكاء العظماء ومنطقهم عن ابداعه، وذلك مادامت عظمة الانسان ليست شيئا غير سموه على ملايين اقرانه فى قوة شهوته قوة تبهر ذكاء الاذكياء وعقول العقلاء تستفزها الى شعر قوى ومنطق دقيق يرى فى قوة شهوة الانسان أسمى ماتبتغيه عظمة الانسان فى توجيهها سبيل النكال وفى محاولتها الاتصال بالملكوت الاسمى .

***

فباسم الدين والعقيدة الطاهرة البعيدة عن كل زيغ حتى لايطمع الشيطان فى أن يمسها أو أن يقربها أنشىء ديوان التحقيق منذ القرن الثانى عشر الميلادى يدعوى القضاء على الزيغ فى العقيدة أيا كانت صورته. وكانت جريمة الزيغ فى العقيدة معاقبا عليها بأشد العقوبات ، بعقوبة القتل حرقا بعد التطهير وبعد الاعتراف عن طريق التعذيب بالكى بالنار وبصب ما لا يطيق المعذب من كميات الماء فى جوفه كى يعترف وكى يخرج الشيطان من جسمه وكانت عقوبة الموت حرقا توقع فى حفلات عامة يحضرها الملوك والوزراء [illegible] الانسان [illegible] جسمه، والاخرى [illegible]

تشويه النار ثم تلتهمه ثم تحرقه حتى تذره رماداً. وفى أثناء التحقيق الذى ينتهى الى هذه العقوبة كان هذا الشريك للشيطان يعانى صنوفا من التعذيب بما لايمكن أن يخطر على ذهن أشد الهمج توحشاً وقسوة . فأما الجريمة التى يجزى الرجل أو المرأة من أجلها بمثل هذا التعذيب وذلك العقاب عقاب الحرق علنا بمشهد من الملك والوزراء والجند والشعب فكانت جريمة غير محدودة إلا فى أذهان الذين يريدون توقيع العقاب على صاحبها . فهم يتهمون فلانا من الناس بالزيغ وبالاتجار مع الشيطان ويلتمسون لذلك أية قرينة من القرائن يعتبرونها هم دليلا على الزيغ ويعدون الشهود لاقامة الحجة على هذه القرينة . فاذا أنكر المتهم اعتبر إنكاره دليلا على إمعانه فى زيغه وعلى شدة معازبة الشيطان له حتى ليحول بينه وبين الاعتراف بجريمة إن لم يقده الاعتراف بها الى أية نتيجة فى شأن عقابه فهو قد يخفف منه عند الله يوم الحساب . وهو مادام لا يقيم حتى ليوم الحساب وزنا فلايعترف فليكن عدم اعترافه ظرفا مشدداً، ولو سبق عدم الاعتراف كل ما شئت من صنوف التعذيب بالنار والماء وما لا يتصوره عقلنا إلا بعد أن يصوره شهود ذلك العصر لنا ويجليه معاصرونا من الكتاب والمؤرخين علينا .

ولقد ظل ديوان التحقيق قائما بأسبانيا وغير أسبانيا حتى القرن الثامن عشر الميلادى . لكن انتهاء عهد ديوان التحقيق لم يكن معناه انتهاء الفكرة المجرمة التى قام عليها . فقد ظل التعصب الدينى فى أوربا وظلت المحاكمات المصطبغة به الى عهد الثورة الفرنسوية حتى لقد حوكم كالاوس وفن ودلابار فى القرن الثامن عشر وحكم عليهم. ولئن اختلفت الاجراءات واختلف السبب الذى اتخذ للمحاكمة ، فقد كان الاساس واحداً هو التعصب الدينى الاعمى تعصباً دفع الفيلسوف الكبير فولتير ليقوم بحملة قوية على هذه المحاكمات فيصبح فى قضية كالاس صياحا يكون له أثره من بعد ذلك وحين قامت الثورة الفرنسوية لاعلان حقوق الانسان اعلانا تجرى من حوله دماء الظلم والغدر والفجور منادية بظلم دعاة العدالة وطغيان أدعياء الحرية.

وإنما قام ديوان التحقيق فى عصور بلغ التعصب المسيحى فيها غاية مداه . وقد يكون عجيبا أن يكون أتباع الدين المسيحى، وهو أشد الاديان تسامحا ودعوة للرحمة، أشد أهل الاديان قاطبة قسوة وتعصبا . ولعلنا لا نجد لهذا تعليلا إلا فى تركز السلطة الدينية فى شخص البابا تركزاً جعل كلمته كلمة الله ، فمن عصاه فقد عصى الله . وكان من آثار هذا التركز أن كان الملوك فى الامم المسيحية يستمدون منها تيجانهم [illegible]

---

(١) (ديوان التحقيق) هى الترجمة التى اختارها الاستاذ عنان لكلمة (Inquisition) [illegible] الكتاب [illegible]



# أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، رخ ، بيدق .

قطع الاسود اثنان : شاه ، بيدق .

جامبيت الوزير

لعب فى مدينة كرلسباد

| | الابيض جرنفيلد | الاسود ماروزى |
|---|---|---|
| ١ | ب — ٤ و | ح — ٣ فم |
| ٢ | ب — ٤ فو | ب — ٣ فو |
| ٣ | ح — ٣ فم | ب — ٤ و |
| ٤ | ب — ٣ م | ب — ٣ م |
| ٥ | ح — ٣ فو | حو — ٢ و |
| ٦ | ف — ٣ و | ف — ٢ م |
| ٧ | ت | ت |
| ٨ | و — ٢ م | ر — ١ م |
| ٩ | ر — ١ و | و — ٢ فو |
| ١٠ | ف — ٢ و | ب — ٣ حو |
| ١١ | ب × ب | ب × م ب |
| ١٢ | رو — ١ فر | ف — ٢ حو |
| ١٣ | ف — ١ م | رو — ١ و |
| ١٤ | ف — ٦ رو | و — ١ فو |
| ١٥ | ف × ف | و × ف |
| ١٦ | و — ٢ فو | ف — ٣ و |
| ١٧ | و — ٤ رو | ر — ١ فو |
| ١٨ | ح — ٢ و | ب — ٣ فم |
| ١٩ | ح — ١ فم | ب — ٤ فو |
| ٢٠ | ب × ب | ب × ب |
| ٢١ | و — ٥ حو | و — ١ رو |
| ٢٢ | ح × ب | ح × ح |
| ٢٣ | و × ح | رم — ١ و |
| ٢٤ | و — ٤ رو | ف — ٤ و |
| ٢٥ | ب — ٣ حو | ر — ٣ و |
| ٢٦ | ر — ٣ رو | و — ٢ حو |
| ٢٧ | ر × ب | ر × د |
| ٢٨ | و × ر | ح — ٥ فم |
| ٢٩ | ب × ح | ر × ر |
| ٣٠ | و × ف | و — ٣ رو |
| ٣١ | ب — ٣ رم | ب — ٣ فم |
| ٣٢ | و — ٨ م + | م — ٢ حم |
| ٣٣ | و — ٢ م + | م — ١ حم |
| ٣٤ | ح — ٢ ارم | |

الابيض يكسب

## فهرس هذا العدد



# النيل

## للشاعر الانجليزى كيتس

ينساب فى هجود الصحراء كأنه الامل المريض و وحشة الفراق ، أو الحلم المعذب يتخلل النوم العميق . يناجى الرمال الصاغية كأنه عقل عظيم يناجى السريرة .

ترفرف على ضفافه هجود العصور الغابرة ، وتكمن فى كهوفه أرواح سيزو ستريس و نيخاوس . وربما ترنحت فى هديره الرخيم ضحكة كليوباترا وهبت فى نسيمه نفاسه الخالدة .

على ضفافه الهياكل هزلها البلى فصارت هياكل، كأنها الحجر المسلوب أو العظام البارية. خرابات يأكل فيها الموت آمال الانسانية ضاحكا من غرورها ، ويبكى القمر فى شقاء الانسان بأشعة ذابلة الوانية .

سكون خرب رهيب، كأن دنيا كانت تضج بالحياة ، فأقفرت بغتة وعادت تضج بالصمت والعدم .

***

# الحرية والاستقلال

## لملستيه دى لامنيه

لاتقولوا إنكم تتألمون جداً تربصاً لخيرات تتحقق متأخرة فانها أن لم تغدق عليكم أنتم أغدقت على أبنائكم الذين ليس لهم سوى عقابكم . فاختاروا إذاً بين أن تتركوا لهم الاغلال والقيود أو السعادة والحرية

من يتساءل : ماهو ثمن الاستقلال يدنسه. ومن يساوم ثمن الحرية يأباها ويرغب عنها .

إن وضعتم الثمن فى كفة رجحت الكفة الاخرى التى تكونون قد وضعتم فيها الاستقلال والحرية .

فافرطوا إذاً فى هذا الثمن ولا تخشوا غبناً.

هناك شعوب لم تذق طعمها أصلا، فيفوق بؤسهم كل بؤس .

إذ وجد على البسيطة أمر عظيم كان هذا الامر هو العزم الثابت الذى يتسلح به شعب يرى مطالباً بحقوقه الممنوحة له من الخالق ، غير عابئ بالمتاعب وبأيام تنقضى بدون راحة، وليال تتوالى بدون نوم قائلا : إن الاستقلال والحرية الجديران بأعز من هذه الضحايا كلها إنه المستهدف بها — وهو كذلك — اصعقات شديدة وخيانات ممزقة ، فعليه أن لايفزع ولا يهن له عزم ، بل ليتقدم هازئاً بالصعاب كلها منشداً انشودة المجد ، ليسمع أناشيد الاستقلال والحرية صادرة من مزمار الطبيعة العام قائلة بها تبارك شعب ذلك الذى غلب الموت وخرج الى عالم الحياة والخلود .

***

فسر إذاً أيها الوطنى العامل فى طريقك وكن مباركا . فلقد لاحت لك الحرية [illegible] ولاح لك الاستقلال باسما ، وبين التبسم والضحك [illegible]

[illegible]

# شعر الوجدان

## الاحلام الذاوية

أضرمت نار الوجد بين ضلوعى
وأثرتها فى شعرى المطبوع
وسقيتنى كأس الهوى مر الهوى
فشربتها ممزوجة بدموعى
ورأيت فى شفتيك تبتسم المنى
فرضيت فيك بذلتى وخضوعى
أيقظت قلبى فى حنايا أضلعى
فصحا وغرد بعد طول هجوع
ونظمت فيه الشعر لحنا باكيا
حفلت معانيه بكل بديع
وقضيت أحلى العمر ليس يهزنى
إلا هواك ولا يشوق نزوعى
فاذا بحبك بات لمح سرابه
ورجعت منه بحسرة المخدوع
واذا بقلبك لم يداخله هوى
قلبى ولم يخفق خفوق ولوع
واذا بروحك لم يحركها شجى
روحى وانت قلى اوجزع
واذا بنفسك لم يضر غصنها
دمعى وقد أزهرت زهر ربيعى
واذا أزهار ذوت وللمالما
سقيتها من أدمعى ونجيعى
فدفنت أحلام الشباب نضيرة
وودعت قلبى الحى بين ضلوعى

رشدى ماهر

قد ظهرت إلا بعد قيام ديوان التحقيق وتفشى مظالمه وفظائعه بقرنين ، فلم يكن بين المسيحيين هذا الخلاف في تفسير النصوص وتقدير الطقوس خلافا يخفف أي وجد من غلواء التعصب ويبعث بطبيعته قبسا من الرحمة لأولئك الذين لا تطمئن نفوسهم الى عسف الطغاة المتعصبين . ومن أجل ذلك كانت سلطة ديوان التحقيق مطلقة لا حد لبطشها في كل الامم التي قامت فيها وإن يك هذا البطش وما تولد عنه من ظلم ووحشية وفظاعة لم يبلغ في أمة من الامم التي نشأ ديوان التحقيق فيها ما بلغ في اسبانيا، هذا بالرغم من أن اسبانيا كانت في تلك العصور أسمى من غيرها من أمم النصرانية في أوربا حضارة وأكثر منها جميعا سبقا في ميدان العلم والتفكير والبحث والاطلاع .

لكن وحشية ديوان التحقيق وفظاعة جرائمه في اسبانيا كانت ترجع الى وجود المسلمين بها حتى أجلاهم النصارى عنها، والى بقاء مخلفاتهم بعد الجلاء، والى اعتناق أحلافهم الديانة المسيحية اعتناقا لم يطمئن له البابا ولم تطمئن له السلطات الاسبانية ، حتى رأت سلام المسيحية وقفا على القضاء على كل من بقي ممن كانت له بالمسلمين في اسبانيا أية صلة ، ولو كان قد تنصر وحسنت نصرانيته، ولو كان قد غلا في النصرانية وتعصب لها حتى نفذ تعصبه أعضاء ديوان التحقيق وبذ الجلادين الذين يحرقون ضحايا الديوان بعد تعذيبهم بمشهد من الملك والوزراء والجند والشعب — من هؤلاء الالوف من المسيحيين الذين يدينون بدين التفضل والرحمة والذين أوصاهم نبيهم بالتواضع والابتعاد عن الغلظة واحتمال الاذى فاذا صفعهم أحد على خدهم الايمن أداروا له خدهم الايسر .

وقد صور الاستاذ عنان في كتابه الاول من (ديوان التحقيق) مما كان يقوم به هذا الديوان بإزاء المسلمين والمسلمين المتنصرين الذين أسماهم كتاب الافرنج (بالموريسكيين) صورة ترتعد لها الفرائص بل تشيب من هولها الولدان . كان كافيا أن يلبس المسلم المتنصر ثيابا نظيفة أو ينقطع عن عمله بعض يوم الجمعة ليكون زائغا في نصرانيته وليحق عليه العذاب كي يعترف بزيغه تمهيداً لموته محروقا بعد أن يصلى الهوان ألوانا ، وكان يكفي أن يتشبه في زيه بلبس المسلمين ، أو أن يذكر محمداً عليه السلام بشيء من الاحترام ، أو أن يسمي ابنا أو ابنة له باسم متعارف عند المسلمين ، أو تبدر منه بادرة تدل على أن في قلبه على الدين الذي كان يعتنقه هو أو يعتنقه آباؤه أي عطف بالغاً ما بلغ ضعفه ليسام العذاب تمهيداً لموته محروقا . ثم أصبح المسلمون المتنصرون — أو الموريسكيون — كلهم موضع شبهة ، وأصبحت نصرانيتهم جميعاً مطعونا عليها بالزيغ وصار بقاؤهم في المملكة خطراً على المملكة ، فلا بد من تعقبهم منها وإبادتهم جميعاً ، ولا بد من تنفيذ أمر النفي بأشد وسائل القسوة . ولو أن ذلك كله تم في سنة أو بعض سنة أو عشر لهان الامر بقصر عصر التعذيب والاضطهاد . لكن ملوك اسبانيا وأمراءها كانوا يجدون في كثير من الاحيان ملاينة ومقاومة من جانب المسلمين أو المسلمين المتنصرين فيضطرون الى مهادنتهم وقطع العهود على أنفسهم أن يحترموا عقائدهم وشعائرهم وتقاليدهم . فاذا آنس هؤلاء الملوك [illegible] من النصارى لأنفسهم قوة [illegible]

أوهى الاسباب وزعموا أن العرب الباقين في اسبانيا يثيرون في الارض الفساد فيجب اخضاعهم لنظام ديوان التحقيق أو نفيهم من البلاد . وعند ذلك ينتشر الرعب وتجري أعمال الارهاب بما لم يجد أي مؤرخ من مؤرخي المسلمين أو النصارى نظيراً له في بشاعة القسوة وفظاعة الارهاب . وكذلك دام الحال حتى جلا المسلمون والعرب المتنصرون عن اسبانيا جميعاً وحتى اطمأنت السلطات فيها الى أنها أصبحت متحدة الجنس واللغة والدين اتحاداً لا محل للخوف معه من أي انتقاض . وبذلك كتب ديوان التحقيق بحروف من دم ونار صفحة في تاريخ اسبانيا من أشد صفحاته سواداً . صفحة أساسها التعصب الديني الاعمى وكل ما يلده التعصب من فظائع وما يهوي بأصحابه من درجات الانسانية الى أسفل درك الهمجية .

***

هذه صورة من صور استعلاء الجانب الحيواني المفترس في الانسان على جانب البصيرة المضيء منه ، صورها مؤلف ( ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى ) في كتابه الاول عن ديوان التحقيق وفي فصول متفرقة أخرى ، وهي صورة استعلاء التعصب الديني على التسامح ، لأن البابا الديني كان يومئذ صاحب السلطان الزمني الاعلى ، فكان يسخر الدين والعقيدة والكتب المقدسة والالوهية ذاتها إذ اقتضى الامر للمزيد في سلطانه وللقضاء على خصومه . وثم صورة أخرى وضعها المؤلف لاستعلاء الجانب المفترس ، صورة الملك المستبد لا يرضى الى جانبه من ينازعه ملكه ، ولو كان الذي الى جانبه أخاً له أو ابنا ، ويسخر التشريع ويسخر القانون والقضاء ليجعل من كليهما وسيلة للقضاء على من يخالفه . وهو ما تغلب على خصمه كان الحق في جانبه . فاذا تغلب عليه خصمه كان تشريعه باطلا وقضاؤه ظالما وقضاته متحيزون لأن القوة التي فاز بها خصمه عليه قديرة على أن تجعل حكم التاريخ كذلك في هذه الشؤون جميعاً ، كما أنه إن فاز هو بهذه القوة فقد جعل حكم التاريخ في شأن تشريعه وقانونه وقضاته كما يشاء ويهوى .

وثم صور مختلفة معروضة في هذا الكتاب لمنافسي الملك المستبد ، ثم تصوير دقيق لمعركة الدستور والحكم المطلق في انكلترا بين الشعب الذي تنتهي قيادته آخر الامر الى أوليفر كرومويل ، وتشارلس الاول أشد الملوك حرصاً على حقوقه كملك مستبد ، حتى ليقول ساعة صعوده الى نطع الجلاد : « يجب أن تعلموا أن حرية الشعب إنما هي في أن تكون له حكومة .. وليست في أن يكون له نصيب في الحكومة ، فذلك ليس من حقوقه . والملك والرعية شيئان مختلفان . » وثم صورة النزاع بين الملك والنبلاء الذين يأتمرون بملكه ويعملون للاتفاق مع دولة أجنبية ضده ، سواء أكان ذلك اليه من خوف حرشة أو للقضاء على طائفة من ذوي الحظوة عنده ، وغير هاتين الصورتين صورة ثالثة للملك المستبد الخائف على ملكه من ولي عهده ، والذي يقف متردداً بين شهوة الملك وعاطفة الابوة فتثور العاطفة به حينا لتحول بينه وبين القضاء على ولده ، ثم تستعلي الشهوة على العاطفة شيئا فشيئا حتى تتحقق الكلمة المأثورة : الملك عقيم ، وحتى يرى الملك في ولي عهده أكبر منافس له في حقوقه وكرامته [illegible]

وحتى يصبح الابن والاب عدوين كما لو كانا أجنبيين لا يجري في عروقهما دم واحد . ثم يستعين الملك بصورة مما يسميه القضاء ليستصدر منه حكما على ولي عهده بالموت ، ثم يخاف الاب بعد ذلك عاقبة تنفيذ الحكم علانية لما يثيره هذا التنفيذ في النفوس من حفيظة لامتهان أقدس عاطفة هي الحب الابوي ، فيسر الاب الى رجاله ليقتلوا ولي العهد في سجنه وليذيعوا من بعد ذلك أنه مات كمداً وأسفاً على ما فرط منه من قبل في حق الملك وفي حق أبيه .

ومن هذه الصورة الاخيرة أورد لنا مؤلف المحاكمات الكبرى مثلين : الاول محاكمة الدون كارلوس أمير استرياس وولي عهد أسبانيا وولد الملك فليب الثاني في سنة ١٥٦٨ ، والآخر محاكمة الكسي رومانوف ولي عهد بطرس الاكبر منشيء روسيا الحديثة في سنة ١٧١٨ . ولم تقع هاتان المحاكمتان إلا بعد أن أفرغ كل من فليب الثاني وبطرس الاكبر كل جهد لديه في تقويم عوج ولده وفي اعداده اعداداً صالحا ليكون من بعده ملكا مثلا يؤدي لبلاده واجب الملك ويقوم فيها بالاصلاح على نحو ما يريد أبوه ، وبعد أن حاول كل من الابوين الاطمئنان الى نزول ولي عهده عن حقه في ولاية العهد لما أن يئس من صلاحه لذلك ، وبعد أن أيقن أن كل وعد يبذله ولده وكل قسم يقسمه لم يكن الا خديعة تدبر من حولها الدسائس وتحاك المؤامرات . هنالك نفدت العاطفة الابوية ووجب تصوير خلاص الملك وخلاص الدولة من ولي عهدها في صورة حكم يصدره القضاء العادل . فألفت في كل واحدة من الحالين محكمة ناقشت شهوداً واستجوبت المتهم وسمعت دفاعاً ثم أصدرت الحكم الذي أراد الملك أن يصدر من قبل أن تؤلف المحكمة — حكم الاعدام . فلما صدر تردد الاب وعادت عاطفة الابوة وأنانية الملك تتنازعان زمنا انتهت أنانية الملك بالتغلب فيه على ألا ينفذ الحكم علنا وعلى أن يدس لولي العهد المحكوم عليه من يقتله ليدفن بعد ذلك في احتفال لائق بمقام الأب كملك عظيم لدولة ، وبولد محبوب .

وفي أثناء هذا النزاع بين الملك وولي عهده لم ين كل واحد منهما عن تدبير المؤامرات وبذر الدسائس لصاحبه ، وكما تغلب بعض أولياء العهد فخلعوا آباءهم باسم الشعب أو قتلوهم واعتبروا ذلك اخلاصاً صريحاً للوطن متمثلين بقول بروتس على أثر قتله صديقه العظيم قيصر : « لقد كنت أحب قيصر ، لكني كنت أكثر حباً لروما » ، كذلك كان شأن هؤلاء الذين صوروا مأساة قتل الاب لابنه في صورة القضاء والعدالة : أذاعوا من بعد على لسان أنصارهم أنهم ضحوا أكبر تضحية يستطيعها انسان في الحياة حين ضحوا بأبنائهم لمصلحة الوطن . وقد يكون لاعتبار الوطن مكان في منطق هؤلاء الآباء والابناء الذين ارتكبوا هذه الجرائم ، لكنا في حل من أن نعتقد أن هذا الاعتبار لم يكن الا منطق العقل الذي يبرر الجريمة ، وأن الدافع الحقيقي إنما كان هذه الشهوة الانسانية الدنيا شهوة الملك والاستبداد به والقضاء على كل من يتوهم الملك أنه ينازعه فيه .

فأما النزاع بين الملك والنبلاء ومحاكمة هؤلاء فترى منه صوراً كثيرة في الكتاب . ومن هؤلاء النبلاء من بنا مصرعه [illegible] على نحو ما فعل سان مار ، ومنهم من يتورط في الجرائم أو يجرهم غيرهم اليها للتقرب من البلاط على نحو ما كان في قضية العقد ومن الكردينال دي روهان منها . ومنهم من يحكم عليه ظلما لغير شيء الا لأن قريبا من المتصلين بالملك أراد القضاء عليه كما كان الحال في محاكمة أوربان جرانديه . وغير هذه من الامثال يجده القارىء مفصلا في الكتاب ، وهو يرى في كل محاكمة كيف سخرت العدالة وكيف سخر القضاء لازهاق أرواح قد لا تكون بريئة ، ولكن السبب في القضاء عليها لم يكن الدليل القائم فيها ، وانما كان الشهوة التي دفعت للمحاكمة ووسائل الغش والخداع التي اتخذت في التحقيق وخضوع هؤلاء الذين يسميهم التاريخ عظماء أهل عصورهم لشهوات الدنيا [illegible] بذكائهم في غيرهم الى ما لا ينزل اليه الفضلاء والحكماء حقا ممن لا يسيغون شرب دماء أمثالهم من بني الانسان ارضاء لنهمهم للسلطة وشديد حرصهم على استبقائها لا ينازعهم فيها منازع .

وإذا كان ذلك هو الشأن فيما ينزل بالنبلاء الذين يحاكمون فليتصور القارىء ماذا يكون من شأن الملوك يحاكم بعضهم بعضاً أو يحاكمهم شعوبهم أحدهم ؟ وقد تكون الظروف التي حاكمت فيها ماري تيودور الليدي جان جراي مما يستثير العطف والشفقة على ليدي جان لصغر سنها وجمال وجهها ولأنها كانت فوق ذلك ألعوبة في يد غيرها حتى لقد طاح رأسها إرضاء لمطامع لم تكن تشارك فيها ولا يدفعها اليها طموحها . لكن المحاكمة التي عبثت فيها شهوة الملك بالعدالة شر عبث ، فتلك محاكمة الملكة اليزابيث لماري ملكة اسكتلندة ، فقد كانت ماري ملكة للفرنسيين ثم صارت ملكة ايقوسيا ، ولاسباب خاصة ثار بها شعبها فاستغاثت باليزابيث وطلبت الاحتماء بها في أرض انكلترا ، ووعدتها اليزابيث حمايتها وجيرتها جواراً للمقام بالاراضي الانكليزية ، ولو انها لم تفعل لاتجهت ماري الى القارة ولاحتمت بفرنسا ولوجدت منها خير ملجأ أن كانت فيها ملكة محبوبة لذكائها وجمالها وعظيم تعلق الشعب بها . لكن اليزابيث وجدت فيها منافسة قوية وخشيت إن انضمت ماري الى جانب الكثلكة أن تصبح خطراً [illegible] على عرشها ، فجعلت من القصر الذي أضافتها فيه سجنا لها ، وظلت بها تنقلها من قصر الى قصر كلما خشيت سلطان جمالها على من يحيطون بها ومن تأمرهم هي أن يكونوا حراسها . وكانت محاكمتها من بعد ذلك مهزلة من شر المهازل [illegible] والتي لا يبررها الا [illegible] الحرص على الملك من جانب اليزابيث حرصا وجدت هي فيه مسوغا لاعدام منافستها مخالفة بذلك كل شرع وكل عدالة .

فأما الملوك الذين حاكمتهم شعوبهم وحكموا بموتهم فسيتناول القارىء سيرة ملكين منهم أولهما تشارلس الاول ملك انكلترا والثاني لويس السادس عشر ملك فرنسا . وسيرى القارىء كم بين شارل ولويس من فرق . كان لويس ضعيفا وكان شارل قويا ، وكان لويس متسامحا وشارل [illegible] ، وكان لويس فريسة أهواء زوجه وبلاطه ، وشارل ضحية عناده الذي لم يتزحزح عنه حتى على نطع الجلاد . وكان لويس أبا وزوجا قبل أن يكون ملكا وكان شارل يريد أن يكون كل ما في الحياة [illegible]



[illegible] من الشعب الانكليزي بشارل ، وليت شعري وأن شارل هو الذي كان ملكا للشعب الفرنسي فهل كان الفرنسيون يثورون به ما ثاروا بلويس أو أنهم كانوا يقدسونه ويعدونه ملكا عظيما كما كان لويس الرابع عشر . لكن شارل ولويس [illegible] لانهما لم يعترفا بحقوق الشعب في الحكم وشركته فيه ، ولم يعترفا بما يذكر اليوم في صيغة : أن الامة مصدر السلطات جميعا ، حقت عليهما [illegible] عدالة الشعب ، وعدالة الشعب دامية سفاكة .

***

كان واجبا أن تكون محاكمة لويس السادس عشر خاتمة الثورة الفرنسية مادامت هذه الثورة قد أعلنت حقوق الانسان وجعلت شعارها «الحرية والاخاء والمساواة» ، ومادامت قد قضت على الملكية وأقامت الجمهورية مكانها لاعتبارها الملكية مسؤولة عن آلام الشعب ومصائبه وأرزائه في النصف الاخير من القرن الثامن عشر . لكن [illegible] أن إعدام لويس السادس عشر واعدام زوجه ماري انتوانيت لم يكن الا مقدمات الثورة ومبادئها ، وأن الثورة قد ظلت بعد ذلك سنوات حتى استخلصها نابليون لنفسه [illegible] أقوى وأضخم منها . وليس في ذلك من عجب . فالثورات في الامم كالحريق في بيت كبير به فاخر الرياش وثمين الجوهر والنفائس . ما تكاد النار تشب في هذا البيت دائرتها حتى ترى متطوعين من كل جانب يفدون لها بدعوى اطفائها ، ثم لا يحول ذلك دون استلاب الواحد منهم ما تصل اليه يده من كنوز البيت ونفائسه . وقد يكون المتقدمون الاولون لاطفاء الحريق من ذوي المروءة والنجدة ، أبى عليهم شرفهم وتأبى كرامتهم أن يسلبوا وأن يكونوا لصوصا سارقين . لكن غير هؤلاء ما يلبثون أن يندسوا الى مكان الحريق بدعوى الاطفاء وفي نية أكثرهم أن يزيد النار ضراما ليزداد حظه من الاسلاب والمغانم . كذلك كان الشأن في الثورة الفرنسية ، وهو كذلك الشأن في الثورات جميعا . قضي على الحياة الملكية واستقر النظام الدستوري وأخذت الامة [illegible] من حكم نفسها ، فيجب أن يكون الآخذون في هذا الانقلاب وسيلة العظمة والتحكم في الشعب ، ولتكن أسماء الحرية والعدالة وسيلتهم وسلمهم الى غاياتهم . ومادام نفر من العدول وذوي المكانة لا يستطيعون [illegible] يستسيغون الثروة بالسرعة التي [illegible] فهؤلاء العدول والحكماء وأنصار الحق يجب أن يكونوا خونة مارقين ويجب أن يقضى [illegible] بكل وسائله . كان رجال «الجيروند» أكثر أهل فرنسا حكمة وأوسعهم اقتداراً ، وكانوا هم الذين تغلبوا على نزق ماري انتوانيت وضعف لويس السادس عشر ووضعوا لفرنسا دستورها [illegible] تمهيد السبيل لخروجها مما كانت فيه من الارتباك الى بحبوحة الرخاء والرغد والى المكانة التي [illegible] فرنسا كما هي من أعظم أمم الارض . لكن الشعب الذي أثاره رجال ( الجيروند ) ما زال [illegible] ومن بين رجال الشعب ، ومن القريبين الى الشعب في عقليتهم وثقافتهم وتفكيرهم طائفة لا ترى في بقاء (الجيروند) ما يحول دون ازدهار [illegible] في التحكم الى أقصى الغايات التي تطمع فيها شهوات الانسان الدنيا . [illegible]

وليجعلوا من الوطنية والعدالة سبب هذا القضاء ، ثم ليعين اليعاقبة بعد ذلك [illegible] للرءوس تحت نصل المقصلة ( الجيوتين ) باسم الثورة ومبادئها وباسم العدالة ونزاهتها ، وإن كان الدافع الحقيقي لهذه المجازر كلها هو تلك الشهوة الدنيا شهوة الحكم والاستبداد به . وكذلك جعل روبسبيير وشيعته يخضبون أرض فرنسا كل يوم بدماء الابرياء في مهزلة مؤسية يسخر العقل منها وتتفطر من هولها الاكباد والجوانح . وكيف تستطيع أن تسمي عدالة تلك التي تحشد أمام هيئة يسمونها القضاء عشرات المتهمين تسمع المحكمة الثورية قضاياهم من غير شهود ومن غير مدافعين وتقضي عليهم بالاعدام تحت نصل المقصلة لغير تهمة محددة أكثر مما كانت تحدد التهم في أيام محاكم التحقيق وحين كان التعصب الديني الاعمى على أشده . كذلك كان التعصب الاعمى لما يسمونه الحرية والثورة والوطن على أشده في أيام هؤلاء اليعاقبة . على أن الدم البريء المسفوك ما يلبث أن ترتفع صيحاته الصامتة بين الارض والسماء فتحرك في النفس الانسانية القبس المضيء الخالد المستمد من روح الآلهة والذي لا يطيق البقاء على احتمال الظلم الا ريثما تهتز في السماء قواعد العدالة فتبعث على الظالمين في الارض شواظا من لهب تنفثها أفواه شركاء الظالم أنفسهم . كذلك كان الشأن مع روبسبيير وانصاره جماعة السلام العام . فقد حركت مآسي المحكمة الثورية نفوس هؤلاء فأغروا بروبسبيير وكوتون وسان جست وغيرهم ممن استهانوا بالدم الانساني فولغوا فيه وبالروح الانسانية فأزهقوها أفواجا . وفوق المقصلة التي كانت تقطع الرقاب باسم روبسبيير وأصحابه صعد روبسبيير وأصحابه ليهوي عليهم نصلها فيفصل عن أبدانهم رءوسهم ويثير على شفرته دماءهم لتختلط بدماء أولئك الابرياء الذين ظلموا باسم الحق والحرية والعدالة . وليقع ذلك كله بعد عام واحد من [illegible] القضاء القاسي على جماعة ( الجيروند ) ذوي النزاهة والحكمة والمقدرة .

على ان قسطا غير ضئيل من الفضل في تحريك نفوس الذين ثاروا بمسيح الثورة — روبسبيير — وأصحابه يرجع الى فتاة وامرأة . فتاة بارعة الجمال حادة الذكاء قوية الايمان . وامرأة على أعظم جانب من الثقافة وهبت من سحر الكلمة ما كان جم الاثر فيما أراد الجيرونديون لفرنسا من اصلاح . فأما الفتاة فشارلوت كورداي وأما المرأة فمدام رولان . وكلتاهما قص مؤلف (ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى) قصتها في دقة وروعة كما قص في دقة وروعة مقدمات الثورة التي انتهت الى محاكمة لويس السادس عشر وماري انتوانت . والحق أن دم الفتاة الساحرة الخلابة شارلوت كورداي كان صاحب الفضل الاكبر وان لم يكن صاحب القدر الاعظم . فهذه الفتاة التي نشأت وأقامت بريف فرنسا والتي ظلت تتعلم في الدير حتى أقفلت الثورة الاديرة قد ضحت بنفسها وبحياتها لا تحركها أية أثرة ولا يدفعها أي مطمع من المطامع ، وانما كانت تحركها وتدفعها عاطفة وطنية وانسانية صادقة هي الثورة لقتل خير رجال فرنسا وازهاق أرواحهم باسم الحرية ، مع أنهم الذين مكنوا لفرنسا من الحرية . بهذه العاطفة سافرت الى باريس [illegible]

بسكينها الطعنة القاتلة ثم سلمت نفسها راضية مسرورة بما جنت يداها وبأنها قتلت سبب جرائمه وتركت من بعدها نداء الى أبناء وطنها تختتمه بهذه العبارة : « الى متى أيها الفرنسيون التعساء تؤثرون الاضطراب والتفرق ؟ الا لقد طال الامد الذي غلب فيه الادعياء ودعاة الانقسام مصالحهم وأطماعهم على المصلحة العامة . ألم تبطشوا أنتم — ضحية أطماعهم — بعضكم ببعض فتقيموا بذلك صرح استبدادهم على انقاض فرنسا » .

ولم يكن مصرع روبسبيير وأصحابه بعد سنة من مصرع شارلوت كورداي ومدام رولان خاتمة الدماء التي أفاضتها الثورة . غير أن وجهتها اختلفت بعد ذلك بقليل . فلم يبق الحكم والسلطان في الداخل سبب الدماء بمقدار ما كان الغزو ومحاربة من كانوا يسمونهم أعداء الثورة في الخارج سببها . وفي هذا الميدان برز نابليون بونابارت داخل فرنسا أولا ثم في ايطاليا ومصر بعد ذلك ثم في سائر ممالك أوربا . ومهما امتاز به عصره من عظمة لفرنسا ومن طمأنينة نسبية في داخل ربوعها كان سببها هيبة الهيئة الحاكمة وقوة القنصل الاول ثم الامبراطور ، فان ذلك لم يحل دون وقوع فظائع باسم العدالة أورد الاستاذ عنان منها مأساة الدوق دنجان الذي اتهم بالتآمر على حياة القنصل بونابارت والذي اختطف من أرض أجنبية — إذ كان يقيم في ألمانيا — وجيء به الى باريس وزج به في سجن فانسن وحوكم وحكم عليه بالاعدام وأعدم وذلك كله في ليلة واحدة ، وذلك كله ليرى بونابارت الشعب أنه يستطيع أن يهدر دماء الملكيين فيلقي باهداره الرعب في قلب كل من يحاول إعادة الملكية الى فرنسا .

وبالرغم من أن الجمهورية عادت بعد موت نابليون فان ارتقاءه العرش امبراطورا على أكتاف الثورة جعل لأبناء بونابارت من بعده أن يدعوا الملك وجعل نابليون الثالث يطمع فيه ويصل اليه ويظل جالسا على عرشه حتى تنتهي فرنسا الى هزيمة حرب السبعين فتهوي الامبراطورية مع الهزيمة الى القرار الأخير . ومحاكمة المارشال بازين رجل الامبراطور وتقوم حكومة الجمهورية الثالثة قوية تعيد الى فرنسا كل أمنها وكل طمأنينتها وتحقق ما رمت اليه الثورة من «حرية وإخاء ومساواة» وتقضي بذلك على أسباب الثورة ان حققت للثورة كل اطماعها .

***

على أن الشهوات الانسانية الدنيا التي أملت ما رأيت من محاكمات تتلو تفاصيلها في هذا الكتاب لم تنته بانتهاء الثورة ، فقد ضرب لنا الاستاذ عنان مثلا قضية دريفوس وكيف أدت اليها خصومة السامية التي كانت وما تزال قائمة بين النصرانية واليهودية . وقد شهد العالم خلال الحرب الاخيرة ومن قبلها محاكمات كبرى كمحاكمة مدام كايو في مقتل كالميت ومحاكمة قاتل جوريس في مفتتح الحرب ومحاكمة المسيو كايو أثناء الحرب . لكن أبطال هذه المحاكمات ما يزالون جميعا أحياء ، فمن المتعذر على المؤرخ أن يقول فيهم كلمة تصور الحقيقة بمقدار ما يستطيع الاستقصاء والتحقيق التاريخي أن يصل الى الحقيقة .

وقد قال الاستاذ عنان كلمته كمؤرخ في كل المحاكمات التي فصلها كما قال كلمته في ديوان التحقيق وما ارتكب باسم العدالة من ظلم ومظالم . ولست [illegible]

[illegible] في مثل الحوادث التي تعرض لها الاستاذ عنان . ففي هذه القضايا لم يكن المحققون الذين حققوا محققين ، ولم يكن القضاة الذين حكموا قضاة ، ولم تكن هناك فكرة العدالة يقصد الى تحقيقها . بل كان هذا كله تمثيلا مسرحيا يصور مهزلة فاجعة تمليها شهوات أولي الامر وليس فيها للقانون والقضاء والعدالة سوى الاسم . والتحقيق والقضاء والعدالة لا تكون إلا حيث يكون ضمير القاضي وحده هو صاحب التقدير والحكم ، وحيث يكون التحقيق والقضاء قادرين أن يقضيا على صاحب القوة بنفس النزاهة التي يستطيعان أن يقضيا بها على من يناصبه صاحب الحكم الخصومة . ولم يكن شيء من ذلك في أية واحدة من المحاكمات الكبرى التي عرفها التاريخ ، بل كان الملك أو الطاغية يقرر الحكم الذي يصدر ثم يكلف المحققين والقضاة بتمثيل مهزلة العدالة التي تمهد لهذا الحكم أمام الشعب الصورة الشكلية التي يتخذها القضاء ليكون محترما في أنظار الشعب . وبحسب القضاء أن يكون ذلك مظهره ليكون غير جدير بأي تقدير ، وبحسب الخصومة بين اثنين أن يكون أساسها الشهوة ليكون الحكم لأي من المتخاصمين حكما مشوبا بأهواء أهل العصر ومؤرخيه ممن يتأثرون هم أيضا بناحية من نواحي الخصومة أكثر من تأثرهم بوحي العدالة ونزاهة القضاء .

ولنا من محاكمة دريفوس وما أورده الاستاذ عنان من تفاصيلها أقوى حجة على ما نقول . فهذا الضابط اليهودي الذي قضي عليه بالتجريد من ألقابه العسكرية وبالسجن في قلعة قد ثبت من بعد أنه كان ضحية ظلم صارخ متعمد ، ولم يكن ضحية خطأ للقضاء ولا ضحية شبه ملفقة . مع ذلك ظل اثنتي عشرة سنة في السجن كان اليهود خلالها يقيمون العالم ويقعدونه بسبب الظلم الذي حل به ، وكان أكبر كتاب فرنسا وساستها يتعصبون له انتصاراً كاد يدفع بفرنسا الى مهاوي [illegible] لو أن هذا الضابط أعدم ولم يكن حوله من الانصار الاقوياء من كان حوله أفكان القضاء يعيد اليه براءته وشرفه ؟ وهل كان حكم التاريخ بعد ذلك عليه يصور في الصورة الحاضرة فيعتبره شهيد الظلم والتزوير والشهادة الكاذبة ودناءة القضاة ؟!

كم بين الذين حوكموا كم ممن هو في موقف دريفوس يوم قضي عليه بالتجريد والسجن ؟ كثيرون لا ريب ، وأكثرهم لا يجدون الوسيلة لظهور براءتهم كما ظهرت براءة دريفوس ، ومن هؤلاء من يقضي التاريخ والمؤرخون عليهم بأنهم أجرموا في حق الوطن والعدل والانسانية .

على أن الاستاذ عنان كان في آرائه التي أبداها في القضايا والاحكام متئداً كل التؤدة مراعيا هذه الظروف الدقيقة التي تحيط بالتاريخ والمؤرخ ، محتاطا لا يحابي ملكا أو خصما لملك ، مدققا في بيان ما للملك وما لخصمه وما على الملك وما على خصمه .

وهذه الدقة التي راعاها الاستاذ عنان في آرائه ، وهي بعينها الدقة التي توخاها في سرد تاريخ «ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى» ، [illegible] للقارىء تقديرها [illegible] الاستاذ عنان أصدق البينة على حسن اختياره فصوله ودقته في تحري مصادرها والسلاسة الجميلة التي جعلتنا ونحن نتم قراءة صفحات كتابه الاربعمائة [illegible]

# في الكائنات الدنيا

## تنازع البقاء في الحشرات والهوام

في اللغة الانجليزية مثل يقول : اطلق اللص ليقبض على اللص . وفي هذا المثل حكمة أدركتها الطبيعة فسلطت بعض الانواع الحية على البعض الآخر وأثارت بين تلك المخلوقات حربا شعواء لتنازع البقاء . ولولا تلك الحرب لغص العالم بالاحياء منذ ألوف الأحقاب ولهلك البشر جوعاً .

ونحن اذا ذكرنا الاحياء قصدنا جميع المخلوقات الحية من انسان وحيوان . ولاشك أن انواع الحيوانات اكثر بكثير من أنواع البشر . إذ يكفي أن تلقى نظرة واحدة على أنواع الحشرات والهوام والأسماك لتعرف كثرتها الهائلة .

والغريب ان هذه الحشرات والهوام والاسماك هي اكثر الانواع تناسلا ، فهي تتوالد بالملايين ولكن الذي يصل منها الى سن البلوغ هو لحسن حظ الانسان قليل جدا بالنسبة الى الذي يهلك منها . وقد قال أحد العلماء إنه لو كان السمك يتغذى بالنبات فقط ولا يفترس بعضه بعضا لامتلأت بهجميع بحار العالم وانهاره ولفاض ماؤها على سطح الكرة الأرضية وأهلك البشر منذ زمان طويل .

وكذلك القول في الهوام والحشرات فانها لولا فتك بعضها ببعض في حرب تنازع البقاء لكثرت وتألبت على الانسان وأفنته منذ أحقاب كثيرة . الا أن الطبيعة قد احكمت التدبير فقضت بأن تتألب تلك الاحياء بعضها على بعض وتتفانى في طلب الحياة . وفي تفانيها خدمة كبيرة للانسان .

وفي الواقع إن العمران قائم على أن يلتهم القوي الضعيف وأن يستبد الكبير بالصغير . وهذا المبدأ شديد الوضوح جدا في عالم الحشرات لان هذه الاحياء تلتهم بعضها بعضا أو تلتهم الحشرات من نوع آخر . وقد يتفق أن حشرة صغيرة الحجم تفتك بحشرة اكبر منها أضعافا كما تدمي البعوضة جبهة الاسد . وكما تفتك الميكروبات الصغيرة بالانسان الكبير الجسم .

وقد أعلن الانسان أخيراً حربا هوجاء على الحشرات مع أن بعضها نافع له ولم يتنبه لنفعها الا بعد التجربة والاختبار . وكان في أول الامر يظن أن جميعها مؤذية قتالة ولكن ثبت لديه بعد ان بعضها هو اكبر عون له على غيرها من الانواع التي تفتك بالزراعة بل التي تفتك بالانسان ايضا .

ولعل البق — وهو أنواع كثيرة — من أشد الحشرات فتكا بالحشرات . ومع انه ليس لدينا الآن احصاءات يوثق بها للدلالة على درجة فتك هذه الحشرة بغيرها فاننا نعلم انها شديدة الفتك جدا بغيرها وانها كثيرا ماتلتهم حشرات اكبر منها أضعافا .

وهنالك أيضا أنواع من الدبابير والخنافس

والزنابير تفتك بغيرها من الحشرات وتؤدي للانسان خدمة عظيمة ، وقد لا يفوقها في الاجرام إلا العنكبوت بأنواعه المختلفة .

ومن الغريب أن بعض الحشرات — كالعقرب والحشرة المعروفة عند العامة بفرس النبي — تفترس أنثاها ذكورها لحكمة لم تتضح بعد . ويعتقد بعض علماء الحيوان ان افتراس تلك الاناث للذكور هو شرط لازم لتمام التلقيح . ويقال أيضا ان الحشرة المعروفة بفرس النبي لاتفترس زوجها فقط بعد التلقيح ، بل تفترس كل من تقابله من الذكور وقد تهجم على الاناث أيضا فتلتهمها .

وفرس النبي من أشد الحشرات فتكا بالحشرات وكثيرا ماتفتك بحشرات أكبر منها حجما . ولكن هناك حشرات أصغر منها تفترسها .

قلنا ان البق أنواع كثيرة وهو من أشد الحشرات فتكا بالحشرات . وقد حدث منذ بضع سنوات أن اصيب محصول الشمام وغيره من الفواكه في ولاية كاليفورنيا الامريكية بآفة من أشد الآفات تعرف بقمل النبات . ومع أن حكومة تلك الولايات استعملت كل طرق الوقاية وحاولت اتلاف تلك الآفة بكل وسيلة الا انها لم تفلح وكاد محصول الولاية كله يتلف الى أن اكتشف بعض علماء الحيوانات أن لقمل النبات عدوا لدودا هو البق المعروف « ببق الخنفساء » واسمه العلمي « نوفيس كرديتالس » وكل بقة منه تفترس مئات من قمل النبات كل يوم .

واذ ذاك استوردت حكومة ولاية كاليفورنيا في الحال نحو اربعة ملايين بقة من جبل شمال كاليفورنيا واطلقتها على حقول الفاكهة التي كان قمل النبات يفتك بها . فكانت النتيجة مدهشة لان بق الخنفساء أباد قمل النبات ابادة تامة وأنقذ محصول الولاية .

وحدث في ولاية فلوريدا الأمريكية في السنة الماضية ان الحشرة المعروفة بذبابة الفاكهة اجتاحت حقول الفواكه في تلك الولاية وفي « هاواي » فجيء اذ ذاك بكميات كبيرة من حشرة « أوبيوس هيالس » وهي من حشرات أفريقيا الجنوبية — واطلقت اسرابا على ذبابة الفاكهة ففتكت بها فتكا ذريعا وأنقذت المحصول .

وهنالك حشرة أخرى ضارة تعرف « بثاقب القمح » وضررها بليغ جدا ، وقد اكتشف لها العلماء دواء لابادتها هو نوع من الزنابير الصغيرة تعرف باسمها اللاتيني « ا كزنيستس بورار » وقد جيء بها من جنوبي فرنسا وايطاليا وهي شديدة الفتك بحشرة « ثاقب القمح » المذكورة .

وفي أفريقيا الجنوبية ذبابة صغيرة جيء منها حديثا بكميات كبيرة الى أمريكا وهي تفتك بالأرانب فتكا ذريعا . وليس لهذه الذبابة حتى الآن اسم علمي معروف ويظهر انها تفتك بالخنافس أيضاً وبغيرها من حشرات الحدائق .

وللبق الاعتيادي المعروف عدو فتاك يعرف عند علماء الحيوان باسم « عقرب البق » وهذه العقرب صنفان : أحدهما — وهو الاشد فتكا — لاذنب له . ولكن الاستعانة به على ابادة البق الاعتيادي هي كالاستجارة من الرمضاء بالنار .

وقد ذكر العلامة فابر الفرنسوي — وهو من أشهر الذين درسوا طبائع الحيوان في العالم — ان الحشرة المعروفة بخنفساء النمر هي أفتك الحشرات كلها لانها لا تقتصر على الفتك بنوع معين من الحشرات بل تلتهم كل مانستطيع الوصول اليه . والخنافس — كما لايخفى — أنواع كثيرة قد درس العلماء منها نحو مائة الف نوع . فتأمل .

وتجد هذه الحشرة في الصحارى والمستنقعات وتمتاز بلون أجنحتها الاخضر الزاهي تتخلله نقط بيضاء . ولون بطنها يضرب الى الزرقة ولون ساقيها نحاسي وهي تطير بسرعة فائقة .

وهنالك أيضا أنواع كثيرة من العناكب وبعضها سام وهي تعيش على الهوام والحشرات ولاسيما الذباب فهي تقتنصها أو تثب عليها أو تستدرجها بالحيلة الى نسيجها . وأناث العناكب أصغر من ذكورها والمعروف عنها انها اذا لم تجد ذبابا تفتك به وتلتهمه فتكت بذكورها كما تفعل فرس النبي . وقد ذكر العلامة فابر الذي سبقت الاشارة اليه ان ذكر العنكبوت (ومثله ذكر فرس النبي أيضا) اذا رأى الانثى تهجم عليه لتفترسه لم يقاوم ولم يهرب بل يستسلم للقضاء ويقدم نفسه ضحية للانثى عن « طيبة خاطر » ! ولعل فرس النبي أشد شراهة وأكثر خيانة فانها تفتك بزوجها دائما بلا استثناء واذا شعرت بعد ابتلاعها اياه بأنها لاتزال جائعة انقضت على الاناث أيضا والتهمت ماتستطيعه منها .

هذه بعض غرائب الحيوانات التي قد وضعت فيها الطبيعة مشاعر وغرائز مختلفة ورتبت لكل منها وظائف يجب أن تقوم بها . وجعلها تتنازع البقاء وكل فرد منها يقول الآخرة مت لاحيا !

# المتشرد

## لروبرت لويس ستيفنسن

هبني الحياة التي أنشدها ودعني أنعم بالمسرات الطبيعية التي منحتني إياها السماء .

ما أحيلى منامي على القش اليابس تتلالى نجوم السماء ويرعاني القمر وأنا آكل لقمتي نافقة بغير إدام .

هذه هي حياة الرجال التي تليق بي والتي يحياها اخواني في كل آن .

فلتنزل بي النوازل متقدمة أو متأخرة ، ولتحل بي النكبات سريعة أو بطيئة ، ولتأتني المصائب من بين يدي أو من خلفي ، فلست أبحث عن الثروة ولا أنشد الجاه ولا مطمع لي في حب ولا أؤمل في صداقة انسان ، بل أتنفس في الجو الذي يوافقني وأسير في الطريق التي تلائم حياتي .

واذا ما أتى على الخريف ، تساقطت أوراق الاشجار ذابلة يابسة ، وكفت العصافير عن التغريد والشجو صامتة مختفية على غصون الاشجار ، وأقفرت الغابات وأصبحت قاحلة لاخضرة فيها ولا نبات ، واشتدت حرارة الشمس محرقة لاهبة ، وكذلك اذا ماهب الشتاء قارصا قاسيا فاني أتجلد لها وأصبر ، فلست ممن يروعهم الخريف ولا يجزعهم الشتاء .

فلتنزل بي النوازل متقدمة أو متأخرة ، ولتحل بي النكبات سريعة أو بطيئة ، ولتأتني المصائب من بين يدي أو من خلفي ، فلست أبحث عن الثروة ولا أنشد الجاه ولا مطمع لي في حب ولا أؤمل في صداقة انسان ، بل أتنفس في الجو الذي يوافقني وأسير في الطريق التي تلائم حياتي .

روبرت بولس

مدرس







# في الكتابة

جاءني يوما صديق مولع بالدرس والاطلاع وذو بصيرة نيرة واتجاه محمود ، وأبدى لي أمله في أن يكون كاتبا مفكراً ، وسألني عما أشير به عليه . فقلت له أني أود من الكاتب أن يكون ذا إحساس دقيق لطيف حتى ليكاد يحس خلق الخواطر تحت الجوانح ، وانبثاق الافكار من القرائح ، وأن يكون ذا بصر كبصر الصقر يخترق الضوء الشديد ، أو عين كعين المرتري ماتجن الظلام ، وأن يكون ذا ذكاء وألمعية حتى ليدرك ما يخطر من ورائه ، وما يوحيك أن يلتقي به إن هو عطف عن طريقه ، أو ماير لرقه من طائر ، أو ماتحمله الجهات من ريح أو غبر ، وإني لأود منه ان يكون في مجلس الليل فيه الالسن فيكاد يهيمن على كل دقيقة وجليلة مما يدور في ذلك المجلس ، وأن يكون ذا استعداد لأن يعي كل مايلقي عليه ولو لأول مرة . وبالاختصار أود أن يكون انتباهه لما يمر تحت وعيه سهوما حائراً ، أو وجوما قلقا ، وتلك درجة من التيقظ والانتباه ومادونها درجة . تلك له كل هذا وأنا أعلم علم اليقين أن الكاتب الذي يحتاج لكل ماتتفتح عليه عيناه ، ولا بد أن يستفيد منه في وقت من الأوقات لتقرير حق ، أو لإزهاق باطل ، وكلما كانت ذخيرته من المرئيات والمدركات أغنى وأكبر ، وحصته من الفهم والاستيعاب أقوى وأوفر ، كان مسلكه إلى الحقيقة والصدق أجلى وأظهر ، وكان بهما أحق وأجدر . ولست أريد أن أقول إن هذا هو كل مايحتاج اليه الكاتب وإن كنت أقرر أن هذه هي الحال التي يجب أن يكون عليها دائما .

ولست أشك في أن الطبيعة قد وهبت أبناءها مواهب وملكات شتى وذرعتهم بوسائل مختلفة للوصول إلى غاياتها المختلفة . وليس هناك من يقول ان هذا عبث عابث . ولكنها أيضا لاتوضح غرضها للفرد إلا بعد أن تمتحنه وتكده فوق طاقته من الجهد والتفكير ، وقد تتركه طول حياته لايهتدي اليه فيموت وهو غير عالم به ، وربما كان ذلك لنظام لايدركه بعقله المحدود وفي حياته القصيرة . ومن الناس من يصلح للفنون ، ومنهم من يمتاز في العلوم ، ومنهم من يجد ضالته المنشودة في الصناعة أو التجارة . وقد أقامت لصلاحية أحدهم لأي واحد من هذه الجهود دلالات تظهر تارة وتختفي أخرى ، وعليه أن يلمحها وأن يساعده من درسوا الفطنة وأولو الحكمة والدربة عليها ، وهي أشد ماتكون ظهوراً في زمن الحداثة ، وآن الفتوة والشباب . ومما يروى في ذلك ان الاسكندر المقدوني وهو بعد طفل يافع ، قد طلب اليه أن ينافس في الالعاب الاولمبية لنيل الجائزة ، فقال إنه يستطيع لو كان من ينافسه الملوك والامراء . وقد علم كاسيس وهو أحد المتآمرين على يوليوس قيصر ، وكان صغيراً ، أحد أقرانه الصغار لأنه قال ان والده سيسود روما بأسرها . [illegible] ولكن بعض الناس لا يريدون الاعتراف بهذه الحقيقة ، [illegible]

فباءوا بالفشل ، وصاروا هزأة وسخرية في نظر الآخرين . فمن الناس من لم يخلق الا ليكون نجاراً ولكنك تجده يحاول الشعر والفن ، ويتحمل من أجل ذلك فوق طاقته ، وقد يفعل ذلك تقليداً لأحد معشرائه ، أو جهلا بقيمة نفسه وقيمة مؤهلاته ، أو حباً في الشهرة وذيوع الصيت ، أو ارتياداً للمجد وقد توهمه في معالجة القريض والاوزان ! ولكنه يأتي بما يستثير عاطفة الشفقة بدل أن يستثير عاطفة الضحك . وليته أدرك أنه نجار يرضي الطبيعة ولكنه شاعر على رغم أنفها . ومنهم من يظن أنه كاتب أو ناقد فيكتب كلاما هو أقرب الى ثرثرة الحمقى وهذيان المحمومين وتركبه رعونته فلا يدرك ان ماسود به الصحائف لا يستحق الا أن يقذف في كومة الهشيم المنبوذ . أجل ، هذا هو السبب في كل مامني به الاداب والفنون وكل الجهود الانسانية من تبذل وضعف وتخلف في بعض الاحيان والاماكن . وليت كلا قد تنبه لتعرف ماخلق له ، اذاً لاسترحنا من فضول وسخافات الادعياء التي هي أعيا لنا من اشهار الحق وتبديد الضلالات والاوهام .

فالكتابة استعداد صحيح ، واذا فقده الانسان لم ينفعه أن يجمع كل مافي ذخيرة المعارف الانسانية وأن يحمل قلمه ويسود آلاف الطروس ، راجيا أن يستفيد من ورائها حصة في المجد والعبقرية . وللكتابة مادة وأدوات : فمادتها الحياة البشرية والكتب ، وأدواتها الفكر والعاطفة والاحساس والخيال ، وثم اللغة . وان الذي يود أن يكون كاتبا ثم لايعرف الكتب لاندري ماذا نقول فيه ؟ هو مائق لايستحق ان يخاطب في شأن من الشؤون ، اما ذلك المدبر عن الحياة المنقطع الى الكتب ، فقصاراه ان يخرج لنا نطفة تعوزه الحياة والحركة او سفسطة لارواء فيها ولانضارة ، أو كلاما منقولا من ورق الى ورق ! وانه ليجفل اجفال البهيمة من شبح الاسد إذا ما عرضت له حقيقة من حقائق الحياة أو واقعة مما يدور تحت أعين الناس ويعرفون عنها جميعا ، ذلك لأنه لاعهد له بهذه المرجحات وقد تعود على أن كلام ينظر اليه بعين المنطق أو بعين البديع ، أو بعين البهرج الزائف أو من لم يكن كما قال المتنبي وهو ماوصفناه في مطلع هذا المقال :

ذكي تظنيه طليعة عينه

يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

فليس أجدر به من أن يأخذه أساويذهب إلى الغابة يحتطب فيكون أنفع لنفسه ولأمته أو يتخذ له حرفة مما هي إلى هذه سبيل . واللغة بعد هي الأداة الصحيحة التي يمكننا أن نستبر بها غور الكاتب المطبوع من الكاتب المقلد أو الزائف . فانا لانتصور أفكارا سـ أفكارا المعنى الصحيح بغير ألفاظ ، كما يصعب علي أن أتصور أفكاراً جميلة صادقة ، بغير لغة جميلة صادقة أو لغة قبيحة مكذوبة ، أي أن المعنى الجميل الصادق روحه جسده الذي لايموه تبرج اللفظ [illegible]

لأنه يتغير هذه ويفسح المجال لافكار أخرى تتسرب إلى أفنائه فتشوهها ، بنقصها أو زيادتها أو تحريفها من الغرض الذي صيغت له . وقد قال « شاتوبريان » : « إن مقدرة الكاتب كائنة في اعطائه التعريفات الجيدة ، والاوصاف اللائقة . وما محو مومي وهومير وافلاطون وفيرجيل وهوراس إلا في جمال تعابيرهم . وعلى المرء أن يقول الصدق ليكتب بأسلوب طبيعي وقوي ومهذب » ثم قال « والكاتب الجيد ، ذو العناية والاهتمام ، يجد دائما أن التعبير الذي طالما بحث عنه هو البسيط المتمشي مع الطبيعة وهو الذي كان يجب أن يخطر له لأول وهلة وبدون مشقة » والفرق بين الكاتب المطبوع والمقلد في عرفي هو : أن الكاتب المطبوع إنسان أحس بشيء فكانت له خواطر وآراء فيما أحس به فهو يحاول أن يبرزها في اللغة التي توائمها ، وكلما التأمت ألفاظه مع المعاني القائمة بذهنه ، كان أكثر ارتياحا لتلك الالفاظ ، فهو حين يغير ويحور ويسعى وراء الاحسن والاكمل لايترك المعاني وشأنها جريا وراء الألفاظ لان الالفاظ ماالا مجرداً بغير الافكار ، أو للافكار قيمة إذا كانت غير تلك التي كانت ملحة في ضميره ساعة حاول الافصاح عنها ، ولكنه يطلب الامثل المناسب للخاطر الذي خطر له لاينقص ولا يزيد . ! أما الكاتب المقلد فذو ألفاظ احتشدت بها حافظته وقد خدعه بريقها ورنينها الجمل يتصيدها ظانا أنها كل شيء ، ومضحيا في سبيلها بالفكرة والعاطفة الصادقتين ، فاذا قرأت مايخط شعرت بالاضطراب والتناقض والزيف الظاهر والاعتساف المرذول . وليس من مجال للقول بأن اللغة تفشل أحيانا عن تعبير مايقوم بالنفس فان هذا في مرد أمره يرجع الى جهل بفنون اللغة وطرائق التعبير ، أو عجز عن بلوغ الحجة ودرك الغاية من أخصر طريق . وماذا تقول في أن أحدنا يفصح أحيانا عن معنى أجل وأرق مما كان يدور بنفسه — قد يعزى هذا الى الالهام — فيشرئب له ويرضى به ؟ ولست انكر أن هناك بعضا من الحالات يصعب علينا تقييدها بالالفاظ ، والحقيقة ان هذه الحالات غير واضحة لعقولنا كما أنه تكون هناك أشياء نبصرها ولا نتبينها بدقة ووضوح .

بعد أن عرفنا أن الكتابة استعداداً ولها أدوات ومادة فلنعرف ماهو عمل الكاتب أو رسالته ولنفترض في الكاتب العلم ، لان واجبه الأول والأخير هو أن يعلم ويرشد ، ولكن ما أكثر الكتاب الذين يجهلون هذه الحقيقة الظاهرة ، فتجد الواحد منهم ليس لديه مايقول لأنه ليس ثمة شيء يقال يمسك قلمه ويكتب ويؤلف لمن لا يعرف عنهم شيئا ولا يعرف لهم شيئا يقال ! فالاطلاع الواسع والادراك الرشيد لخلاصة مافي المعارف الانسانية ، والمعرفة الصحيحة للحياة البشرية في مختلف وجوهها وشالأنحاء ، ثم الوقوف التام على متن اللغة قديمها وحديثها ، وطرائق التعبير والأداء هي الأشياء التي اذا توافرت للعقل السليم المنصف ، والقريحة الصافية ، أخرجت لنا الكاتب العظيم الذي نرجوه معلما ومرشداً . وعمل الكاتب أو رسالته أن يرفع مرآته السحرية أمام العصور والأجيال وأن يتمرس فيها صور الحياة [illegible]

وقاصدها ، ممكنها ومستحيلها ، حكمتها وهفواتها ، ماظهر منها وما استتر ، وأن يكون رسول الخيال الى الحقيقة ، ورسول الحقيقة الى الخيال وراعي العدل والحرية والحق ، وأن يكشف حيث يختفي المعاني ، ويتدبر المجهول ، وأن ينصر على اظهار مافي الحياة والطبيعة من جمال وسحر وروعة ، وأن يدل على مافيها من قبح وتشويه وأن يحمل شعلة الحقيقة والنور والعرفان فيضيء السبل والأجيال التي تخلفه ، وأن يلهبه بنوره اذا استنام الى الكسل والخمول وصغائر الامور ويكون حادثه اذا جد في المسير ، والمنبه في استطلاع الآفاق المجهولة [illegible]

محمد [illegible]

# شذرات

إضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة : أصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

٭٭٭

استاذي صديق ، والحق صديقي . فاذا تنازعا فالحق أولى بالصداقة .

ارسطاطاليس

٭٭٭

من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة

أكثم بن صيفي

٭٭٭

الاخوان ثلاث طبقات ، طبقة كالغذاء لايستغنى عنه ، وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا ، وطبقة كالداء لا يحتاج اليه . المأمون

٭٭٭

لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره . فقد يشكر الشاكر باضعاف جحود الكافر .

علي بن أبي طالب

٭٭٭

إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ، ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ، ولا يفقد معهما حزم .

عمر بن عبد العزيز

٭٭٭

يابني من غضب من اخوانك ثلاث مرات ولم يقل فيك شيئا فاتخذه لنفسك خلا .

جعفر بن محمد لابنه

٭٭٭

للكلام غاية ، وللنشاط السامعين نهاية ، وما فضل عن مقدار الاحتمال ، ودعا الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر .

أبو عثمان الجاحظ

٭٭٭

الكمال في ثلاثة ، العفة في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن التدبير .

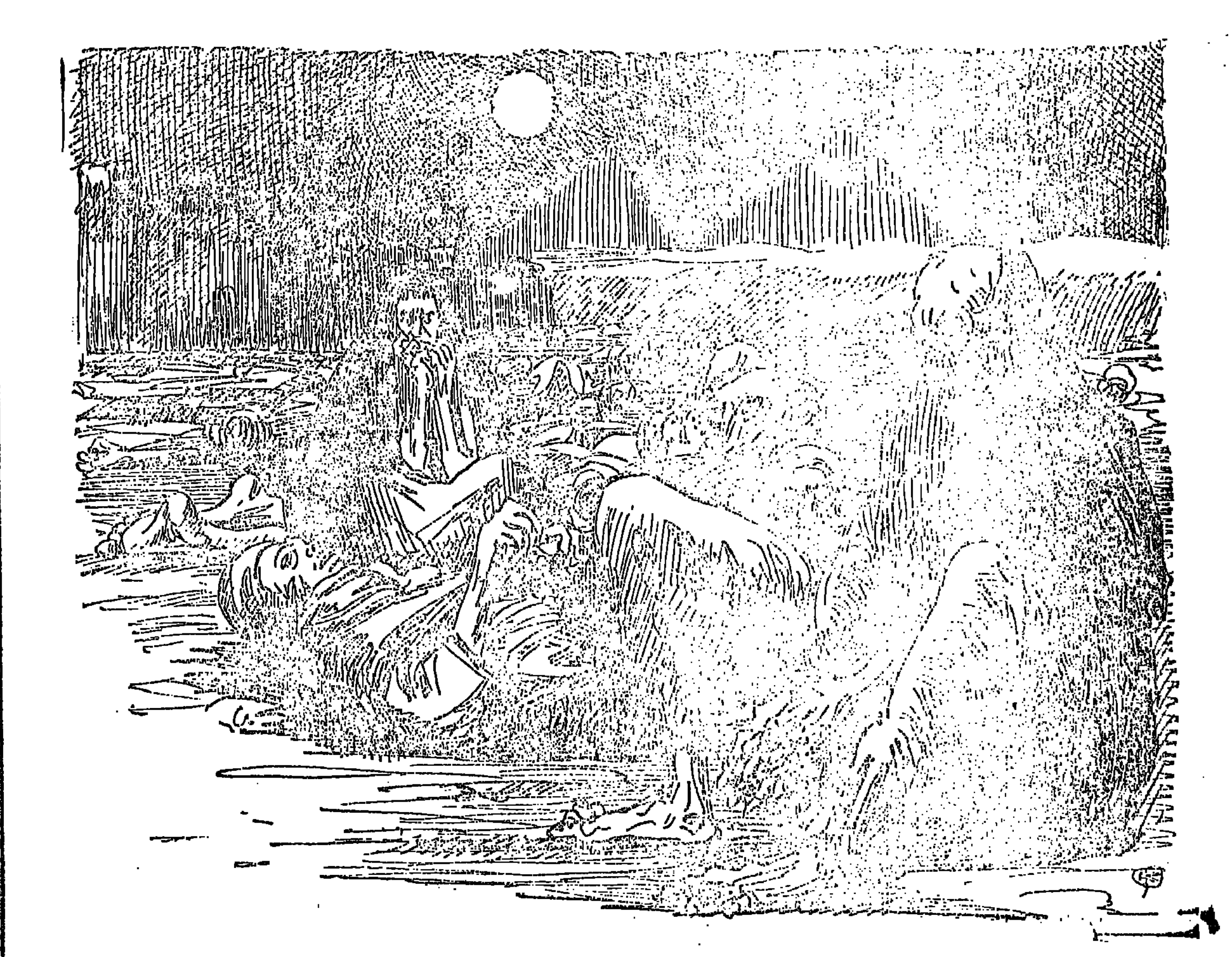
محمد بن علي

٭٭٭

قويسنا محمد عبد الحق

المحامي الشرعي

[illegible] بعد الجراد



والد مفجوع — الحكومات كالمنازل أعتاب وقواصي . فأبرئ لله ذمتنا في عهد حكومة المراد والتمل والانخداع والدس والطاعون والازمة وكل ما يرسل الله على عباده الآثمين

# أهذه هي المدنية ؟

## الخصال الحميدة موروثة والخصال الرديئة مكتسبة

### بحث طريف للدكتور اليوت سمث

ظهر حديثا في انجلترا وأميركا معا كتاب مهم بعنوان « التاريخ البشرى » ، ألفه الدكتور اليوت سمث أحد كبار العلماء الانجليز . وهو مجموعة مباحث جليلة في منشأ العادات الحميدة والرديئة في الانسان . وقد يرجع المؤلف في مباحثه الى أقدم العصور البشرية اى الى الزمن الذى كان يسكن فيه الانسان في الكهوف والغابات وعهده قريب بالطور الحيوانى .

إن من النواميس الطبيعية المسلم بها أنه لا معلول من غير علة ، وعلى هذا المبدأ سار الدكتور اليوت سمث في بحثه عن سبب العادات التى تأصلت وتنوعت في الانسان بحيث تحلى بعض الافراد بالجيد منها وتحلى الآخرون بالردىء . وبعد البحث المسهب انتهى الدكتور سمث الى هذه الحقيقة وهى أن الانسان في أقدم أزمنته لم يكن متوحشا بالمعنى الذى نفهمه اليوم من كلمة متوحش ، فقد كان — الا في حالة الدفاع عن نفسه وأهله — مسالما لين الطباع لا يضرب أحدا ولا يضر بأحد . وفي الواقع ان الحيوانات الضارية نفسها لا تعتدى على أفراد جنسها ولا تفتك بأضرابها بل بالعكس تحنو على نسلها وتدافع عنه بكل ما فيها من قوة مما يدل على سمو العاطفة التى تمتاز بها . أضف الى ذلك أن تلك الحيوانات لا تفتك بغيرها الا عند حاجتها الى الغذاء فاذا سدت جوعها مرت بفريستها عافية عنها ولم تتعرض لها بأذى .

ومن دواعى الاسف أن الانسان عند ما بدأ يتحضر اكتسب صفات رديئة ما عتمت أن تشعبت واتخذت وجوها كثيرة . وهذا سبب ما نراه اليوم من العادات الرديئة والميول الاجرامية التى نراها في كثير من افراد بل في الامم أيضا .

وقد ظهرت تلك العادات والميول على أجلاها في الحرب العظمى الماضية حيث سخر الانسان كل ما لديه من وسائل العلم والقوة لايذاء أخيه الانسان والفتك به . مع أن الانسان الاول الذى كان يسكن الكهوف والغابات ويعيش على قنص الحيوانات كان اذا رأى الخطر محدقا بأحد أفراد جنسه تألب معه على دفع ذلك الخطر . فكيف انقلبت طباع المرء وتغيرت عاداته ؟

والغريب أن هذا الانقلاب لم يطرأ على الانسان المتمدن فقط بل على الانسان المتوحش ايضاً . والظاهر من درس أسفار الذين توغلوا بين القبائل المتوحشة منذ عدة قرون أن عادات هذه القبائل ايضاً طرأ عليها تغير كبير وأن سبب هذا التغير يرجع بلا شك إلى اتصال تلك القبائل ببعض أسباب المدنية الحاضرة .

ففى أواخر القرن الخامس عشر عند ما اكتشف كولمبوس قارة اميركا وجد الهنود الحمر في منتهى اللطف والوداعة . فلم يكد البيض يستعمرون تلك القارة حتى بدأت أخلاق الهنود تتغير حتى أصبحوا الآن من أشرس الشعوب البشرية . والكثيرون من الكتاب يلقبونهم بالشياطين الحمر . والظاهر من أقوال المؤرخين الذين جابوا تلك الاقطار البيض — ولا سيما الاسبان — كانوا يغيرون على الحمر فيقتلونهم ويحرقون قراهم بحثاً عن الكنوز التى كانت الخرافات تقول إنها مدفونة في بلادهم . فكانت النتيجة أن تعلم الهنود الحمر وسائل القتل والتعذيب من الشعوب البيضاء ثم نمت هذه الميول الاجرامية فيهم وتقدمت فكانت من أسوأ الدروس التى تلقتها الهمجية من المدنية .

وفى الواقع أن الانسان في أوائل عهده تدرجه ونشوئه كان هادىء الطبع لين الجانب مسالماً . ولا يزال على مثل هذه الاخلاق في كل مكان لم تصل اليه مساوىء المدنية الحديثة . وسبب ذلك هو أن الطبيعة قد أوجدت في الانسان والحيوان غريزة خاصة وهى الميل الى استبقاء النوع وتكثيره خيفة الانقراض . فلذلك نرى الاسد يدافع عن الاسد بازاء الفيل والافعى تدافع عن الافعى بازاء العقرب والانسان المتوحش يدافع عن الانسان المتوحش ازاء الحيوان . ولا نرى أثراً للنزاع بين أفراد الجنس الواحد إلا في البلاد التى تخيم عليها المدنية الكاذبة .

منذ عهد غير بعيد نشرت إحدى الصحف الاميركية فضائح لبعض الاسر الكبيرة في أميركا التى كان فيها أحد الزوجين يضرب زوجه ويقسو في المعاملة الى حد يدعو الى الخجل والاشمئزاز . ولا تزال حوادث التضارب بين الزوجين (فضلا عن التراشق بالكلام) أمراً شائعاً بين الكثير من الاسر التى توصف بالمتمدنة . ولو رجعنا الى حياة الانسان يوم كان يسكن الكهوف والغابات ما رأينا مثل ذلك التضارب والتراشق مثلا . فقد كان الانسان يدافع عن زوجه وأولاده ويبذل نفسه فدى عنهم فأين ذهبت تلك الاخلاق وما هى هذه المدنية الآتية ؟

ويقول الدكتور سمث صاحب الكتاب

(البقية على صفحة ١٢)



# قومية التاريخ

## والنظرية القائلة بدوليته

للاستاذ محمد عبد الله عنان

طرحت جريدة « الفيجارو » الفرنسية مسألة قومية التاريخ ودوليته للاستفتاء العلمى ، وأخذت تنشر آراء كبار النقدة والكتاب الفرنسيين تباعا . وقد نشرنا في العدد الماضى آراء ثلاثة من أقطابهم هم المسيو جورج جوايو ، والمسيو كاميل جوليان ، والمسيو لوى برتران ، وثلاثتهم من أعضاء الاكاديمية ، وثلاثتهم أجمعوا على انكار الفكرة القائلة بوجوب نزع الصبغة القومية عن التاريخ واستبدالها بالصبغة الدولية . وهى الفكرة التى عالجها « الاتحاد العام لجمعيات التربية » في جنيف وصاغها في الرغبة الآتية : « في كل مدارس العالم يجب أن يخصص للتاريخ العام ، الوقت الذى يخصص اليوم للتاريخ القومى » .

وقد نشرت « الفيجارو » رأى ناقد كبير آخر هو المسيو جورج لينوتر عضو الاكاديمية أيضا ، وفيه يقول : اذا كان نزع الصبغة القومية من التاريخ معناه ألا يقتصر في تعليم النشء على تاريخ بلادهم فقط ، وانما يعلمون تاريخ كل الشعوب المتمدنة وأن يوهبوا غزارة تاريخية تسمح لهم باستعراض حوادث العالم في لحظة ، فليسعنا الا أن نوافق وأن نؤيد ، فهو بلا ريب مشروع جميل ، ولكن هل يمكن تحقيقه ؟

ثم يقول : ولست أتصور أن نزع الصبغة القومية معناه أن تفرض للتعليم كتب يعرض فيها تاريخ فرنسا ويصحح على يد جماعة من الخاضين الدوليين ، ثم يصاغ طبقا لذوق أولئك الذين يحسدوننا . فهل يراد أن نتصور موقعة واترلو تروى للنشء الفرنسى ، كما تروى للنشء البروسى ؟ وهل يعلم أبناؤنا أن لويس الرابع عشر كان لصا ناهبا سرق الالزاس من ألمانيا ؟ وهل يراد أن تذاع نظريات الدكتور هومل الجنسية القائلة بأن النورمان ، والفلمنك ، والبورجونيين ، وأهل لانجدوك وبروفانس جميعا يرجعون الى أصل ألمانى ، وأن لا يوجد في فرنسا من الفرنسيين الاصليين غير سكان جزيرة فرنسا ؟ اذا كانت مثل هذه الطرائف تذاع في أوربا ، فليسمح لنا بأن نحتفظ بتاريخنا بكل ما فيه من عظمة الشعر ، وكل ما فيه من مجد ومن نكبات ، ولن يسمح لاجنبية أن تمسه .

ولكن يلوح لنا أن أولئك النقدة الذين أوردنا آراءهم يبالغون في تصوير فكرة « الاتحاد العام لجمعيات التربية » وفى تصوير الصبغة الدولية التى يراد أن نسبغ على التاريخ ، لان الفكرة ترجع في الاصل ، كما قدمنا في العدد الماضى ، الى السعى في تخفيف الاحقاد القومية التى يبثها تاريخ قومى تمازجه ألوان عميقة من التعصب القومى ، ويقصد فيه الى تخليد الاحقاد والذكريات الأليمة في نفوس النشء والشبيبة ، ولا يخفى ما لهذه العاطفة اذا تأصلت في نفوس الشعوب من استدامة الجفاء بين الشعوب وتباعدها المعنوى ، كذلك لا يخفى ما يترتب على تلطيف هذه العاطفة من أثر في التقريب والتفاهم بين الشعوب ، ومن ثم في استبعاد أسباب الحرب ، لان القومية المتطرفة كانت دائما من أعظم أسباب الحروب بين الامم . وقد اتجهت جهود أنصار السلام منذ نكبة الحرب الكبرى التى بلغت فيها القومية المتعصبة ذروة اضطرامها ، الى العمل على بث فكرة التفاهم والتضامن والاخاء بين الشعوب ، واحلال الوئام والتحكيم والحسنى في فض المنازعات الدولية ، مكان السيف . ودولية التاريخ ترجع الى نفس الفكرة وتقصد بها الى نفس الغاية . ويكفى أن نذكر ما كان من أثر للنظريات القومية التاريخية الالمانية في تكوين عقلية الجيل الالمانى الذى قام بالحرب ، وفى اذكاء الروح العسكرية الالمانية ، لنقدر فعل التاريخ في نشأة القوميات المتحفزة المتعصبة .

ولا ريب أن التاريخ القومى غذاء للعاطفة الوطنية التى يرجع اليها أعظم قسط في عظمة الشعوب ومجدها وعزتها ، فمن الخطل أن تفهم دولية التاريخ بأنها تجريد للتواريخ القومية من آيات عظمتها ، ومفاخرها ، وطمس ما تضمه من ذكريات ومواقف قومية مجيدة . فاذا قصد أن تنفذ النظرية على هذا النحو ، فانما تقصد الى تشويه الحقائق العلمية ، والقاء حجب من الظلمات والريب على الماضى ، وهذا ما لا نعتقد انه قصد أصحاب النظرية ، وما نعتقد أن المفكرين والمؤرخين في جميع أنحاء العالم ينكرونه ويعارضونه بكل قواهم . ولكن غاية النظرية الحقيقية على ما نعتقد هى بالعكس : عرض التاريخ في صور أقرب الى الحقيقة ، وذلك باستبعاد ما يتخلله من المبالغات القومية التى لا تستند الا الى العواطف ، وبحثه وتمحيصه بطريقة أقرب الى البساطة والنزاهة ، واخراج الحقائق مجردة من شوائب الاغراق والتحامل وترك الاذهان حرة للتقدير والتعليق . هذا هو لب النظرية ، ولكن للنظرية ناحية أخرى أيضا ، وهى أن الامم المختلفة تسير في تدريس التاريخ على منهج قومى محض ، بمعنى أنها تؤثر التاريخ القومى بالافاضة والغزارة ، وتهمل تواريخ الامم الاخرى أو تقدمها في صور موجزة ناقصة ، وبذلك يتعذر على الشعوب أن تتعارف ، واذا تعذر التعارف صعب الوئام والتفاهم . فالفكرة القائلة بدولية التاريخ تقضى أن تعنى الامم الى جانب تواريخها القومية بدرس تواريخ الامم الاخرى ، وأن تضحى بشىء من ذلك الايثار الذى تحبو به التاريخ القومى ، في سبيل الالمام بتواريخ الامم الاخرى .

وهذه النزعة القومية تبدو اليوم واضحة في كل برامج التعليم في الامم المتمدنة والامم العظمى بنوع خاص ، فهذه البرامج تعنى قبل كل شىء بالتاريخ القومى ، بعصوره وتفاصيله وأبطاله عناية خاصة ، وترمى كلها الى أن تعرض في الطفولة صوراً بارزة منه . ومثل هذه النزعة تبدو في جميع نواحى الانتاج الأدبى التى تمت الى التاريخ بصلة ، في جميع المؤلفات والقصص التاريخية والمختارات الادبية يغلب اللون القومى ، بل ان الموسوعات العامة ذاتها تتأثر بهذه النزعة بشكل واضح ، فترى مثلا دوائر المعارف البريطانية تؤثر بالافاضة والتعمق كل ما يتعلق بتاريخ الشعب البريطانى ، وحوادثه وابطاله ، وأعماله ، وآدابه وفنونه واختراعاته ، وترى دوائر المعارف الفرنسية تنحو هذا النحو فيما يتعلق بتاريخ الشعب الفرنسى وعصوره ، وآدابه وفنونه وعلومه ، والالمانية تؤثر كل ما هو ألمانى ، والايطالية تؤثر كل ما هو ايطالى وهلم جرا ، وهكذا تسود النزعة القومية كل انتاج أدبى ، وتصبغ التفكير كله بصبغة قومية يصعب تعديلها أو تلطيفها فيما بعد . وهذا اللون القومى العميق كثيراً ما يحفز الاذهان الى التحامل في فهم كل ما هو أجنبى وفى تقديره ، بل كثيراً ما يحفزها الى تشويه الحقائق العلمية وافسادها .

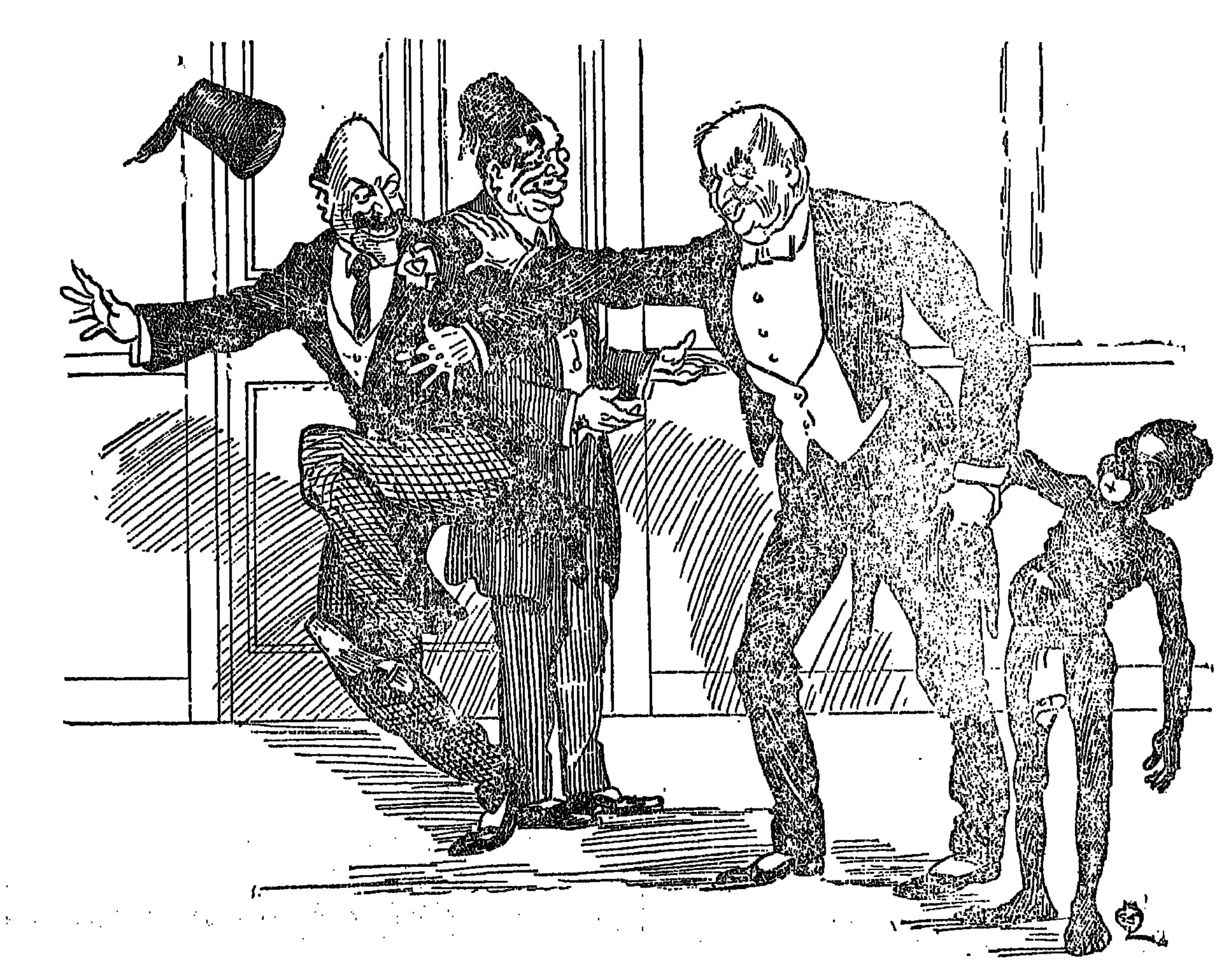
فاذا كانت الفكرة الدولية تعنى بالعمل على تخفيف هذا الايثار ، وافساح المجال نوعا الى الالمام بتاريخ الشعوب الاجنبية الى جانب التاريخ القومى ، وتحرير التاريخ القومى ذاته من شوائب التعصب والتحامل والاحقاد ، فهى جديرة بالبحث والعطف . أما اذا كانت تذهب مذهب الباشفية في قصد القضاء على كل صبغة قومية للتاريخ ، وشى كل الذكريات القومية العظيمة ، فهى خطر على القوميات بلا شك ، ومن المحقق أنها ستلاقى الفشل المطبق في كل الامم .

وعلى ذكر قومية التاريخ ودوليته لا نرى بدا من الاشارة الى تدريس التاريخ في مصر ، فهذا التدريس لا يزال يخلو من كل صبغة قومية راسخة ، ولم يتم فيها بعد ذلك الميل الذى يجيد الوقوف على عصور التاريخ القومى ، والالمام بمواقفه المجيدة ، والترنم بمحاسنه وذكرياته العظيمة ، ولا زالت برامج التعليم عندنا دولية في معنى من المعانى ، بل لا تزال تاريخ الامم الاجنبية يدرس في معاهدنا بنوع من الافاضة لا يقرن بتدريس التاريخ القومى في جميع عصوره . ونرى جيلنا الحاضر أكثر الماماً بتاريخ الغرب منه بتاريخ المصريين القدماء ومصر المسلمة . ونراه أكثر شغفا بسير ابطال الغرب منه بسير ابطال الشرق ، وأكثر اطلاعا على تاريخ قيصر ، وشارلمان ونابليون منه على تاريخ النبى العربى الكريم ، وعظماء الخلفاء والسلاطين الذين وصلوا بمصر أيام الدول الاسلامية الى ذروة العظمة والمجد . ولهذا نجد الذكريات القومية المجيدة ضعيفة الاثر في تكوين النزعة القومية عندنا ، في حين أنها في جميع الأمم العظيمة تعتبر ، كما رأيت ، دعامة قومية لبناء القومية الخالدة ، والهام عميق للعزة الوطنية التى تحفز الامم الى تجديد الماضى المجيد واستئناف الاعمال العظيمة .

فاذا كانت قومية التاريخ قد وصلت في أوربا الى حدود بعيدة ، واذا كانت تعتبر اليوم مصدرا لبث الاحقاد القومية ، فانها لا توجد في مصر . واذا كانت دولية التاريخ طبقا لما يرمى اليها به ( الاتحاد العام لجمعيات التربية ) هى أن يخصص للتاريخ العام الوقت الذى يخصص اليوم للتاريخ القومى ، فانها تحقق اليوم في مصر على حساب التاريخ القومى . وقد يمضى وقت طويل قبل أن تفطن مصر الى محاسن تاريخها القومى والى ذكرياته المجيدة ، فتوليه شيئا من عطفها وعنايتها .

محمد عبد الله عنان

## السودان فى المفاوضات



مستر هندرسن — حتى تأجيلكم لمسألة السودان أصبحت مرفوضة بالاجماع من الوزارة البرطانية

## هذه هى المدنية

( بقية المنشور على صفحة ٨ )

الذى نحن بصدده إن العلم قد أماط اللثام عن سبب العادات الرديئة التى طرأت على الانسان فى عهد مدنيته . فقد ثبت أن بين تلافيف الدماغ كتلة هى مجموعة أعصاب تسمى «تالموس» أو الكتلة العصبية ، وهذه الكتلة أو المجموعة العصبية هى بمنزلة « سنترال » الدماغ إذ تتلقى التأثيرات الحسية وتوزعها على أعضاء الجسم المختلفة ، وليس ذلك فقط بل أن هذه الكتلة عند ما تتلقى التأثيرات تفسرها التفسير الذى تراه ، أى أنها تحكم بأن التأثير «الفلانى» الذى وصل اليها عن طريق العين هو مبهج أو محزن ، وان الرائحة «الفلانية» التى انبعثت اليها عن طريق الانف هى طيبة الشم أو كريهة ، وان الصوت الفلانى الذى وصل من طريق الاذن هو خبر مفرح أو مخيف الخ الخ .

وبعبارة أخرى أن كتلة «التالموس» تتلقى التأثيرات وتوزعها على أعضاء الجسم المختلفة مصحوبة بالتفسير الذى تفهمه هى لتلك التأثيرات وعما يجب عمله فى تلك الحال . فالطفل الصغير مثلا اذا قربته من ثدى أمه ووضعته الذى فى فمه شعر بارتياح عظيم وربما أعرب عن ارتياحه اليك بابتسامة فى وجهك .

والماذا ؟

لان كتلة «التالموس» أو المجموعة العصبية تتلقى تأثير حركة يدك فتدرك أنها لخيره فترسل اشارة الى الجزء المختص من جسم الطفل لتنبئه بأن تلك الحركة هى لخيره . فيعرب اذ ذاك عن ارتياحه . والعكس بالعكس عندما يسمع الطفل صوتا مزعجا . وهنا منشأ العادات والاخلاق منذ الطفولة فان مجموعة الاحكام التى تصدرها كتلة «التالموس» هى أساس تلك العادات وهى تتأصل وتتنوع بمرور الزمن .

وزيادة ذلك إيضاحا نقول ان الانسان فى أوائل عهد البشرية كان يشعر بكثير من الارتياح كلما سلك مسلكا جيدا ودافع عن نفسه وزوجه ونسله . وكان اذا تقابل مع فرد من أفراد جلسه شعر بسرور لا يوصف بعكس ما لو قابل حيوانا مفترسا . ومن ثمة نشأ فى حب بنى جلسته وفى كره كل مخلوق يؤذى نوعه ويهدد كيانه . ولم يكن فى أول عهده ميالا الى الاعتداء على غيره لان حاجاته كانت قليلة محدودة فاذا ضمنها له ولنسله لم يبق له هم إلا أن يبحث سبيلا فى كهفه أو غابته . ولذلك كانت فضائله كثيرة .

فلما جاءت المدنية كثرت حاجاته وتنوعت وصار يجد فى الحصول عليها شيئا من المشقة . [illegible] الحاجات تكثر وتتنوع . وإذ ذاك لم يبق بد من البدء بالمنافسة .

ولم يكن الانسان دائما موفقا . فهجر المنافسة ـ ولم تكن فى اول الامر مباحة ولكنها أصبحت مباحة فيما بعد ـ وانقلب الى الحيل والخداع وجميع طرق الظلم والاضطهاد . وكان ذلك من مستلزمات المدنية الحديثة ! ...

ذكر ارسطو الفيلسوف اليونانى الذى عاش منذ اكثر من الفين ومئتى سنة ان الانسان كان فى أول امره متحليا بصفة العطف على اخيه الانسان ولكنه فقد هذه الصفة الجميلة بمرور الزمن .

فترى اذاً ان الصفات والاخلاق الرديئة هى من لوازم المدنية الحديثة





# حاسة الشم في الحشرات

## العلم يكشف عن قانون مدهش فى عالم النحل

كان العلماء حتى الآن يتساءلون كيف تتخاطب الحشرات وكيف تعرف بعضها بعضا . وقد نشرت إحدى الصحف الاميركية مقالة ممتعة فى هذا الموضوع للدكتور مكندو كبير الاخصائيين فى علم الحشرات بوزارة الزراعة الاميركية أثبت بها أن الحشرات والهوام ولاسيما النحل تتخاطب بحاسة الشم التى تبلغ فى تلك المخلوقات مبلغاً من الدقة لا يستطيع الانسان أن يدركه .

واليك خلاصة مقالة الدكتور مكندو . قال :

من أعسر المسائل التى حار العلماء فى حلها مسألة معرفة الحشرات بعضها لبعض وكيفية تخاطبها . وقد عجز الجميع عن حل هذا اللغز ، ولكن المعلومات التى تراكمت لدى العلماء قد مكنتهم من وضع نظرية فى هذا الموضوع يظهر أنها قرينة الصواب .

وهذه النظرية مبنية على حاسة الشم . وهى فى الهوام والحشرات دقيقة جداً بحيث انها تستطيع أن تميز الفرق بين الحشرة والاخرى — بل بين أفراد النوع الواحد من الحشرات — بمجرد حاسة الشم .

وقد بدأ علماء الحشرات يدركون صحة هذه النظرية وصار بعضهم ( ومنهم صاحب هذه المقالة ) يستطيعون أن يميزوا بين رائحة يعسوب النحل مثلا ( أى ذكر النحل ) ورائحة أنثاه بل بين روائح أنواع النحل المختلفة .

ويظهر أن لليعسوب العامل رائحة النحل الطبيعية ، ولكنه اذا وقع فى فخ تغيرت رائحته فجأة بسبب السم الذى يقذفه من حمته .

على أن هنالك طوائف من النحل لا تختلف رائحتها الا إذا دخلت القفير أو خرجت منه أو التقطت شيئاً من الطلع أو ما إلى ذلك من الحالات .

وقد أثبتت التجارب ايضاً أن رائحة صغار النحل تختلف عن رائحة كباره ، وهذه حقيقة يعرفها جميع الذين اشتغلوا بتربية النحل .

وطبقة «العمال» من هذه الهوام لها رائحة ذكية عند خروجها من الخلايا ولكنها ليس لها رائحة خاصة تمتاز بها عن سائر أنواع النحل . وكذلك لملكة النحل رائحة عذبة خاصة تتغير بالحالات التى هى فيها .

والارجح أن النحل يهتدى الى القفير بواسطة الرائحة الخاصة التى تنبعث من ذلك القفير ولكل قفير رائحة خاصة تمتاز عن رائحة غيره . ونحل القفير الواحد يعرف بعضه بعضا ، ويحب بعضه بعضاً . واذا رأى نحلا اجنبيا يدخل قفيره هاجمه بكل قواه وأماته لساعته .

ورائحة القفير هى خليط من روائح جميع طوائف النحل التى تأوى اليه مضافا اليها روائح مختلفة كثيرة . وهذه الرائحة تتغير [illegible] ومع ذلك لا تختلف [illegible]

وقد قام بعض علماء الحشرات بتجربة دقيقة فى هذا الشأن فشطر قفيراً الى نصفين وفرق بينهما واضعاً كلا منهما فى بيئة مختلفة . فلم تنقض بضع ساعات حتى اعتاد كل فريق من النحل قفيره وأصبح لا يعترف بنحل القفير الثانى . وليس ذلك فقط بل تقاتل فريقا نحل القفيرين عندما أزيل الحجز بينهما ثانية .

وهذا يشرح لنا سبب عدم ائتلاف النحل إلا اذا كان من قفير واحد ، فاذا اختلف القفير أصبح النحل متعاديا .

ثم ان رائحة القفير الذى تعمل فيه ملكة «النحل» تختلف اختلافا كبيراً عن رائحة القفير الذى لا تعمل فيه تلك الملكة . وقد قام العلماء بتجارب كثيرة لا يتسع المجال لشرحها وهى تثبت هذه الحقيقة بوجه قاطع وتدل على أن لملكة النحل رائحة خاصة .

على ان اللغز الذى لم يستطع العلماء استجلاءه حتى الآن هو أن لكل ملكة من ملكات النحل رائحة خاصة . فكيف تتعارف الملكات ؟ أى كيف تعرف أن الرائحة الفلانية هى رائحة الملكة لا رائحة اليعسوب ؟

هذا لغز لم ينجل حتى الآن .

والظاهر أن النحل — مع دقة حاسة الشم فيه — قد يفقد تلك الحاسة اذا ابتعد عن قفيره ثلاثة أيام أو أربعة . ولكنه اذا أعيد الى القفير عادت اليه تلك الرائحة فى الحال ومع ذلك فقد يهاجمه النحل الذى فى القفير ويقتله حاسبا إياه أجنبي .

وللنحل نظام اجتماعى دقيق جداً . فهو مقسوم الى طوائف لكل طائفة منها وظيفة معينة وكل منها تقوم بوظيفتها على أحسن وجه . ولكل طائفة رائحة خاصة كما سبق القول فضلا عن رائحة القفير . ورائحة القفير هذه هى الوسيلة التى تتعارف بها الطوائف المختلفة .

فاذا خرجت طائفة للقيام بوظيفتها ثم عادت بعد انجازها لتلك الوظيفة فان طائفة الحرس التى تحوم حول القفير لتمنع الاجنبي تعرف تلك الطائفة ليس لأن رائحتها تشبه رائحة «الحرس» بل لانها تحمل رائحة القفير خلاف رائحة طائفتها الخاصة .

وهذه الرائحة هى فى الواقع بمنزلة «سر الليل» أو الاشارة السرية التى يتفق عليها الجنود لاثبات الشخصية . فترى اذاً أن نظام النحل من هذا القبيل دقيق جداً .

فاذا خرجت طائفة «العمال» الى الحقول متنقلة وتفرقت لجمع الطلع من الازهار سقطت على الازهار وامتصت كل ما يمكنها امتصاصه من طلعها ثم عادت واخترقت صفوف النحل وطوائفه المختلفة من دون أن يتعرض لها أحد الى أن تصل الى قفيرها فتدخل وتبدأ فى وضع ما جاءت به .

ولا تأمن النحلة [illegible] [illegible]

آخر . ذلك لأن النحل لا يتقاتل الا فى حالات معينة ولا يمكن أن يقع القتال بين أفراد القفير الواحد ولكنه قد يقع بين أفراد الطوائف المختلفة وفى حالة مباغتة النحل قفير غيره عن [illegible]

و[illegible] بالاخلاص من طبائع النحل .

فاذا خرجت نحلة الى الحقل وسقطت على الازهار وامتصت شيئا من الطلع عادت الى القفير مسرعة ولا تمر عليها خمس دقائق حتى ترى ذلك الحقل كله مزدحما بالنحل .

فكيف يعلم النحل بأن تلك النحلة عثرت على حقل خصب بالطلع ؟

يؤخذ من تجارب العلماء أن النحلة بعد أن تحط على حقل من الازهار وتمتص ما تمتص من طلعه تسرع بالعودة الى القفير . وقبل أن تصل الى منطقة « الحرس » تستقبلها طائفة «الكشافة» وتتقدم احداها الى النحلة القادمة تستقبلها بما يشبه الترحاب وتعرب عن اغتباط الجماعة بها وعن حسن تقديرها لها ولجهادها . ثم تمد لها «ملمسها» فتمد النحلة القادمة أيضاً «ملمسها» فيتعارض «الملمسان» وينعقف أحدهما على الآخر . ويظهر أن ذلك ضرب من التحية .

ولا شك أن النحلة القادمة تذيق الكشافة قليلا من الطلع الذى جنته . وبعد هذه المقابلة الترحابية تواصل النحلة سيرها الى القفير . فاذا وصلت الى منطقة الحرس فسح لها هؤلاء المجال ، واذ ذاك تدخل القفير فتقوم الملكة بمن يحيط بها باستقبالها .

وهنا تجرى حفلة غريبة :

ذلك أن النحلة القادمة تفرغ معدتها مما فيها من الطلع ثم تأخذ تطير بسرعة فى شكل دائرة حول الطلع . ويعتقد علماء الحيوان أن هذا ضرب من رقص الفرح .

وفى أثناء ذلك يكون عدد من النحل قد طار الى الحقل الذى جاءت منه النحلة بالطلع . ويهتدى النحل الى ذلك الحقل برائحة الطلع الذى كانت النحلة تحمله . وبهذه الطريقة تهبط جماعة النحل على الحقل فتمتص كل ما تستطيع امتصاصه من الطلع .

هذه بعض عادات النحل الغريبة ، وقد درسها علماء الحشرات بالاختبار واجراء التجارب وهى تدل على دقة الغريزة فى الحيوان . فسبحان الخلاق العظيم .

في الشركات

# رأس المال في الشركات المساهمة

## تكوينه — الاسهم — السندات — الاحتياطي

للاستاذ محمد امين حسونه

### ١ — التكوينه

سبق أن ذكرنا أن الشركة المساهمة هي شركة يدل عنوانها على الغرض المنشأة من أجله وقيمة رأس المال.

ويقسم رأس المال هذا الى عدة أجزاء، يسمى كل منها « سهما »، وصاحب السهم شريك أو مساهم بحكم ملكيته لجزء في رأس المال. ويعطى حامل السهم صكا بقيمة ما دفعه، ويجوز أن يذكر اسمه عليه فيسمى «سهماً اسمياً» أو يكتفى بأن يكون «لحامله».

وقد تضطر الشركة في بعض الاحايين الى أن تعقد قرضا من الجمهور لانقاذ موقفها المالي، أو لضرورة التوسع في أعمالها، فتصدر هذا القرض مقسما الى صكوك كل منها يسمى «سندا».

ويتكون رأس المال في الشركات المساهمة من مجموع الاسهم المكتتب فيها، وليس شرطا أساسيا أن يكون رأس المال مدفوعا بأكمله نقدا بل يصح أن يكون البعض منه نقدا والآخر أعيانا (المتلكات — المباني — المقارات — الآلات) التي يمتلكها الغير وتبتاعها الشركة في مقابل أسهم «عينية» لها قيمة الاسهم الاخرى، ويصح أن يكون رأس المال أيضا مكونا من مجموع مواهب فنية تلتزم بها الشركة: كاستخدام رجال الاعمال الفنيين في ادارتها أو شراء حق اختراعاتهم أو ماركات مسجلة أو احتكار حكومي أو امتياز شخصي أو شهرة محل في مقابل «حصص تأسيس»

والمساهم معتبر شريكا بحكم ما دفعه في رأس المال، غير أنه ليس مسئولا عن الخسائر التي تحدث للشركة إلا بقدر سهامه فيها.

### ٢ — اصدار الاسهم

السهم عبارة عن جزء من رأس مال شركة مساهمة، قابل للتداول كالاوراق المالية في حالة ما اذا كان لحامله، وقابل للتحويل في حالة ما اذا كان اسميا. وهو يخول لحامله الحق في تقاضي جزء من أرباح الشركة وكذلك في اقتسام ممتلكاتها عند التصفية.

وقد حدد الشارع المصري قيمة أسهم الشركات التي تنشأ في مصر بالا تقل عن أربعة جنيهات مصرية للسهم الواحد، بخلاف ما يحدث في البلاد الاخرى، حيث [illegible] كانجلترا أن تصدر شركة أسهما قيمة كل منها شلن واحد. ويلوح أن الشارع قد اقتبس هذه الفقرة من القانون التجاري الفرنسي الذي وضع الحد الادنى لاسهم الشركات الفرنسية ٢٥ فرنكا ذهبا. والحكمة التي أوجدها الشارع في ذلك هو حماية صغار المساهمين من أخطار الاسواق المالية وتغير أسعارها وحمايتهم من

وسطاء لا يحسنون التصرف في استثمار أموالهم.

وتوزع أرباح هذه الاسهم بحكم أنواعها وهي :

١ — اسهم ممتازة بجمعة الارباح

وهي التي تعطي حاملها حق المطالبة في نسبة مئوية معلومة من أرباح الشركة. فان عجزت أرباح الشركة في سنة من السنين عن أن تسدد هذه النسبة المعلومة، كان من حق حاملها مطالبة الشركة في السنة التي تليها بالارباح المتأخرة.

ومن خصائص هذه الاسهم أنها تسمح بايجاد رؤوس أموال مدفوعة نقدا بسهولة. كما أنها تضمن في الوقت نفسه لاصحاب هذه الاموال تقاضي أنصبتهم في الربح كل سنة في حالة الكسب أو الخسارة بخلاف غيرهم من المساهمين.

٢ — اسهم ممتازة

ويفرقها عن الاولى، أنها تؤخذ مثلها أي نسبة سنوية معلومة من الارباح، فان لم تكف أرباح الشركة تغطية هذه النسبة في سنة من السنين، لم يكن من حق حاملها مطالبة الشركة بشيء.

٣ — أسهم عادية

وهي التي تقسم أرباحها على حامليها نسبة سنوية متغيرة بتغير الارباح، وذلك بعد دفع قيمة أرباح الاسهم الممتازة بنوعيها.

٤ — اسهم تأسيس

وهي التي يشترك في دفع قيمتها مؤسسو الشركة، وحملتها يتقاضون ارباحها بعد استيفاء حملة الاسهم العادية والممتازة بنوعيها، وذلك لانهم أخذوا على عاتقهم تأسيس الشركة فيشجعوا الجمهور على الاكتتاب في أسهمها، ولثقتهم في نجاح أعمالها، اذ انهم حددوا أرباح حملة الاسهم الاولى وخصوا أنفسهم بالباقي.

ويطلق أحيانا على هذه الاسهم « أسهم عينية » اذا قدم المؤسسون أعيانا ثابتة تقومها الجمعية العمومية للشركة بثمن. وفي هذه الحالة تكون الاسهم اسمية لمدة سنتين على الاقل، حتى اذا ما اتضح أن الشركة قد غبنت في هذه الاعيان جاز لها تقديرها ثانية بالثمن الموافق.

٥ — اسهم الانتفاع

وهي التي تصدرها شركات الاحتكار أو الامتياز، فتستهلك من رأس مالها كل سنة جزءا معلوما بطريق السحب أو الاقتراع للاسهم المذكورة. ثم ترد القيمة الاسمية للاسهم المستهلكة الى أصحابها، ويعطى حامل السهم المستهلك سهما آخر يسمى « بسهم الانتفاع » وهو يخول لحامله الحق في اقتسام ارباح الشركة وحضور الجمعية العمومية.

ومن أمثال هذه الشركات في مصر شركات الترام والماء والنور وقناة السويس. ولتوضيح هذه الحالة الاخيرة الى الاذهان مثاله شركة من شركات الترام مثلا أخذت امتيازا من الحكومة بتسيير مركباتها في مدينة من المدن لمدة خمسين سنة وبرأس مال قدره خمسون ألف جنيه مصري مقسمة الى ١٢٥٠٠ سهم، فيتحتم على الشركة والحالة هذه ان تستهلك كل سنة من رأس مالها ٢٥٠ سهما حتى اذا ما انقضت مدة الامتياز وأرادت الشركة تسليم ممتلكاتها الى الحكومة، لم يجد أصحاب هذه الاسهم ما يطالبونها به لأن أسهمهم تكون قد استهلكت كلها بطريق الاقتراع.

٦ — حصص التأسيس

وهي التي تعطى الى من تنتفع الشركة بمواهبهم الفنية، كحق الاختراع والتسجيل وما الى ذلك. وهؤلاء يأخذون أرباح أسهمهم بعد استيفاء كافة أرباح أنواع الاسهم المتقدم ذكرها. وليس من حقهم حضور الجمعية العمومية ولا اقتسام ممتلكات الشركة عند التصفية. إلا اذا عادت هذه الممتلكات على بقية المساهمين بربح وافر.

٧ — حصص فنية

وتعطى بدون مقابل للمؤسسين مقابل معلوماتهم الفنية أو اسمهم التجاري، وهذه تكسبهم قيمة في الارباح فقط. وليس لها أية قيمة في الاسواق أو في رأس المال.

### ٣ — السندات

السند عبارة عن جزء من قرض أو دين تعقده الشركة مع أحد الممولين أو مع الجمهور وتلجأ الى اصداره كلما اضطرت أعمالها وأرادت ألا تشرك مساهمين جددا في أرباحها، أو كلما حدثت بها خسارة جسيمة لم تقو على تحملها. وقد حدد القانون التجاري قيمة هذا القرض بأن جعله لا يزيد على قيمة رأس المال المدفوع للشركة والمقدم في آخر ميزانية عمومية لها.

وحامل السند هو عبارة عن شخص خارج عن هيئة الشركة بخلاف المساهم الذي هو في حكم الشريك. فالاول دائن، وليس من حقه حضور الجمعيات العمومية أو الاشتراك في الادارة، غير أنه يمتاز عن حامل السند بأنه يتناول ربحا معينا في آخر كل سنة سواء ربحت الشركة أو خسرت، كما أن من حقه اقتسام ممتلكاتها عند التصفية قبل المساهم.

وقد تصدر الشركة السند بأكثر من قيمته الاسمية وقد تصدره بأقل من ذلك، وعلاوة الاصدار هي ربح للشركة تغطي به مصروفات الاصدار، وفي الحالة الثانية خسارة تتحملها الشركة، تلجأ عادة اليها في حالة حاجتها الشديدة الى الاموال.

ويجب أن ينص في صك « السند » على مقدار الفائدة السنوية، كما أنه من حق الشركة استهلاك هذا السند، وذلك بشرائه من بورصة الاوراق المالية أو بواسطة السحب، ففي الحالة الاولى يلجأ المدير الى تعيين الوقت المناسب الذي تكون فيه سندات الشركة في حالة التزول أي تباع في البورصة بأقل من قيمتها الاسمية، فيشتري حاجته منها ثم يستهلكها والفرق بين القيمة الاسمية وقيمة الشراء ربح للشركة.

أما اذا كان بطريقة السحب فيجب أن ترد قيمة السند الاسمية الى حامله، ولذلك كثيرا ما يلجأ حملة السندات [illegible] الاستهلاك بواسطة السحب، والفرق طبعا هو خسارة تتحملها شركة التأمين.

وهناك بعض أنواع وقيود موضوعة الاسناد نضرب عنها الآن صفحا.

### ٤ — الاحتياطي

وهو ضمان احتراس ضد تقلبات أسواق الاوراق المالية، وقد حتم القانون التجاري على الشركة أن تحجز جزءا من عشرين على الاقل من صافي أرباحها لتكوين « احتياطي اتفاقي » يكون بمثابة ضمانة للدائنين. وهو يعتبر في هذه الحالة بمثابة زيادات متتابعة الى رأس المال. ويجب ألا يتصرف في هذا الاحتياطي بأية حال من الاحوال كأن يدفع منه خسارة فوائد الاسهم، لأننا إنما نجازف حقا بمستقبل الشركة. غير أن الشارع قد حال هذا بأن الشركة إذا أمكنها أن تكون عشر رأس المال من مجموع احتياطي سنوات متوالية جاز لها أن تتصرف في الزيادة.

وهناك الاحتياطي الاختياري وهو الذي يفرضه القانون النظامي للشركة، وذلك زيادة لضمانة المساهمين والدائنين، ورغبة في حفظ سعر الاسهم ضد النزول : وعلى ذلك تكسب الشركة طول مدة وجودها ثقة الجمهور.

وهناك أيضا عدة احتياطيات منها احتياطي الديون المشكوك فيها، واحتياطي الخصم على الدمغ، والخصم على المطلوبات، ثم الاحتياطي السري.

ولا تخفى فائدة الاحتياطي السري في سير أعمال البنوك، إذ انه يتفادى به من احدى عدة خسائر كبيرة لو كشفت لزعزعت ثقة الجمهور في البنك ولشوهت سمعته المالية.

وهذا الاحتياطي لا يظهر مطلقا في الدفاتر، ويمكن تكوينه بطرق شتى أهمها : تخفيض شهرة المحل، وتقليل أصوله (الممتلكات والاموال المستثمرة وغيرها) وتضخم الاستهلاك واحتياطي الديون المشكوك فيها.

وعلى ذلك فالميزانية العمومية التي تقدم الى المساهمين لا تمثل حقيقة مركز الشركة المالي، لأن خصومها مضخمة وأصولها مخفضة، ولأن أرباح الاسهم تكون أقل من الارباح المنتظرة، وهناك سبب أهم من كل ذلك وهو احتمال تلاعب المدير بواسطة المضاربة في البورصة بأسهم الشركة لحسابه الخاص.

بقيت نقطة واحدة أمامنا هي مسألة تصفية الشركات المساهمة، وهذا هو موضوعنا في العدد القادم.

محمد أمين حسونة
دبلوم في المحاسبة والتجارة

## في العراق
### في بغداد





# لمحة سريعة

## نقد وتقدير لبعض الاعمال الفنية التي أنتجتها قرائح أدبائنا المعاصرين

تراجم مصرية وغربية لاستاذنا الكبير الدكتور هيكل — مقطوعات في الشعر الفرنسي لشاعر المصري الشاب خيري بك — الأدب الحي للكاتب الروائي ابراهيم المصري — دانتي اليجيري، للاستاذ طه أفندي فوزي — يحكى أن: للكاتب القصصي محمود طاهر لاشين

للاستاذ محمد علي ثريت

بعض هؤلاء الكتاب الذين عنيت في الثلاثة الاشهر الفارطة بقراءة كتبهم قد وضع العصر تاجا مؤتلقا من الشهرة والذيوع فوق رأسه. وبعضهم ناحل الذكر ما يزال واذا كنت أومن الايمان كله بما قاله شاعر الانجليز الكبير (ملتون) حيال القراءة من أن الكتاب القيم هو الثروة الطيبة لكل روح عالية، واذا كنت أعتقد اعتقادا جازما بصحة ما قاله الكاتب العلامة الانجليزي ( جيمس رسل لوول) الذي عاش في القرن الماضي في بعض خطبه التي ألقاها وهو يتحدث عن الكتب والمكاتب حيث قال: « ان القراءة انما هي المفتاح الذي نستطيع به أن نفتح ذلك الباب الموصد الذي يحول بيننا وبين عوالم الافكار والآراء والتصورات والاخيلة، بل هي الحدقة التي نستطيع بها أن نستجلي المبهم والغامض من الاشياء عن كثب بعين أحد بصرا وأثقب رؤية من عيون الصقور، وهي الاذن التي نسمع بها الانغام الحلوة التي رتلتها العصور الماضية، وبها نستطيع أن نقضي قضاء مبرما على ساعات الضجر والسآمة التي تلقيها على عاتق الانسان ظروف الحياة المتشابهة الثقيلة وهي أيضا تعيد أمام أبصارنا دون معجزة عصور الدهشات والعجائب، وتمنحنا أحذية سريعة طيارة نضعها في أقدامنا فنسير بها لاهين الارض نهبا. وقد وضعنا فوق رؤوسنا قلانس مظلمة فنمر غير منظورين كبذور نبات السرخس في الطريق الذي تسلكه الامم نحو الابدية المميتة، ونشهد دون أن يصل الينا أي أذى أو شبه أذى طواعين ( أثينا ) أو ( فلورنسا ) أو (لندن) ونصحب قيصر الرومان العظيم وهو يسير مع جنوده وكتائبه في فتوحه الحربية، وغزواته العسكرية، أو أن نحدق في وجه ( كاتلين ) وهو يتآمر مع رفاقه المتآمرين في مجلس الشيوخ الروماني. ونرى استشهاد ( برونو ) واعدام (شارل الاول) وزحف الفرنسيين لدك الباستيل معقل الظلم والجور ! ».

فأنا اذا بهذه الروح، وبذلك الاعتقادات والايمان عهدت دون ابطاء أو تردد لي قراءة هذه الكتب التي أشرت اليها في رأس هذه الكلمة، مدونا ما عن لي من الآراء وما رأيته من الملاحظات التي جئت اليوم أحدث قرائي عنها دون محاباة أو ملق !

وقد أكون مخطئا أو مصيبا. غير أني هكذا رأيت وعلى ذمة ما أكتب.

تراجم مصرية وغربية

للاستاذ الكبير هيكل بك

كان ذلك الكتاب أول ما قرأت، وكنت [illegible] أن [illegible] مرحلة طويلة [illegible] تقدم بها الكاتب الى قرائه حتى شعرت بدافع قوي لاقبل لي على عصيانه أو التمرد على ارادته يستحثني أن أستمر على القراءة دون كلال أو ملل حتى لو أدى الأمر الى أن أصل في هذا السبيل سواد الليل ببياض النهار هازئا ساخرا بما يعتورني من نصب أو إعياء من فرط اللذة المعنوية التي كنت أستدر أفاويقها كلما قطعت مرحلة من مراحل الكتاب حيث كانت نفسي تتطلع الى المرحلة التي تليها، وهكذا دواليك حتى أتيت عليه كما يقول البعض من الغلاف الى الغلاف.

فارتسمت في ذهني على الفور حينما انتهيت من تلاوته وحينما شعرت أن نفسي قد تشبعت من عصارة معانيه صورة هي أدق ما تكون من الصور لتاريخ بلادي منذ عهد ( كليوباترا ) أو قبيل عهدها الى الآن وما تخلل ذلك الدور من تطورات واضطرابات. وما من شك في أن تلك الحقبة من الزمن التي مرت منذ جلس على كرسي الحكم في مصر ( محمد علي ) نجمها الساطع وبكرها الفذ الى حين اندلاع ألسنة لهيب الثورة المصرية عام ١٩١٩ كانت ترتبط الارتباط كله بما يسمى في التاريخ بالمسألة الشرقية. كما أن تاريخ مصر الحديث انما هو تاريخ مفعم بالحوادث. وقد ظهرت فيه شخصيات سطعت في سمائه كما يسطع الشهاب في حالك الليل. ومن تلك الشخصيات البارزة شخصية ( اسماعيل ) موقظ مصر من سباتها العميق الذي أخذ بمعاقد أجفانها بعد سهدي ( محمد علي ) و ( ابراهيم ) وناسج حلة مجدها الذي نراه اليوم يبهر أبصار أوربا. والذي يجعلنا دون شك محل اعجاب أهل الغرب وموضع تقديرهم. وكذلك شخصية (مصطفى كامل) ذلك الباشا الصغير. أو الزعيم الشاب. الذي استطاع أن يقود قلوب أمة بأسرها وهو بعد شاب في ربيع حياته. وميعة صباه. غير حافل بشيء من حطام الدنيا، والحياة من حوله فاتنة، والرخاء والتوفيق واليسر، كل هاتيك الاشياء تكتنفه من كل جانب، سوى المبدأ الذي وضعه نصب عينيه وهو قيادة أمته الى مواقف الجهاد التي درجت الامم التي سبقتنا الى الحرية ! وكذلك شخصية ( بطرس غالي باشا ) ذلك الوزير المصري المصامي الذي يجب أن يعكف على دراسة تاريخ حياته أبناء وادي النيل ليكون لهم نبراسا يضيء لهم مواضع أقدامهم وهم يسيرون نحو المجد الخالد. وشخصية (ثروت باشا) ذلك السياسي المحنك الذي قاد الدفة السياسية لبلاده حينما كانت سفينتها عرضة لعباب بحر تصطخب فيه الامواج العنيفة، وتزأر الزوابع المرعبة، فقادها سالمة من [illegible] الى الشاطيء دون أن يرتطم بالجنادل والصخور [illegible] في القول [illegible]

الام فتندلر ! وغير ذلك من الشخصيات البارزة التي لها ارتباط وثيق بنهضتنا الحاضرة. والتي استطاع الكاتب أن يصورها في كتابه تصويرا دقيقا. فأي قلم غير ذلك القلم كان في وسعه أن يبدع في اتقان تصوير تاريخ مصر الحديث كما صوره أستاذنا الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك في كتاب التراجم الذي أنا الآن بصدده !

وأي بيان ساحر خلاب يستطيع أن يملك على النفس مشاعرها مثل بيان (هيكل) البريء البراءة كلها من شوائب التمحل والترصيع !

وهأنذا بدوري أقرر أن كتاب التراجم هذا انما هو خير كتاب موجز تناول تاريخ مصر الحديث في أسلوب رشيق رائع. ولا أحسب أن الذي يجحد فضله الا رجل جريء على انكار الحقيقة الثابتة الدامغة ! رجل يحتقر العلوم والآداب. ويزدري المواهب والعقول والفضائل والمزايا !

***

وكان الكتاب الثاني الذي قرأت مقطوعات في الشعر الفرنسي للشاعر المصري الشاب خيري بك. وخيري بك هذا شاب مصري المولد. فرنسي الثقافة والتهذيب. يكتب بالفرنسية وهو مثال ناطق لأثر ونفوذ الثقافة الفرنسية في وادي النيل الذي ترك عليه الفاتحون والمغيرون الشيء الكثير من آثارهم منذ فجر التاريخ الى اليوم.

وما من شك في أنه يقوم الآن في العالم ما يمكن أن يكون دليلا على حركة روحية يثيرها جماعة من الفنيين والمهذبين الذين يرغبون الرغبة كلها في أن تتثقف مصر بثقافة الغرب وأن تنظر الى أمثلة أوربا العليا في الجمال والفنون والعلوم والآداب. ومن أولئك الجماعة (خيري بك) الذي يقرض الشعر بالفرنسية، والذي ذهب الى أوربا وعاش فيها عهدا ليس بالقصير بين ظهراني أهلها كواحد منهم. غير أنه يشعر دائما بذلك الخفوق الذي يخفق به قلبه. وذلك النبض القوي الذي يهز كيانه. خفوق ونبض ذلك السيل القوي المتدفق من الافكار المحرضة المستفزة والاحساسات المتحمسة بالعصور الغابرة التحاما شديدا. حيث قام مجد الفراعنة العظام على ضفتي النيل. فكتبه بقلمه الرائع في أسلوب خصب دمج شعرا إذا ما طالعه انسان يتمعن دب في نفسه على الفور الايمان بمبدأ الشاعر وثقته ومعتقده بجمال ومدى تلك العقيدة القديمة التي ولدت كما يولد الربح في قوس محدودب بعيد من أقواس دائرة الزمن !

كتب ذلك الشاعر الذي قرظته صحافة فرنسا كلها. والذي أقامت له جماعة من أكبر أدباء فرنسا حفلة شائقة في ( باريس ) تكريما له. واعترافا بعبقريته ونبوغه في شعره في عدة كتب ظهرت تحت سماء فرنسا فكانت بمثابة صرخة قوية دوت من الشرق الى الغرب فعملت في قلوب أهل أوربا ما تعمله صرخة طفل حديث العهد باستنشاق نسيم الحياة. بل هي نداء يدعو الى التعاون والتضامن، يدعو الى التبادل، والى الفهم الكامل، ولست أغرق في القول إذا ما قررت أن قراءة شعر (خيري)

إنما تعير القارىء يدا يرفع بها ذلك الستار الكثيف — ستار سوء التفاهم المسدل بين الغرب ومصر مهد المدنيات كلها. وهانحن نترجم على سبيل المثال قطعة من شعر ذلك الشاعر الذي هو بحق فخر أبناء مصر في هذا الجيل لشعرها تحت عنوان (صوت الضمير) في ديوانه المعنون (في جوار توت عنخ آمون) صحيفة ٤٩ حيث يقول :

نداء الضمير

« عند ما تولد دوافع الشوق الاولية تحت بواعث بعض أسباب العزم والثبات والجلد في النفس — تلك الاسباب الناضجة والأسباب التي تتجه وتميل جانحة نحو الاحلام التي تتأرجح كما يتأرجح الطفل. والتي لانهاية لها في نفس الانسان. تراه ينهض بعزم أكيد لتحقيق رغبته ! ... »

ألا توجد في هذه العبارة الصغيرة قوة غامضة خفية تجعل الانسان يفهم من الكلمة الواحدة مئات الآراء والافكار؟ !

***

والأدب الحي — للكاتب الروائي ابراهيم المصري كتاب قيم حوى بين دفتيه سلسلة متصلة الحلقات من الافكار العميقة البعيدة الغور، وعلى الاخص عندما تراه يتعمق في أغوار الادب الروسي. وفي تحليل شخصية ( دستويفسكي ) وقصة ( سخرية الميول ) التي صور فيها القلب البشري وما يعتوره من وثبات نحو الجمال القدسي. والانانية. تلك الدرامة المصرية التي يحاول فيها كاتبنا المصري أن يقتفو أثر (برنارد شو) في تحليل النفس البشرية. والكشف عن مكنوناتها

واني لأرجو له المزيد. وأرجو أن يسير دائما الى الامام بخطوات واسعة نحو المثل الفني الاعلى.

***

وكتاب (دانتي اليجيري) الذي كتبه الاديب طه افندي فوزي مستمدا مراجعه من فحول الادب الايطالي أمثال (بوكاشيو) وغيره انما هو في الحق مرآة صقيلة تنعكس فيها صورة دقيقة لعصر النهضة الاوربية الحديثة وبحث وتحليل دقيق للكوميديا الالهية تلك القصيدة الخالدة التي دبجتها يراعة (دانتي) وجعلت مسرحها الجحيم فالمطهر فالفردوس !

ولقد كتب الأديب ( طه أفندي فوزي ) في ذلك الكتاب فصلا مستفيضا عن ماضي حياة ذلك الشاعر الايطالي الخالد يجعلنا لا نتردد لحظة واحدة في أن نضع ذلك الرجل في مصاف العظماء والابطال برغم كونه رجلا شاذا نبذته مدينة ( فلورنسا ) من أحضانها فعاش طريدا جوابا وربيب فلوات ! وما من شك في أن الجحيم كريه بغيض، غير أن النفس الظامئة الى ارتشاف ذلك الرضاب المعسول من أدب (دانتي) الزاخر. ترتاح جد الارتياح الى زيارة جهنم. برفقة ذلك الشاعر الايطالي العظيم الذي قامت اليوم العصور والأجيال تفصلنا عن عهده وعصره ولكنا برغم ذلك الزمن الفارط نتوق دائما الى أن نرحل مع (دانتي) الى جهنم !

(البقية على صفحة ٦٩)

# الريف المهجور

للاستاذ محمد زكي عبد القادر

« في الريف شيء يخفف من كبرياء الانسان، ويجعل القلب ناعماً رقيقاً ينكفيء راجعاً الى ذكريات الطفولة الاولى. »
« واشنجتان ارفنج »

يذكر القراء أنني كتبت منذ أسابيع ثلاثة مقالا عنوانه « ذكرى صديق » ووعدت أن أنشر من مذكرات صديق الفصول التي أراها صالحة للنشر. وقد كنت أرجو ان أقدم الى القراء هذه الفصول كما كتبها صديقي وناء بذكراه، الا أنني حين راجعتها وجدتها لا تصلح للنشر الا بعد تحوير كبير، ولا جدال أنه حين كتبها لم يكن فكره متجها لنشرها. فقد كتبها في بعض أجزاء على شكل « يوميات » وفي أجزاء أخرى رسائل باسمي وجه الخطاب فيها الى وعرض فيها أحيانا لوقائع خاصة قد تكون عزيزة على نفسه كما هي عزيزة على نفسي لانها تصور رماضينا السعيد الجميل، وتصور ربوعا عرفناها وعرفتنا وقضينا فيها أويقات غبطة وهناء، ولكنها لن تفيد القراء شيئا ولن يجدوا فيها ما يجدون من لذة ومتعة.

سأنشر هذه المذكرات اذاً فصولا أروي فيها قصة هذه الحياة المحبوبة، أستهدي فيها قبل كل شيء بمذكرات صديقي وبما أعرف عنه، فقد رافقني منذ الطفولة وقضينا معاً سنوات عدة. واستهدي بعد بما أعرف من الامكنة والربوع التي عاش وعشت فيها. ولعلني بذلك أستطيع أن أفي بعض الدين الذي في عنقي لهذا الكريم الذي اختار جوار ربه وهو بعد في ريعان شبابه وقوته. وسيرى القراء فيما أنشر فصولا تختلف من حيث الاسلوب والالفاظ اختلافا قد يكون تاما عما دونه صديقي في رسائله ومذكراته، وهذا تغيير الجأتني اليه حاجة النشر. أما فيما عدا ذلك فروحه النبيلة وتفكيره الصادق سيبدوان أبدا خلال السطور.

ولن يجد القراء في رواية هذه الحياة شيئاً عجيباً أو خارقاً، فلم يكن صديقي « بطلا » أو عظيما من العظماء، ولم يكن نابه الذكر أو مشهوراً وانما كان شابا مضطرم العاطفة نبيل الخلق قضى الاربعة والعشرين عاما التي قضاها في الحياة هادىء السيرة معتكفا عن زينة الحياة أكثر ما تلقاه وحيدا يطالع في كتاب أو يرتاد الحقول والمزارع، ولكنني أقدمها الى القراء على أنها قطعة من الحياة المصرية الصميمة، الحياة المصرية الخالصة كما يعرفها كل من نشأ على هذه التربة الخالدة، [illegible] فيها شيء من التجميل والتزويق، وانما فيها صراحة وصدق واخلاص، وهي الى جانب ذلك صورة من صور الحياة الريفية. والريف أجمل ما في الحياة عندنا، ونحن في أشد الحاجة أن [illegible] على هذا الجمال المكنون الذي [illegible] ونهرب منه الى [illegible] المدن [illegible] وقتل الوقت والصحة والمال.

[illegible]

الاطهار، كل ما يستطيعون ايقانا أن الحياة المصرية بأكملها ستبقى ضعيفة هزيلة مادامت هذه الناحية مهجورة مهملة ومهما زخرفت مدننا وتواضرنا بأسباب الترف والزينة واللهو.

الى الريف يجب أن تتجه خواطرنا جميعا، ففيه نجد أول بذور أدبنا القومي وفيه نجد ملاذنا من صخب الحياة وآلامها، فيه أهلنا وعشيرتنا وفيه عاش أجدادنا منذ مئات السنين، فأسبغ عليهم بنوره وجماله الصحة والقوة وجعل حياتهم اكثر سمواً وخصبا. ولكن هذا الريف وأسفاه تبدو على حياته اليوم عوارض سيئة: يهجره الاغنياء الى المدن حيث يعيشون في ترف ولهو، ويهجره في أثرهم كثيرون حتى ليبدو اليوم قحلا مقفراً من علامات الحياة والنشاط يمضه الفقر والبؤس ويخيم عليه الشقاء.

***

لقد اغتبطت أيما اغتباط حين أعاد الدكتور هيكل طبع روايته « زينب » لا لأنها قصة مصرية ولا لأنها البذرة الاولى للفن القصصي في مصر الخصيب، ولكن لأنها تصوير جميل باهر لهذه القطعة ولأنها دعاية للريف المصري أن نحبه ونمجده، نحب فيه هذه البساطة الباهرة وهذا الجمال الاخاذ. وزاد غبطتي أن أخرجت « زينب » على الشاشة البيضاء وكانت مرة أخرى دعاية موفقة لهذا الجمال المهجور.

واني لأذكر الآن الكاتب الامريكي واشنجطن ارفنج وأذكر الفصول الممتعة التي كتبها تمجيداً لريف انجلترا، أذكر تلك القدسية التي تحيط بكلماته وهو يتكلم عن « جنازات الارياف » وهو يتكلم عن « بائعة اللبن » الفقيرة تقضي حياتها في هدوء ولا تنسى أن توصي قبل وفاتها بان يضعوا على قبرها من الازهار كل ما يستطيعون، وأن يجعلوا مدفنها حيث تنمو الازهار البيضاء المحبوبة لتغمر الثرى الذي ترقد فيه رقدتها الأخيرة.

أذكر هذا التصوير البديع لحياة الريفيين وعواطفهم وآمالهم، وأذكر كيف يحب القاريء ريف انجلترا ويمجده ويشب بنفسه رغبة شديدة أن يراه وأن يمتزج باهله وأن يعيش فيه عند ما يقرأ هذه الفصول التي تفيض رقة وسحراً، ويهيم فيها الكاتب والقاريء ولا يبدو الا الجمال الساذج الذي يملأ الاجواء والآفاق، وأذكر الى جانب ذلك ريفنا العزيز كيف نهجره ونجحده ولا نرى فيه الا مثالا للحياة الخشنة الجافة نبغضها ولنشفق على أنفسنا أن يكون لدينا نصيب هؤلاء الاشقياء الذين يعيشون فيه، فننصرف الى المدن ننهب من اللهو واللذة والعبث ما يهيء لحظتنا ويحولنا أبناء لهذه الشهوات الدنيا [illegible] [illegible]

ما أحسبه الا مدركا كيف يجب أن نحب ريفنا وأن نحب أبناءه لأنهم أبناؤنا وأبناء أمتنا بل هم روح الحياة فيها.

***

ولكم أتمنى أن تتجه عناية أغنيائنا الى هذا الريف فيجعلوا مقامهم فيه كما يفعل أغنياء الانجليز والالمان وغيرهم، ويجعلوا صلتهم به مستمرة لا تنقطع، ولعلهم اذا فعلوا ذلك ونقلوا الى الريف بعض ما في المدن من ترف وتنسيق كان لنا منه قطعة من الجمال الباهر نجد فيها جميعاً مترفين وغير مترفين حاجات نفوسنا وعقولنا واجسامنا. حينئذ قد يفضل اغنياؤنا أن يقضوا أوقات راحتهم واجازاتهم بين المزارعين والفلاحين يشعرونهم بمساواة جميلة تدفع بنفوسهم الى العمل والرجاء، ويشرفون فوق ذلك على حقولهم ومزارعهم ويوفرون على البلاد تلك المبالغ الطائلة التي تصرف كل عام في المصايف الاجنبية.

***

كل هذه الخواطر جالت في نفسي وأنا أعد مذكرات هذا الصديق الراحل وأعيد كتابتها، فقد كان معجبا بالريف هائما بسحره لم تعرفه القاهرة بلهوها ولا باريس بفتنتها عما أحب في صباه وفتوته وصدر شبابه من ريف وطنه المحبوب، وكان شديد العطف على فلاحنا المسكين، كان يصفه دائما بالشمعة تحترق لتنير ما حولها، ويعجب بخلاله البارعة، وما جعل له الله في صدره من سكون عميق يقابل به مصائب الحياة، فلا تقوى أن تغير ابتسامة وجهه المنير. ولكم كان يرجو أن يقضي حياته في هذه التربة الخالدة يطالعه منها كل صباح ومساء نفس الربوع والرسوم التي عرفها وعرفته في طفولته وصباه، تلك كانت أمنيته في الحياة وذلك كان رجاءه يوم يعود الى الوطن من غربته. ولكن وا أسفاه عاد لا ليعيش في هذه التربة المحبوبة وانما عاد جثة هامدة ينام تحت ثراها العزيز، ولعل عزاءه الوحيد عن كل مافاته في الحياة من لهو ونعمة أنه يضطجع اليوم ولآخر الحياة في ثرى الريف المحبوب.

## صديقك نفسك

للشاعر الاستاذ محمد الاسمر

| | |
|---|---|
| بلوت فلا إنسا حمدت ولا جنا | وعدت لنفسي نادماً أقرع السنا |
| أقول لها حسبي وحسبك أننا | أخذنا بحبل الود من يوم ما كنا |
| ثقي بي وحدي، لا يغرك خادع | فليس الى اليسرى حبيب سوى اليمنى |
| بحثت طويل الدهر عن ثالث لنا | فلم أر يانفسي ولست أرى خدنا |
| وما هذه الايام الا كغابة | فلا تقربي آسادها تدركي الأمنا |

***

| | |
|---|---|
| لعبت بنا يادهر في مصر بعدما | جهدنا بها جهد الذي أنف الوهنا |
| رحلنا اليها من ديار بعيدة | فصيرتها لما أقمنا بها سجنا |
| شربنا بها الملح الأجاج وانما | أتينا اليها طالبين بها المنا |
| لنعيش بها كالبدو في فلواتها | سنرحل عنها في الغداة اذا عشنا |
| سمعنا عليها مالك سمعنا | فلما أتيناها كرهنا لها الاذنا |
| فأكبر من فيها لدى ومروءة | اذا قصر المعروف أتبعه المنا |
| أرى الناس فيها غير ناس وانما | معاول في الوادي الخليق بأن يبنى |
| معاول، ماتنفك تهوي عنيفة | فذا هادم علما، وذا هادم فنا |
| هم غرسوا فيها الخلاف فهل جنوا | هداة جنوا الا القطيعة والضغنا |
| أولئك هم قومي، فلو قيل ذمهم | لقلت هباء ماأقيم له وزنا |
| سوى واحد أرسى من الطود معتدا | وأبهى من البدر الذي يقشم الدجنا |
| وددت لو أن الشعر وفاه حقه | وأني لعمري ماأود له أني |
| أرى الناس من طين وماء و(مصطفى) | أرى وحده شيئاً من الحسن والحسنى |
| حلفت يمين الله حلفة صادق | لأحسبه من فرط رقته معنى |

***

| | |
|---|---|
| ألا رحم الله الاماني انها | تكاد بوادي النيل تدفنها دفنا |
| وفي الله آمال تذيب رءوسها | لما عصرت فينا فتصنعها حنا |
| تجالد دهراً لم تنل منه مأرباً | كما لم ينل شيئا على عزمه منا |
| عجمنا قناة الحادثات فلم تلن | وقد عجمتنا الحادثات فما لنا |
| وانا لنشقى المكارم سعيها | اذا قال بعض الناس ياقاب ماأغنى |

***

| | |
|---|---|
| لعمرك ان هانت صناعتنا التي | نعيش بها العيش الرغيض فانما |
| اذا نزلت فوق التراب حظوظنا | فنحن الاولى فوق الكواكب [illegible] |

***

| | |
|---|---|
| فمهلا، فلا (بالغني) نلنا أمورنا | ولا (بالعلم) في دراستها عشنا |
| تأمل مليا، هل ترى غير بائس | يصيح بشكوى وأو ثن بها أنا |
| [illegible] | على وطن [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |



# الصحافة في أسبوع

## لا يعرفون الواجب

ليس في الامر الا أن النحاس باشا ذهب إلى لندن على رأس الوفد الرسمي ليفاوض المستر هندرسن وأعوانه رجاء الوصول الى اتفاق، حتى اذا وصل في المفاوضة إلى حد مين أعلنه المستر هندرسن أن المفاوضة تعد مقطوعة.

هذا كل ما في الأمر، فان كان مجرد قطع المفاوضة يعتبر عملا خارقا للعادة حتى ليجب تكريم صاحبه فليس النحاس باشا هو الذي قطع المفاوضة ولكنه مستر هندرسن. وإن كانت العودة من المفاوضة بغير نتيجة معلقة أو النتيجة هي خيبة الأمل، فما في عدم النتيجة ولا في خيبة الأمل ما يمكن أن يكون فوزاً عظيما يستوجب تكريم صاحبه.

ومع ذلك فالناس لا عهد لهم بمثل هذا البذل السخي الواسع ينفقونه على مفاوضيهم أو مندوبي حكوماتهم كلما راحوا يفاوضون في أمر مثلهم ثم عادوا ظافرين بالحق المطلوب والربح المكسوب، وقد رأينا كيف توافت وفود الحلفاء عقب الحرب إلى مؤتمر فرساي فغنم كل وفد لبلاده ما غنم ثم عادوا فلم يستقبلهم أحد بالطبل والزمر ولا استكتب لهم أعوانهم شيئا من التهنئات تصبها عليهم أسلاك البرق في طريق العودة. واذا كان الناس قد نسوا حديث مؤتمر فرساي ومندوبي الدول فيه فهم لم ينسوا ما كان من نضال مندوبي فرنسا وايطاليا وأمريكا واليابان وانجلترا في المؤتمر البحري الذي انفض على مشهد من وفد النحاس باشا في لندن والذي انقلبت منه كل جماعة وفي يدها من الغنم أضعاف الخيبة التي ملأت أيدي المفاوضين الوفديين، ثم لم نسمع أن أحداً من أبناء هذه الشعوب تلقى أحداً من تلك الجماعات بعرس ومهرجان، وزفة كزفة الختان!..

لكن الوفديين يحلفون بقية الاخلاص وضريح الوطنية أنهم فعلوا واجبا لا تتحال رقبة من تبعته الا أن تفعله كما فعلوه!..

فاذا قلت لهم: إن المستر هندرسن هو الظافر بغنم المفاوضة فلماذا قومه لم يزفوه بطبل ومزمار، أو لماذا لم يباركه فيدهنوه « بزيت حار »؟ أو لماذا النواب والوردات الانجليز لم يهيئوا الدعوة الى حفلة يأخذ فيها مجلس العريس الفاتح، أو القائد الفاتح؟ وهذا بعض ما تفعلونه للنحاس قالوا نحن قوم نعرف الواجب!.. يعني أن سادتنا النحاسيين يعرفون من واجبات الاحتفال بالخيبة أكثر مما تعرفه شعوب الشرق والغرب من واجبات الاحتفال بالنجاح، وسبحان مقسم العقول والاخلاق والأذواق!..

***

## قلة ذوق أو شيء آخر؟

قالوا ان النحاس باشا علم وهو في الباخرة أن اللجنة التي ألفها الوفد من بعض أعضائه ولوائه لتنظيم الاحتفال باستقباله أرادت أن يبدأ الوفد [illegible] بالذهاب الى النادي السعدي [illegible] [illegible] [illegible] أعضاؤه أسماءهم في دفتر التشريفات عملا بالواجب والذوق والتقاليد.

وقالوا ان النحاس باشا حين علم ذلك وهو في الباخرة أمر بتعديل خطة السير بحيث يبدءون بأداء هذا الواجب.

وأنت تستطيع أن ترى فيما فعله النحاس باشا تداركا مقصوداً لما كان أهمل العروسة يريدون أن يوقعوه فيه، ولكنك لا تستطيع أن تعرف أكان مافعلته هذه اللجنة الوفدية اهمالا وخطأ ودنا قلة ذوق أم كان شيئا آخر؟...

***

## نائب الجورنال دي كير

ممدوح أفندي رياض نائب وفدي من « الدقهلية » الاخيرة، وهو كجميع النواب يتقاضى أربعين جنيها مكافأة شهرية، وليس هو صحفيا ولا صاحب جريدة ولا محرر جريدة، ولم يسمع أنه اشتغل [illegible] في جريدة « الجورنال دي كير » [illegible] [illegible] [illegible] يعد دعاية وفدية وأجره على ذلك تلك الاربعون جنيها التي يستحلها ليعمل لحساب مجلس النواب لحساب الجورنال دي كير.

وقد كنا نفهم أن يترك صاحبا البلاغ وكوكب الشرق أمانتهما النيابية تحت رحمة الرواج الذي يلتمسانه فيه لجريدتيهما فيستلحقهما الوفد الرسمي في رحلة المفاوضة ويستلحق لكل واحد منهما في هذه الرحلة ذاتها تلك الاربعين جنيها أيضاً. أما النائب ممدوح رياض فأي وجه لهم استلحاقه ثم [illegible] وليست حاله كحال زميليه الآخرين؟

على أن المسألة أظهر من أن يتورط فيها من الخفاء قول الدولة ومكافآت النواب والشيوخ ليست عند هؤلاء الوفديين الا « نهبة » والخالسا فيها من لا يخطف باليمين أو الشمال..

***

## ماذا كسبنا؟

روت صحف الاسبوع أن السير رمسي ماكدونلد [illegible] [illegible]

ثم روت بعد ذلك أن الكتاب الاخضر الذي تنوي الوزارة الوفدية اصداره خاصا بالمفاوضات الاخيرة لا يصدر الا بعد أسبوعين أيضا، فما معنى هذا؟

في وقت واحد بعد أسبوعين يكون المندوب السامي في قصر الدوبارة ويكون الكتاب الاخضر منطلقا من يد الوزارة الى حيث يستطيع الناس أن يفتحوا عليه أبصارهم، فهل يمكن أن يكون هذا التوافق مقصوداً؟ وهل يدل على أن أبصارنا نحن المصريين لن تسرح في الكتاب الاخضر الا بعد أن تسبقها اليه عين السير برسي لورين فتسرح فيه وتمرح؟

الجواب القاطع في قول النحاس باشا ومكرم أفندي: « اذا كنا قد خسرنا المعاهدة فقد كسبنا صداقة انجلترا »!

أما الجواب غير القاطع في قول الامة: اذا كنا قد خسرنا حتى الاستقلال في شهر الكتاب الاخضر وصداره [illegible] [illegible]

## معاهدة سنة ١٨٩٩

واصف باشا غالي — قدس الله سرك يا أبي. فمعاهدتك في سنة ١٨٩٩ هي سند الاستاذ ولم اليوم. وهي سند اخواتنا جميعا!

# سبينوزا وفلسفته

— ١ —

سبينوزا هو اسم من اضخم الاسماء فى تاريخ الفكر ولقد كان تأثيره فى كبار المفكرين الذين [illegible] بعده عظيما ومعظم النظريات الفلسفية لا تخلو من رأيه. وقد اسماه الكتاب « رجل الله » واعتبره البعض ملحدا يعنون بتلك الكلمة قوله [illegible] الاتحاد المطلق. وليس [illegible] حين يقول « كن من معتنقى مذهب سبينوزا أو لا تكن شيئا ». وقد صرح احد الاساقفة المعاصرين بان سبينوزا هو الشخص الوحيد الذى يمكن أن يتساوى مع بالاتى. وقد وجد جوت فيه « الفلسفة [illegible] التى هزت أعماق نفسه حتى لقد بان أثرها فى [illegible] ».

كان يهوديا وربما كان أعظم يهودى بعد القديس بولس. ومن المهم أن نذكر أن سبينوزا كان يهوديا فأن بعض الناس كان يشكو من أن البعض كرهوا سبينوزا لانه كان يهوديا. وعظمه البعض بالرغم من يهوديته ولكن لم يقل أحد أنه كان يهوديا. ولقد أثرت التوراة فى حياته والتلمود وفلسفة اليهود فى القرون الوسطى وشغلت ذهنه نظرية التوحيد فى الدين اليهودى.

ولد فى أمستردام سنة ١٦١٢ وكان والده تاجرا ماديا ولكن سبينوزا الصغير لم ترق له هذه الحياة « ففضل أن يقضى الوقت فى المجامع اليهودية حيث يعكف على دراسة دين قومه وتاريخهم. وكان شابا نجيبا فنظر اليه الشيوخ نظرتهم الى من [illegible] سراجا لوحدتهم وأعمالهم فى المستقبل ».

أصبح استاذا موهوبا فى الدين وقد قيل بأنه قرأ جزءا كبيرا من التلمود الذى هو سفر جامع للآثار اليهودية الدينية والقانون والتاريخ والحياة وكل شىء تقريبا.

كانت حياته بسيطة معتدلة فكان يطحن البقول ويأكلها لايريدها الا أن تميته وخوض معترك الحياة. وكان كل وقت فراغه مخصصا للفلسفة ولمراسلة كثير من المفكرين والباحثين فى أقطار العالم المختلفة. وفى سنة ١٦٧٠ رحل الى Hague وهناك حظى بزيارات كثير من العظماء فى زمنه.

وفى سنة ١٦٧٠ نشر سبينوزا كتابه « الابحاث اللاهوتية والسياسية » وكان الغرض من هذا الكتاب التدليل على أنه يجب فى عصر النور أن يترك المرء حرا فى تفكيره واعلان كل أفكاره. ومن بين الاشياء التى جاء بها فى كتابه هو فتح باب النقد التاريخى الحديث للتوراة. وفى ذلك يقول واصفة قديما « قبل عصره كان الكتاب المقدس حرما لايقربه أحد ». وفى هذا الكتاب وفى الرسائل المتبادلة يصرح سبينوزا بارائه فى كثير من الاشياء كالوحى والمعجزة على أنه كان يشير الى المسيح بالاعظام باعتباره معبرا عن حكمة الله الخالدة. ولاسباب كثيرة كان التحدث عن موضوع المسيح عملا [illegible] فى تلك الايام. وبعد سنتين أى فى سنة ١٦٧٢ عرض على سبينوزا منصب فى جامعة هيدلبرج لتدريس الفلسفة ولكنه رفضه لان العرض كان مصحوبا بشرط، وعرض عليه مرتب سنوى مقداره مائة جنيه لو أنه أبدى فروض الطاعة ولو ظاهريا لمجمعه ودينه ولكنه رفض هذا المرتب. وفى ٢٧ يوليو سنة ١٦٥٦ حرم من جميع الاعمال الدينية.

« وفى أثناء تلاوة الحرمان كانت تسمع عبارات اللعنة من قومه بين حين وآخر وكانت الاضواء التى أوقدوها فى بداية المجلس قد أخذت تخمد الواحد بعد الاخر حتى أطفىء آخرها فى النهاية. وكان هذا رمزا لخمود الحياة الروحية فى الشخص المحروم. ثم ترك المكان فى ظلام حالك »

ويقول الدكتور دورانت فى كتابه قصة الفلسفة: —

« تلقى الحكم بالحرمان بسكينة وشجاعة قائلا: إنهم يلصقون بى شيئا لم أعمله بأى حال من الاحوال، — ولكن ذلك كان همسا فى الظلام. ووجد الشاب نفسه فى عزلة مخيفة لا عزاء فيها ولا رحمة، وأنت تعلم أنه لا شىء أفظع من الوحدة وليس شىء أصعب من أن يجد اليهودى نفسه منبوذا من قومه. وقاسى سبينوزا كثيرا لفقدان ايمانه القديم لأن الايمان حين يفارق المرء يكون بمثابة العملية التى تخلف جروحا كثيرة. ولو أن سبينوزا لجأ الى عشيرة أخرى واعتنق مذهبا آخر من تلك المذاهب التى كانت منتشرة فى تلك الايام لوجد فى هذا ردة كثيرا من العزاء عن عشيرته وقومه ولكنه لم يلجأ الى قوم آخرين وعاش وحيدا.

طرده والده وكان من قبل يتوسم فيه الخير حين كان يجده عاكفا على دراساته. وحاولت أخته غشه فى ميراث [illegible] وقاطعه أصدقاؤه القدماء، فلا عجب اذا أوهن ذلك من سبينوزا ولا عجب اذا هو ثار ثورة مرة حين ينكرون جزاء القانون. »

ولكن بالرغم من حرمانه واصل جهاده حتى عرض عليه كما قلنا منصب لتدريس الفلسفة فى جامعة هيدلبرج فى سنة ١٦٧٢. وعندما رفض هذا الطلب قال: « انى لا أتطلع الى مركز دنيوى أعلى من المركز الذى أتمتع به الآن، وحبا فى السلام أرى أننى لا يمكننى قبوله. »

كان سبينوزا غير معتن بملبسه فكان يلبس ما لا يتفق مع مظهره وقد قال بعض واصفيه: « ذهب اليه مرة أحد كبار الدولة ليزوره فوجده مرتديا جلبابا قديما غير ملسق فلما كلمه فى ذلك وعرض عليه غيره قال له سبينوزا بأن حسن الثوب لا يزيد المرء حسنا، ثم قال: ليس من الصواب أن نلف الاشياء الحقيرة فى غطاء ثمين. »

ولم يكن قد بلغ الخامسة والاربعين حين مات وكان مرضه [illegible] حتى انه كان [illegible]

« لقد ظل عاكفا زمنا طويلا على دراسته وكان خوفه الوحيد أن يفقد الكتاب الذى لم يجسر على طبعه فى حياته أو يتلف بعد موته. فوضع ملازمه فى درج صغير أغلقه وسلم مفتاحه لصاحب المنزل طالبا منه أن يسلم الدرج ومفتاحه الى « جان — يوريز » أحد الناشرين فى أمستردام عند ما يحين الوقت. »

« وفى يوم الاحد ٢٠ فبراير ذهبت الاسرة التى كان يعيش بينها سبينوزا الى الكنيسة بعد الاطمئنان على صحته، ولم يبق بجانبه إلا الدكتور ماير. فلما رجعوا وجدوا الفيلسوف ميتا بين ذراعى صديقه. فأسف عليه الكثيرون لان العامة كانوا قد أحبوه لعلمه والخاصة قد أجلوه لحكمته. وشيعه الفلاسفة وأرباب الدولة الى مقره الاخير. وكان التاريخ قد نسى سبينوزا حين قال: إن « آخر المسيحيين قد قدمات على الصليب ».

هذه هى حياة الفيلسوف العظيم سبينوزا. فأنت تراه وقد كرس نفسه لخدمة الحق مضحيا فى سبيل ذلك براحة جسمه غير ملتفت الى جلبة المجتمع حوله. ولو أنك أدركت مدى الحرمان فى العصور الماضية لأيقنت معى بأن ما قاساه سبينوزا من الآلام كان فوق ما يمكن لشخص عادى أن يتحمله.

والآن نلخص طبيعة فلسفة سبينوزا التى كان لها أثر بين فى توجيه أفكار أولئك الذين أتوا بعده من الفلاسفة والمفكرين وموعدنا الاسبوع القادم إن شاء الله.

الاسكندرية عبد الحليم محمد

---



# لمحة سريعة

( بقية المنشور على صفحة ١٣ )

وحقا لقد أجاد فى تحليل ( الكوميديا الالهية ) تلك القصيدة الشعرية الرائعة التى كتبها ( دانتى ) باللغة الايطالية الحديثة - لغة اليقظة الجديدة التى سادت أوربا خلال القرون الوسطى فأرانا كيف أن الشاعر العظيم استطاع أن يحلق فى سموات الخواطر والأحلام، متوثبا نحو حظيرة القدس. حتى وصل الى عرش الخالق. مدفوعا بقوة الحب — حب ( بياتريس ) عشيقته الفاتنة!

***

وأما كتاب ( يحكى أن ) فمجموعة قصص مصرية كتبها الكاتب القصصى الاديب ( محمود طاهر لاشين ) فرسم فيها بريشته الفنية صورة دقيقة لحياتنا اليومية واستطاع أن يوضح الرذائل الخلقية الفاشية فى بيئتنا الاجتماعية. ويقف على أسباب ترهل الروح المعنوية فى صدور أبناء هذا الجيل. برغم كونه عصر نهضة متوثبة. وأنى لأجد فى كتاب ( طاهر لاشين ) هذا روح فكاهة مقرونة بتهكم طريف ودقة فى الوصف فى أسلوب رائع خصب. غير أنه لم يكتب عن حياة القرية. وكان جديرا به أن يكتب وسوادنا الاعظم من الفلاحين.

وحقا لقد أجاد الاستاذ ( طاهر لاشين ) فى وصف وتحليل حياة أهل المدن فى أسلوب وأى بديع. غير أنى أطلب اليه أن يسهب فى وصف حياة الفلاح المصرى ذلك الرجل التعس الذى يعيش فى بيوت مبنية باللبن وأكواخ مقامة باليراع والقش. يتوجه لحطب الوقود الذى كثيرا ما سبب آلاما. وأحدث أخطارا جساما. فقد تندلع ألسنة النيران فى ذلك الحطب الجزل. فما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم!

أطلب اليك يا أستاذ ( طاهر ) أن تصف حالة المعيشة التى يعيشها ذلك الفلاح التعس الذى يزايل داره الى حقله. وقد تنفس الصبح، ولم تبرز بعد من خدرها ذكاء. ثم يأخذ فى مزاولة عمله بصبر لا يناله جلد، وعزمة لا يعتورها خور. حتى يقفل راجعا الى بيته. وقد زينت الشمس اذ دلت للغروب.

أهل الريف أبطال. وجديرون بالعناية، فيجب أن تنتشلهم يد الفنون من وهدة الغطاط [illegible] المظلمة التى يعيشون فيها. والفن القصصى هو وحده الذى يستطيع أن يجعل من ذلك الفلاح المسكين مواطنا صالحا يشترك فى تشييد ذلك الصرح العظيم - صرح عظمة مصر.

هذه ملاحظاتى عن الكتب التى استوعبت فى الثلاثة الاشهر الفارطة، أكتبها للحقيقة وللتاريخ.

محمد على ثروت
بكالوريوس آداب من امريكا

---





# فن الكلام

- آه يا صديقى .. ألم أقل لك إن الانسان مادام فى الوجود حيا فلا يزال طالبا فالعلم لا يحد بل هو شفق سحر جميل يتراءى للانسان أنه يصله ولكن لا يصل اليه وانما يراه

- فابتسم الصديق. وقال دع عنك هذه الفلسفة الباردة وقل كيف تأخرت عن ميعاد أمس، وكنا أصدقاء فى انتظارك ولكنك لم تحضر

- عفوا .. فقد كنت أتعلم.

- تتعلم كيف أيها الاخ وقد بلغت الاربعين ولا زلت تتعلم!

فضحكت لاستغرابه ودهشته ووضعت رجلا على رجل وقلت: أسمع وأتعلم الكلام: فن الكلام فهو فن مخصوص قائم بذاته وقليل منا من يحسن ذلك الفن.

فزادت دهشته وعظم اضطرابه ووجه لأسئلة كثيرة يسأل كيف كنت تلميذا عاديا تعلم فن الكلام وعلى من أتعلم ذلك الفن وكم أدفع فى سبيل ذلك العلم الجديد؟ فقلت اسمع أيها الصديق سأدلك على كل ذلك ولكن لا تجهدنى بالسؤال فأ [illegible] الجواب.

أما علم الكلام فموجود عمليا ولكن لم نضع له تعريفا حتى الآن. أما استاذه فهى المرأة المرأة الجميلة. أما تلاميذه فالمصادفات السعيدة والظروف الموفقة. وأنت يا عزيزى يحق لك ذلك تحتاج لهذا الفن لانك لا تحسن الكلام بل [illegible] أيضا.

[illegible] وقال: أنت [illegible] ولكن ليس هناك خطأ وصواب لأن ناشىء لذين يحددا الخطأ ويحدد الصواب. ولكن حدثنى عن هذا العلم الجديد

زرت أحد الاصدقاء بضاحية مصر الجديدة ذلك الهدوء العذب. والصمت المتكلم البليغ واستقر بى المقام وكانت ترانا زوجه و [illegible] حذقت فن الكلام وتعد أكبر استاذة فيه.

علت وجهها الصبوح ابتسامة حلوة ونظرت الى بشفقة ودعة، وقالت اسمع يا محمود أنت لا زلت « تلميذا » بسيطا كولدى الصغير هذا « محسن » ألست ترى؟

أجبت: لست أفهم

فارتفع صوتها الرقيق الجذاب بضحكة فخرية عالية وقالت اسمع سأعلمك كيف تتكلم أنت رجل مسكين وأريد أن أخلق منك انسانا رقيقا محبوبا.

نعم، وكل متمناى فى الوجود أن أكون انسانا رقيقا محبوبا ولكن ماذا أفعل بسخريتى [illegible] كبريائى . . . ترى أأستحق كل ذلك فى سبيل الحياة؟

قالت: نعم أستحق فالحياة كل شىء. وانت لا تحسن فيها أى شىء.

فزاد ارتباكى وعقدت الدهشة لسانى [illegible] الا حقيقيا فسرها أمرى وظلت فى فراسة عاقلة لا أعلم حقا ما هى الحياة ولا ما هو الكون ولا ماوراء الحياة ولا ماوراء الكون، ولو أننى [illegible] تلك الحقائق السرابية لعادت [illegible] فى روضة الاطفال. ولقد أنا [illegible] الزمان.

[illegible] المرأة هى الوجود [illegible] بريق الرحمة والشفقة، وقلبها الحب الخالص. وهى فى كل أمة تمتاز بمركز خاص لا يبلغه الرجل. وهى من القدم رسولة الحب للحياة منذ كانت الحياة.

فقالت: اسمع يا تلميذى

نعم

اذا قابلت سيدة وأردت السلام فانحنى قليلا وقبل يدها

فقلت: لا مانع ولكن فى الطريق

لا لا أيها العبيط بل فى الحفلات العامة

لا مانع عندى يا سيدتى

واذا أرادت أن تجلس فهيىء لها مقعد الجلوس ولا تجلس الا اذا جلست.

فضحكت وقالت: واذا لم ترد الجلوس وامل أنا متعب فماذا افعل؟

أنت غبى يا هذا، المرأة دائما تقدر الظروف وليست عديمة الذوق فهى من غير هذا الاعتراف دائما تعمل للراحة الانسانية.

فقلت: حسن وجميل .. وبعد.؟

واذا أحست بالبرد — وهنا اوردت لى نسائية علمت أنها قد توازى معطفا — فاحضره لها من غير أن تسألك

نعم فهمت، واذا لم اعلم مكانه فأخلع لها « جاكتى »

ما أغباك أنت تهزأ بالمرأة!

لا والله لم أرد ولكن انا جديد فى الوجود ولو أن الشيب علا رأسى فلا يهولك أمره

قالت: حسنا انك متقدمات، والآن يجب عليك أن تتعلم فن الكلام، فاختر الذوق الذى يروقها والحديث الذى تود سماعه وتتكلم فيه، فان اتجه ميلها للحديث السياسى أو الادبى فليكن، ولذلك يجب أن تعرف كل شىء فى الحياة حتى ترضيها. ولا تجعل حديثك فى ناحية واحدة بل كن عصفورا متنقلا بين الرياض .. وتلك المواضيع التى تروق امرأة مصر الحديثة الناهضة: السياسة. الادب. الاجتماع. التصوير. المودات.

فقلت: هذا حسن، ولكن عن المودات فليس لى زوج للآن وليس لى امرأة لا قريبة ولا غريبة يعنى أمرها، ولكن سوف أصحب عددا من الاصدقاء كل واحد منا تخصص فى فن واذا جاء وره يتكلم .. تريدين أن المرأة تريد صديقا عبارة عن مجمع علمى؟

فقالت: ماذا هذا الى امرأة الناهضة تريد هذا النوع من الحياة الناهضة بالجنس الانسانى الجميل.

نعم فهمت وكان الاضلال قد بلغ أقصى حده، فهممت باخراج الساعة

فبادرتنى بقولها: ليس ذلك ذوقا!

فقلت: تقولوا « أنا أعرش » فقط

فضحكت ورأفت بحالى وقالت: الآن لك أن تخرج.

فخرجت وأنا لا أدرى الوقت فاذا بالواحدة بعد نصف الليل والمدينة هادئة ليس فيها حركة الا أصحاب السيارات فى عودتهم من سهرا تهم وأنا أريد العودة لبيتى بمصر فلم أجد مايوصلنى ونحن فى ٢٥ — ابريل، وليس معقولا أن [illegible] من زكيبى « تاكسى »

أطلقت لساقى عنان السير حتى وصلت العباسية بعد الساعتين والنصف فوجدت سربا من التاكسى مستعدا، فاستفسرت سائقها عماذا حداهم الى الانتظار وهل كانوا يأخذون أيضا دروسا فى فنون الكلام؟!

فضحكوا واجتمعوا على وقالوا أنت أبله عبيط نحن فى انتظار الشباب من سهرتهم. عجائز فى انتظار الشمس وهم ما زالوا يتمطون فى السهر. مصر الحديثة نساء تهتم بالحياة والوجود، ومصر الحديثة شبابا تهتم باللهو والسهر.

وأمام الباب ... باب منزلى. أدخلت المفتاح فى الثقب وأدرته برفق ولم أزعج خادمى حتى الصباح، وكان لا بد لى من الاستيقاظ. دققت جرسا. ففتحت الباب فاطمة وهى خادم من صميم الشرقية زان ذقنها وشم جميل، ولا بأس بها فى عالم الخدمة وان كانت صريحة ملعونة، ما كادت قدماها تطأ الغرفة حتى نهضت لاستقبالها كما تعلمت أمس وأردت أن أطبق هذا الدرس العلمى وأن أتخذه عمليا مبتدئا بتلك السادجة « الغلبانة » فانحنيت عند السلام عليها ولم تكن عادتى السلام مطلقا. فدخلها الشك، وازداد ارتباكها واضطرابها حينما هممت بتقبيل يدها.

فنفضت نفسها بشدة وقالت: « العفو العفو يا سيدى — سلامتك — اسم الله على عقلك »

فلما تمالكت نفسى وعقلى وقلت لها: انه كان مجرد خاطئة فى معاملتك، وهاهو الكرسى تفضلى بالجلوس، فرفضت.

ألححت عليها بأسلوب ظريف طبعا فى الجلوس فرضيت وابتدأت أدرس فن الكلام عمليا فقلت لها: إن الوفد المصرى سافر للمفاوضة فما رأيك هل سينجح أم ماذا؟

فقالت « الله . . الله يا سيدى جرى لك إيه انده سيدى مصطفى بك ياشرف الخالدى »

كلا يا فاطمه اطمئنى ياسيدتى العزيزة دعينا من عالم السياسة. وحدثينى عن رأيك صراحة فى الحركة الادبية فى مصر. فابتسمت وقالت « والله ماعاد حد عنده أدب البنات تافت والجدعان أكثر ياسيدى وما عاد طيب إلا بلديتنا »

فدهشت من هذا الجهل الذى لم تحذرنى منه — نهاية هانم — ليلة أمس، ولجأت الى فن التصوير فأراها متعبة [illegible] الصباح فقلت ما رأيك فى تلك الصورة الجميلة التى تزين ذلك الجدار الازرق الوسيم؟ [illegible] نفسها ضحكا وقهقهت [illegible] وقالت « والله [illegible] فايده من حطتها أحسن تحطوا له زى الضربة »

أخفقت انا فى الحديث مع فاطمه هذه ولا بد أننى لم أفهم درس أمس جيدا، أو أن العلم خلاف العمل، وقد تكون النظريات العلمية ملأى مع الفرد غير ميسور تحقيقها [illegible] فلجأت لمحاولة أخيرة وأربت لها كتفها برفق ودعة، وقلت لها: « إلا بالله يا أختى فاطمه ... » « أختك اسم الله على المقام. سيرى ايه ياسيدى » وهبت للقيام فوقفت احتراما ووقفت فى أدب جم وحياء ظريف ولم أعلم من مقاطعتها واستمررت فى حديثى: « أيهما يعجبك فى المال « المقشة » ذات اليد المستطيلة الخشبية أم تلك ذات اليد القصيرة؟ » ولعلها لمحت آثار العقل يرتد الى، ولعلها فهمت أننى ابتدأت أتحدث اوابتى أساريرها وجهها تبتسم وتضحك وانقلبت قائمة مسرورة وأخذت تجيب بنفس مفتوحة وصدر هادىء وبعبارة لذيذة واضحة.

وارتحت أنا ايضا تلك الاجابة وعلمت أن الكلام فن وليس من السهل التوفيق اليه. وقبل أن أتمم الحديث وددت ان أعرف مقدار حكمها على بعد هذا الدرس الاول، فقلت ماذا أصابك ياسيدى؟ فأجبتها: إنى أخذت درسا فى مثل هذا الكلام، فابتسمت وقالت: إنه ليس كلام بل أنه الحب.

فأوقفتنى كلمتها قليلا وأخذت أعصر ذهنى جيدا وقلت نعم: ان مايصلح لطائفة لا [illegible] غيرها، والتسوية بين الناس فى الوجود محال تحقيقه، وليس من السهل أن أوفق للحديث مع المرأة بغاية السرعة بل ذلك أمر يطول شرحه مع كثرة التجاريب.

فابتسم صديقى ورفع كأسا من البيرة فى الهواء وصار يضحك سائلا: ومتى يكون الدرس الثانى؟ فقلت: لست أعلم إنما مدرستى تكلفنى كثيرا فى مثل تلك التداريب وقد لا أعود لمثل تلك الدروس.

محمود العزب موسى

---

# من رسائل الى صديق

للاستاذ ابراهيم زكى

.. شد ما أطربنى كتابك الأخير بتلك القصة الخرافية قصة الحمار والكلب والقط والديك التى رأيت أن تلخصها لى بأسلوب جزل جميل. ولا أدرى ما الذى حدا بك الى قراءة تلك القصة الآن وأنت كما أعلم لايحلو لك إلا قراءة التاريخ ودرس الفلسفة ولا تطرب لحديث إلا عنها .. ولكن عفواً إذ أن الانغماس فى درس التاريخ والفلسفة وما يتطلب ذلك من دراسات جدية لما يجهد الفكر ويكد الخاطر ولا يلبث الانسان بعد حين أن يلجأ الى الراحة الفكرية. واظن وأيك تنشد هذه الراحة العقلية فى التسلى بمطالعة هذه القصص الخرافية فتحملك بعيداً الى دنيا غير دنيانا هذه ، دنيا زاهية الالوان بديعة خلابة تروض فيها عقلك وخيالك حينا ثم تعود الى دراساتك الجدية بشوق عظيم وتنكب عليها بلهف كبير.

وقد كنت فيما مضى أحسب هذه القصص الخرافية الوهمية وضعت لتسلية الاطفال فحسب مع ما روعى فيها من تهذيب أخلاقهم بطريقة غير مباشرة وتقوية ملكة الخيال فيهم واعطاء حب المغامرات وتقريب مالا يفهمونه من معانى الحياة بصورة خلابة جذابة . وكنت أحسب وقد قرأتها فى حينها أن لن أعود اليها وحسبى ماعندى من كتب الادب والفنون المكدسة فوق الرفوف والتى لايتسع وقتى لقراءتها ودراستها جميعا . ولكن ما كان أشد عجبى من نفسى حين أحسست ميلا وأنا منغمر فى دراساتى هذه الى الرجوع الى تلك الكتب وأن أتصفح بعض صحائفها الذهبية الخلابة الالوان، وماكان أعظم ارتياحى الى مطالعتها إذ أنى أجد فيها خير رياضة للعقل الكليل الذى أجهده طول البحث والتفكير والذى يحتاج بين فترة وأخرى الى الخروج من حقائق هذا الوجود وأن يستعين بأجنحة الخيال الى التحليق فى عالم غير محدود المعالم وأن يسبح حينا فى جو طلق فسيح هادىء. ولا يتسنى له ذلك إلا بمراجعة مثل هذه الكتب التى تنقلك الى حيث القصور البلورية فى الجو والى الاودية التى حصاها من اللؤلؤ والعقيق والى البحيرات التى يشق متنها البلورى مرآس الانهار وتدوى اجوافها بأغانيها الساحرة . هناك مغامرات البطولة والفروسية فى سبيل امتلاك ربة الحسن ومعبودة الخيال والقلب — وقد ترجعك الى عهد الطفولة العذب ولهوه البرىء — أليس فى كل هذا ترويح للعقل من معاناة الدرس، العقل الذى يأبى أن يظل جامداً والذى أبدا يوغل فى ثنايا معركة الفكر الذهنى.

وحسبك أن أعدت الى ذاكرتى بهذه القصة عهد الصبا المتصرم إذ أن لكتاب (حريم) الذى ذكرته شأنا كبيراً فى تكوينى وأثراً بينا فى حياتى، ولا أزال الى اليوم محتفظا به بين كتبى المختارة التى أودعتها مكتبتى الصغيرة المتنقلة من صعيد الى آخر، وما تناولته مرة إلا وتنفس قلبى حنينا لعهد الصبا، الذى لا أزال أذكر كلا منها بتفصيلاتها الدقيقة . هذا الكتاب هو أول ماقرأت من الكتب غير المدرسية ولم يملأ خاطرى بعد غير الاحلام . أما أبطال قصصه وأماكن تصويرها فهى أول ماتمثل فى خاطرى من أوهام وأول ماعمر فيها من أشباح ليست كأشباح المنام، ومادته هى أول مادة أجنبية تغذى بها فكرى وخيالى، وأول سماد خالط تربة عقليتى الصغيرة :

ولا ازال اذكر للساعة ذلك المكان المقدس الذى بدأت فيه وانتهيت من قراءة هذا الكتاب حيث كنت فى بلدة ساحلية فى دور النقاهة اثر مرض انتابنى . أقول لا زلت أذكر للساعة كيف كنت أخرج كل صباح ومعى هذا الكتاب الى مكان منعزل بعيد من المدينة فوق رابية عالية من الصحراء الشرقية . وهناك أجلس هنيهة استاف نسمات الصباح الناعمة وانظر الى الصحراء الممتدة وهى تستحم فى أشعة الشمس الدافئة، والى بطن الوادى المائل تحتى، وبعد ما أتملى باجتلاء هذا المنظر الجليل افتح كتابى وأبدأ فى تلاوة قصصه فى هدوء وسكينة يساعدان خيالى الضعيف على تصور ما اقرؤه . كما أن وحدتى وانفرادى يعين تصوراتى لادراك ما فى القصة من أوصاف خيالية بديعة وكم كنت اتباطأ واتأنى فى قراءة هذه القصص خشية سرعة الانتهاء منها فاصبح وليس لى فى هذا المنفى البعيد ما يسلينى، ولا أزال أذكر ضنى بقراءة هذا الكتاب وكيف كنت اقرأ صفحة أو صفحتين ثم أطوى الكتاب وأرجع ادراجى وأنا فى دنيا غير دنياى الحقيقية وكأنى بطل القصة التى اتلوها واظل كذلك حتى اذا كان الصباح التالى خرجت بلهف الى مقرى البعيد وأبدأ من حيث وقفت بالامس وانتهى من القصة ثم ابدأ باخرى وارجع ادراجى وأنا بطل جديد غير بطل الامس الراحل . وكم كان حزنى شديداً لما فرغت من قراءة الكتاب وتخليت عنه وأحسست بالوحشة والانفراد وكم من حسرة قبضت قلبى كلما مررت على الكتاب وهو مطوى على الطاولة فى غرفتى وليس فيه من جديد . من ذلك الوقت أخذ خيالى يهيم فى تلك المملكة المقدسة مملكة هذه القصص الخيالية. ومرعان بعد ذلك ما التهمت بقية هذا النوع من الكتب مثل قصص اندرسن وغيره وغيره حتى انتهيت الى كتاب الف ليلة وليلة فروى غليلى . ومن ثم بدأت قراءة الكتب وانتقلت من هذه الحكايات الى القصص والروايا . وهكذا تدريجيا . هذه هى الذكرى التى أثارها كتابك كما أثار رغبتى فى أن أعود الى تلاوة هذا الكتاب السحرى الجميل . وما عدت الى قراءته الا وأحسست انه صقل نفسى وأراح خاطرى وشعرت بدعة وطمأنينة الطفل البرىء.

ولا أدرى ما الذى سيقوله استاذنا المازنى لو اطلع على هذه الرسالة التى كتبتها عفوا . ولكن لعله فى شاغل عنها بما يتلقاه كل يوم من الردود على اسئلته . جزاك الله خيرا على هذه الذكرى الجميلة .

ابراهيم زكى







# فى كتابة القصة

## عناصر التكوين — أفق الفكرة فى القصة — السبيل الى القصة المصرية

للاستاذ زكريا عبده

لئن اختلفت الأمم فى العادات والاحوال، فليس ينكر أن روح الانسانية فى جميع الأمم واحدة ، والعاطفة التى يثيرها الحسن عند الشرقى تماثل تلك التى تثار عند الغربى سواء بسواء ، كذلك باقى العواطف الاخرى، توقظها عوامل ودوافع هى هى ، عند كل الناس سواء أكانوا من هنا أم من هناك ، من الشرق أو من الغرب . . فالنفس الانسانية هى دائما هى ، وأحوالها هى التى تتكون منها العناصر التى تبنى منها القصص والروايات .

واذا حاولنا حصر المواقف التى تمر بالنفس ، وتتكون منها القصص والروايات ، لوجدنا ستة وثلاثين موقفا مختلفا يمكن ملاحظتها فى كل أنواع الروايات التى ظهرت فى هذا العالم . وهذه المواقف الستة والثلاثون هى هى التى ستدور عليها كل أنواع الروايات فى المستقبل أيضا .

وانى حين أصل الى هذه العبارة ، أخاف أن يتسرب الى ذهن القارىء أن ليس ثمة جديد تحت الشمس ، لكنى أؤكد للقارىء أن هذه انما هى مستمدة من الحياة، وان المرء ليملى على الاطلاع عليها إذ تعرض عليه بطرق جديدة وصور مختلفة مما سبق ، وخاصة اذا كانت النتائج التى تنتهى اليها غير ما تعود الناس . .

وهذه المواقف التى يجدر بكل من يحاول أن يكتب قصصا أو روايات أن يعرفها قبل أى شىء آخر هى :—

١ — التوسل ، وفى الرواية التى من هذا النوع نجد شخصا ضعيفا يتوسل الى شخص قوى أن يفعل أو لايفعل شيئا خاصا .

٢ — الخلاص — وفى القصة التى تدور على هذا الموضوع نجد أن منقذاً قويا يتطوع لانقاذ الفريسة فيخلصها من الشر الذى كان محدقا بها .

٣ — الجريمة والانتقام ، ونجد فى قصص هذا النوع أننا نعطف اما على المجرم واما على المطارد .

٤ — انتقام قريب من قريب ، كما يبدو ذلك واضحا جداً فى رواية شيكسبير الخالدة «الملك لير» .

٥ — المطاردة — وفى روايات هذا النوع يهتم الانسان عادة بالمطارد أكثر مما يهتم بالهارب .

٦ — المصائب ، وهى التى تنزلها قوى الطبيعة على الانسان ، سواء كان يستحقها أو لايستحقها ، مثال ذلك ماحدث لسفنكس ايلا حينما دقت الساعة الثانية عشرة .

٧ — الصلاة ، من أجل رد قساوة أو ابعاد أذى، وهذا يكون عادة بين يدى العدو .

٨ — الثورة — وفى قصص هذا النوع نجد أن الانسان المظلوم المضطهد يهيج ويثور ضد الظالم المتعسف .

٩ — الأعمال الجريئة والمغامرات ، كما نرى فى روايات رعاة الابقار التى تعرض على ستار السينما من وقت لوقت ، وفيها نرى محاولة القيام ببعض أعمال تكاد تكون مستحيلة .

١٠ — الاغتصاب ، تتكون روايات هذا النوع من ثلاث شخصيات على الأقل: الفريسة، والشخص الذى يحاول أن يلوذ بها ، والبطل الذى يعمل على ايقاف الشقى عن تنفيذ خطته.

١١ — الالغاز ، وفى روايات هذا النوع نجد لغزاً أو أحجية تعرض على الشخص فيحاول أن يتوصل الى حلها ، ولا يتم له ذلك إلا فى ختام الرواية .

١٢ — النيل ، وروايات هذا النوع تدور حول مجهودات ومحاولات يقوم بها الانسان فينال فى آخر الامر ما كان يود ان ينال.

١٣ — عداء الاقرباء ، ونجد أن الحب الطبيعى المفروض وجوده بين أفراد الاسرة ، يشتبك فى نزاع نفسانى مع نوع من الحقد أو من الكراهية لسبب من الاسباب .

١٤ — منافسة الاقرباء ، ونجد أن التعاون المفروض وجوده بين أفراد الاسرة ، ينقلب الى نوع من المنافسة الخطيرة .

١٥ — العشق المميت ، وفى هذا النوع من الروايات تعرض نفس بريئة أو مصابة بأذى الى الموت ، وهذا النوع من الروايات يكتسب مزاياه من العادات الشرقيه كما يحدث عند العرب وأهل الصين مثلا .

١٦ — الغيش ، ويندر وجود قصص عصرية من هذا النوع ، لصعوبة الكتابة عن مواقفها الشديدة القاسية، بدون تجربة شخصية!

١٧ — المجازفة المميتة ، وفى هذا النوع يتعهد الشخص البارز فى الرواية بأن يقوم باعمال فوق طاقته ويعمل على أن ينجح فيها ، لكنه إما أن يموت فى الاخر ، وإما أن يتسبب فى موت غيره .

١٨ — الجرائم الغرامية القهرية ، وتدور حول أشكال مختلفة للفسق أو الزنا يرتكبه الانسان على غير وعى منه ، وتحت تأثير خاص فى نفسه .

١٩ — قتل الاقرباء ، وفى هذا النوع لا يعترف بما لحب الاسرة من مكانة فى نفوس افرادها .

٢٠ — التضحية من أجل مثل أعلى ، وفى هذا النوع من القصص يضحى الانسان بنفسه وبثروته فى سبيل ما يرى أنه واجبه الاسمى.

٢١ — التضحية من أجل قريب ، وهذا النوع شبيه بسابقه ، انما من أجل حب الاسرة

٢٢ — تضحية النفس فى سبيل عاطفة ، وهذا النوع شبيه أيضا بسابقيه، غير أن الانسان فى هذه الحالة يضحى حياته وثروته الخ من أجل شىء وضيع ، كأن تستولى عليه شهوة أو ثمرة رذيلة أو ما الى ذلك مما يؤدى به الى الخراب والدمار .

٢٣ — الاضطرار الى تضحية الاعزاء ، كأن يضطر الانسان الى تضحية اقربائه أو أحبائه من أجل واجب يراه أسمى وأحق بالتضحية .

٢٤ — المنافسة بين الأعلى والأدنى ، سواء أكانت من حيث القوى الجسمانية أو الثروة أو المركز أو ما الى ذلك .

٢٥ — جرائم الحب ، سواء أكانت بين الاجانب أو الاقرباء .

٢٦ — اكتشاف فضيحة حبيب ، وفى روايات هذا النوع يكون الانسان بين عاملين يتزعان نفسه: الحب الذى يحمله بين أضلعه ، والازدراء الذى يشعر به نحو المخطىء .

٢٧ — عقبات الحب ، وهى لاحد لها ، وتقابل كل الناس ، ويجد الانسان فى الاطلاع عليها لذة وتسلية .

٢٨ — حب العدو ، مثال ذلك ماحدث بين روميو وجوليت فى رواية شيكسبير الشهيرة :

٢٩ — الطموح ، حيث يطمح الانسان الى نيل شىء ما ، غير أنه يجد فى سبيل ذلك عقبات إما من الناس ، وإما من الظروف المحيطة به .

٣٠ — نزاع ضد إله ، وروايات هذا النوع كانت منتشرة فى الازمنة القديمة ، عند اليونان الذين استفادوا كثيراً من هذه الفكرة وكتبوا عنها عدة روايات مثل رواية (عقاب بروميثيوس) التى لخصناها منذ أسابيع فى هذه الصحيفة .

٣١ — الحسد الغاشم ، ويجد الانسان فى الروايات التى من هذا النوع أنها تبين شخصين فى حالة غضب كل من الآخر بسبب توهم أحدهما وجود علاقات بين الآخر وثالث ، ومثل هذه الروايات تكون عادة هزلية، غير انها قد تكون مأساة قوية حقيقية أيضا مثل ما حصل لعطيل:

٣٢ — الحكم الخاطئ ، وهذا النوع شبيه بسابقه غير أن الحكم هنا فى هذه الحالة خطأ إما عفواً وإما عمداً تحت تأثير عوامل كاذبة .

٣٣ — الندم ، وتبين روايات هذا النوع العواطف المتنازعة فى النفس كأن يقارن الانسان بين حالته الراهنة وبين ما كان يجب أن يكون عليه لو أنه فعل العكس .

٣٤ — العثور على تائه، ومثل هذه الروايات ضعيفة فى الايام الحاضرة ، ولو أنها كانت لها قيمتها فى الازمنة السالفة .

٣٥ — فقدان الاعزاء ، سواء أكان ذلك بسبب الموت أم الاختفاء أو ماشابه ذلك . .

( البقية على صفحة ٢١ )

من مخلفات الحرب العظمى

# تطورات فى مصر والشرق

## تغيرات فى الامبراطورية البريطانية

### أمريكا

وليست اوربا وتركيا هما النقط الاثنين يجب أن نبحث حالتهما بعد الحرب فهناك أمريكا أو الولايات المتحدة بمعنى أدق ، إذ بينما كانت تتداخل عمليا فى الشئون الاوربية وغير الاوربية فقد رفضت « دور القيادة » الذى أنشأه رئيسها ولسون وأيده فيها هاردنج وكولدج فمال الى المشاركة فى المشروعات المرسومة للدول الاوروبية التى أسفت على هذه الحالة ولم يكن من السهل للعقل الاوربى الغربى أن يتفهم هذه الحالة الشاذه .

### أفريقيا

... كانت النتيجة المباشرة للحرب زوال النفوذ الالمانى وابداله بسلطة أخرى لاحدى الدول الاوربية فى الاقطار التى كان للالمان السيادة عليها . ولكن بالنسبة لافريقيا الاسلامية — أى من مصر الى مراكش — فلم يمكن للنفوذ الالمانى أن ينتشر هناك من غير أن يصطدم بفرنسا أو اسبانيا أو بريطانيا العظمى . وحتى ما كان يمكنها من التدخل فى شؤون سواحل البحر الابيض المتوسط قد زال تماما لما أعلنت ايطاليا حمايتها على طرابلس . ولكن تركت لانجلترا الحرية التامة فى مصر وتضمن لنفسها مصالحها التجارية فقد تفاوت بين الود والمسالمة الى توسع الدول اللاتينية الثلاث ، والعلاقات بينهم بعض التى أظهروا مقدرتهم على تسويتها بحذق ومهارة .

أما مشكلات الشعوب الافريقية فلم تكن متشابهة ففى مراكش القبائل الداخلية نجحت بقيادة عبد الكريم فى مقاومتها مساعى اسبانيا الاستعمارية ، حتى انها فى سنة ١٩٢٥ تمكنت ايضا من مقاومة فرنسا . ولم يمكن لكلا الدولتين اخضاع هذه المقاومة إلا لما تعاونا معا وتمكنا فى النهاية من ذلك واجبرا البطل المراكشى على التسليم سنة ١٩٢٦ . وكانت فرنسا اكثر الدول اللاتينية الثلاث نجاحا فى تسوية علاقاتها مع القبائل الثائرة وفى تنظيم شئونها الاقتصادية فى الاقطار التى تسودها ؛ ولكن نظام القبائل الخالد لم يكن من هذا النوع الذى يخضع بسهولة للعقلية الاوروبية فى الادارة أو لأى تسلط أجنبى آخر .

وفى الجهات الغربية من آسيا حيث حلت سلطة التفويض الغربى محل النظام التركى كان الحكم الذاتى ماديا الى درجة دقيقة للغاية . فقد طرد زعيم الوهابيين الملك حسين من عرشه فى الحجاز . هذا الملك الذى جلس ابنه على عرش العراق . وأعاد ابن الفضل تماما من سلطان الى بريطانيا . وانتزعت سوريا النظام الفرنسى الذى تطوره حربيا بدرجة أكبر من النظام ... فى الاصقاع المجاورة . ونظمت فلسطين بحكمة وبدرجة كبيرة لصالح اليهود .

ولكن بحالة تمكن الشعوب غير الاوروبية من نيل قسطها من العمل الناجح أيضا . وعلى العموم فقد كان السلام فى كل هذه الاقطار اعظم مما كان قبل ذلك . ولكن صدم فهم العقلية الغربية ادى الى ثورات متعددة فكانت المهارة والمسالمة لازمتين لانقاذ الموقف .

وهكذا تكون فكرة أنه لا يمكن تفاهم الشرق مع الغرب قد قامت من جديد . وفى اليابان كان الشعور بالعداوة أقل حدة ، ذ أن شرقيتها أصبحت مسألة ثانوية فقد تقدمت وتغربت بحالة مادية مدهشة . وقد حوول مثل هذا التقدم فى تركيا بفضل نفوذ زعيمها مصطفى كمال وذكائه النادر . وكانت المشكلة التى تواجهه هى عقدة الاسلام والتسلط الاوربى الذى خاصت منه اليابان . وكان مستقبل تركيا مظلما بعكس ما كانت عليه اليابان أيضا فى سالف الازمان . وأثناء الحرب منا لاسيما وأن ممالك آسيا كانت أنها لكى تزيح عن عاتقها ثقل التدخل الاوربى ذا الصفة السياسية والاقتصادية اكثر منه ذا صفة حربية ، فإنه يجب ان تأخذ من الغرب نفسه اساليب الحياة الراقية ... ... . وفى هذه الاوقات كانت آسيا أكثر استعدادا للتغلب بالشفية التى لا تزال شرقية فى ميلها ، وقد امدتها روسيا البلشفية بكل ما تحتاج اليه من الاساتذة لنشر مبادئها فيها . وربما كان يحدث هذا لو زعزعت سلطة الطبقة الحاكمة .

وهذا مافعلته تركيا وما تمت فيه فارس بقيادة رضاخان البطل وقد ازال العائلة الكبرى ( التى لم تكن توافق النفوذ الغربى ولكنها كانت خاضعة له ) وأعلن نفسه شاها . وقد غيرت دفة السياسة كما فعل مصطفى فأدخل فى بلاده الاساليب الاوربية فى حين منع النفوذ الاوربى من التغلغل فيها . وفى سنة ١٩٢٦ عقدت تركيا وفارس أى تركيا الجديدة وفارس الجديدة تحالفا . وقبل ذلك بقليل أعلن أمان الله الامير الافغانى زوال النفوذ البريطانى من بلاده . ولما كانت بريطانيا لا ترغب فى مد سلطانها على أفغانستان مادامت هذه لا تصبح مرتعا للذئب الروسى ليضايقها فقد أظهرت استعدادها لسحب هذا السلطان .

ولكن كانت أعمال الامير العدائية كافية لاثارة مناوشات بينهما غير أن العلاقات المستقبلة كانت ودية للغاية . ويجب أن يلاحظ هنا أنه فى سنة ١٩٢١ عقدت كل من حكومات تركيا وفارس وأفغانستان معاهدات مع موسكو . وكان أمان الله متحمسا فى إدخال النظام الاوربية فى بلاده أكثر من حماسه فى منع التدخل الاوربى فى شئونه ، فما جاءت نهاية سنة ١٩٢٨ حتى حرض عليه هذا الحماس الطائفى الثورة وطرده من المملكة . وليس من الصعب هنا أن نرى روسيا البلشفية وسائر أعداء انجلترا ينادون أن سقوط أمان الله جاء نتيجة للدسائس البريطانية .

### تغيرات فى الامبراطورية البريطانية

أثرت الحرب فى العلاقات بين أجزاء هذه الامبراطورية الواسعة تأثيراً كبيراً وأضعفت الارتباط الذى كان بينها وانتهى تطبيق القواعد الاستعمارية التى تنسب الى الزمن الغابر . وهذا التغير لم يكن له مظهر قانونى وإنما جاء من عمل ليس له سابقة فى التاريخ نتج عن التقدم الاخلاقى التدريجى منذ القدم .

ولقد سمح للمستعمرات الحرة ومنها الهند بالالتحاق بجمعية الأمم بدون تحديد أحوالها تماما تحديداً عمليا ولم يمنحوا حقا ظاهريا فى المشاركة فى توجيه السياسة الامبراطورية ولكن الشعور بما نالوه من الحقوق كان عاما ولو أنه لم يكن بديهيا بحالة مطلقة . وهم لم يرغبوا فى الاستقلال التام من وجهة العلاقات الخارجية ولكنهم أرادوا أن لايسلموا بشىء قد يضرهم فى المستقبل وقد يطبق عليهم كقاعدة أساسية لحكمهم . ومن وجهة إدارة الشئون الخارجية كانت كفاية حكوماتهم الذاتية غير معترف بها فإن نظامهم قاسيا للغاية والكن يجب أن نلاحظ أنه لم يكن من المرغوب فيه حدوث سوء تفاهم يؤدى إلى قيام عقبات معرقلة .

وليس هذا فقط فى هذه الممتلكات كما هو ظاهر فى جنوب إفريقيا بل هناك أقاليم أخر ، ترغب فى الانفصال عن الامبراطورية . فهذه الحكم الايرلندى الوطنى التى كانت مدبرة من قبل الحرب نفذت كثورة فى نهاية هذه الحرب . وفقدت «الوطنيات» الأمينة التى كانت تقدم مساعدتها الخالصة أوقات الأزمات سلطانها وحل محلها حزب السن فين الثائر . وأطلقت الكراهية المكتومة من الزمن الماضى عنانها فى أشنع حالة وأصبحت ايرلنده مسرحا للتمرد والاغتصاب وأخذ الثأر حتى تمكنت الحكومة البريطانية من عقد اتفاقات مع زعماء السن فين المعتدلين . وقد سلموا بمبدأ استقلال الجمهورية الايرلندية وسمح لجزء كبير من ألستر بالانفصال على حين ظل باقى مسالما لبريطانيا العظمى . وبقية ايرلندة أصبحت حكومة ذاتية حرة من ضمن الممتلكات البريطانية والتحقت بجمعية الأمم . ولقد تركت لهذه الحكومة الحرة حرية المحافظة على النظام ومسئولية تأييد القانون بدون تدخل انجلترا أصبح الدستور الجديد قانونا من ديسمبر سنة ١٩٢٣ .

### مصر

فصلت مصر رسميا عن تركيا فى مبدأ الحرب وأعلنت عليها الحماية البريطانية من غير أن يفهم من ذلك معنى الضم إلى بريطانيا . ومن المبدأ أى فى سنة ١٨٨٢ أعلنت انجلترا أن تدخلها فى الحكم جاء بصفة مؤقتة . ولما انتهت الحرب قامت مصر تطالب باستقلالها التام — وقد اعتبرت القوميات كأمر أساسى فى الاتفاقات الاوربية بحيث إنه من الصعب تجاهلها فى الشرق الذى يميل إلى قبول هذه النظرية — وفى سنة ١٩٢٢ اضطرت الحكومة البريطانية أن تعلن انتهاء حمايتها وترك مصر تحكم نفسها أو ليكون ذلك تجربة لها . ولكن ولو أنها كانت بحالة نظرية مملكة مستقلة الا أنه لما كان لبريطانيا العظمى مصالح كثيرة لا يمكنها أن تأمن لهذا الاستقلال فى حمايتها فقد قضت بأن تحتفظ لنفسها بأربعة تحفظات وهى : (١) حماية الاجانب فى مصر . (٢) الدفاع عن مصر . (٣) المواصلات البريطانية . (٤) السودان . وصممت انجلترا على استبقاء مركزها فى السودان مع الاعتراف بمصالح المصريين فيه .

وأصبحت مصر مملكة دستورية يحكمها الملك فؤاد الذى كان يحكم قبل اعلان الاستقلال تحت لقب السلطان . ولكن لا تزال المطالب القومية التى يرعاها الملك مستمرة خصوصا وقد زال نفوذ الحكم البريطانى . ويقود هذه المطالبات المستمرة حزب سياسى يحرض الامة على الاضراب فيحدث ارتباكا فى الادارة وعدم ثقة فيها . وقد حدث هذا لما أظهرت حكومة العمال أنها لا تقل عن سابقتها فى الصرامة وعدم التساهل لما ذهب زغلول باشا أحد زعماء الحركة المصرية ليتفاوض مع مكدونالد سنة ١٩٢٤

( مترجمة )

يوسف مصطفى الشعراوى
قسم العلوم الاجتماعية
الجامعة المصرية







# زينب

خزلت وقد شاهدت قصة زينب ؟ … وكل بنات المسلمين زيانب
ضواحك أسنان يردن معيشة … جوازع من خلف الستور نواحب
رغائب نالتها الجسوم رخيصة … وقد وئدت بين القلوب رغائب
ومايدرك المستعبد النفس نزعة … الى الحب ان الحب للحر صاحب
اذا حمرت بالذل أنفس معشر … فهن من الحب البرىء نواضب
بواكير أعمار الشبيبة لم تجد … من الذل ماتهدى الكهول التجارب
فهن الى الحب البرىء نوازع … وهن بأوساط الغباء خوائب

***

كأن الثياب البيض أكفان نسوة … يقدن على كره وهن هواجب
وماتستر الأصباغ صفرة أوجه … وما تكتم الاحزان هذى المواكب
يزغردن مثل النادبات وراءها … أتمشى وراء النعش هذى الكواعب
أشيعت عرساً أم حضرت جنازة … غداة استقلت بالجموع الركائب
تصافح يوم العرس أهل خصومة … كذلك تمضى بالحقود المصائب
وقد جمع الزوجين فى الدار واجب … فهل جمع القلبين فى الحب «واجب»
وهل «واجب» فيه السعادة لامرىء … اذا لم يرد الجازه وهو راغب
أقارب بالأسماء أدنى قرابة … أجانب أقصى مايكون الاجانب
على الصبر والاذعان عاشوا أذلة … لياليهمو المثلى دموع ذوائب
أأبناء هذين اللذين تراهما … جديرون أن يسموا وأن يتحاربوا
وأن يمنعوا أوطانهم عن عدوهم … وأن تلبيهم فى السلام المناصب
وأن يألوا الآمال دون بلوغها … مصاعب تستوهى القوى ومتاعب
يرى أمه الطفل البرىء كئيبة … طوال الليالى دمعها المعرسا كب
ويلقى أباه عازف النفس صادفاً … اذا اشتد منه جانب خار جانب
يراقب مهمومين باد أساهما … فويل لهذا الطفل ماذا يراقب
يرى ضيعة الدنيا اذا عطل الهوى … وقامت على غير الوداد المناسب
ويسمع — ماذا يسمع الطفل منهما ؟ — … مسيئاً ينادى أو جزوعاً يعاتب
وقلبين و جسمين قد خفقا معاً … أمانيهما رغم النوى تتجاوب
يجنان سراً يجهل الناس كنهه … به كل معنى فيهما يتجاوب
سعيدين بالذكرى يعيشان بالمنى … وبالشوق يستدنى الهوى وهو غائب

***

قناعة نفس بالخيال عزاؤها … وتحلو الأمانى إذ تفوت المآرب
بنفسى من أحسست إحساس نفسه … كأنا بسحر فى الهوى نتخاطب
اذا مات لفظاً كان مافى ضميره … وان قال فاللفظ الذى أنا طالب
تلاقى كلانا وحيه من خدينه … كما يتلاقى موجب السلك سالب
وفى الحب معنى الكهرباء وسرها … وفى النفس مما لا نعيه عجائب

عبد اللطيف النشار



# فى كتابة القصة

« بقية المنشور على صفحة ١٩ »

أفلا يرى القارىء إذاً أن هذه المواقف هى دائما التى يقرأ عنها فى الروايات المختلفة والاقاصيص سواء أكانت من أوربا أم من أميركا أو من غيرها ؟ .

وهل ثمة من ينكر أن النفس المصرية لا تمر بها أحوال كهذه جديرة بأن تخلق منها قصص وروايات قد تساوى قصص العالم المشهورة ! .

إنى أود أن تكون لنا فى عالم الادب قصة مصرية . . وأود ألا يقصر أدباؤنا وكتابنا مجهوداتهم ومواهبهم على كتابة المقالات للصحف والمجلات وكفى ، بل أؤكد لهم أنهم لو اهتموا بالقصة لخدموا أنفسهم بجانب خدمتهم لنهضة أمتهم الادبية ، فالقصة مع أنها صورة من الحياة فى الأمة ، تعتبر ذات أثر فى تهذيب نفوس القراء والتأثير فيها . وكفى ببوكاشيو الكاتب الايطالى المعروف دليلا ، فلقد استطاع بمجموعة قصصه التى ضمنها كتابه « ديكامرون » أن يعرض للملأ صوراً من حياة الرهبنة وما يدور بين جدران الاديرة بين الرهبان والراهبات . . . ولعمرى إن نوع التهكم والسخرية على حياة الدير كما يبين من قصص بوكاشيو كان كافيا أن يعمل فى نفوس الناس إبان « البعث الاوروبى » على أن يهزءوا من الاديرة وسكانها وأن ينزعوا عن صدورهم كل تقدير أو تقديس لهم ، بل كان له أكبر من هذا وذاك من الأثر . ولا عجب ، فهذا التهكم وهذه السخرية يحويهما كتاب يعتبر من أسباب « البعث » فى أوربا .

وما هذا الكتاب الا مجموعة أقاصيص ! .

وبعد ، فانى أكرر رغبتى فى أن تكون لنا قصة مصرية كما لغيرنا من الامم .

واذا كان فيما بينت فى صدر هذا المقال ارشاد الى السبيل لاختيار موضوع القصة ، فانى أرى أنه يجدر ان أضيف الى ذلك الطريقة الناجحة فى خلق التأثير فى القراء بواسطة القصة .

### أفق الفكرة

فأقول ان لكل قصة فكرة ، كما هو الفرض ، وأن هذه الفكرة يعمل الكاتب على ابرازها أمام أذهان القراء ، غير أنه ليس يحسن كل كاتب ابراز فكرته والتأثير فى قرائه عند النقطة الاساسية التى يجب أن ينتبه اليها القراء .

ولعل خير نصيحة للكاتب القصصى هى أن يمهد لفكرته بأن يجعل لها أفقا مناسبا تبدو فيه الفكرة واضحة بارزة بحيث إن القارىء العادى يستطيع أن يدركها ، مثال ذلك القصة المختصرة التالية :

اشتبه أحد رجال البوليس فى ملاح فتتبعه حتى السفينة التى يعمل بها ، قابل رجل البوليس قبطان السفينة وطلب اليه أن يسلم ذلك الملاح ، وكان المشهور عنه أنه رجل طيب .

دهش القبطان ، وسأل البوليس :

— وكيف عرفت انه المجرم ؟

— لقد عثرت على شعرة فى غرفة القتيل تشبه شعر رأسه .

عندئذ نادى القبطان الملاح ، وكان رجل البوليس قد أمسك بعطاره المكبر وجهز القيد الحديدى ليكبل به المجرم الموهوم .

رفع الملاح المسكين قبعته تحية لرئيسه فاذا به أصلع !

لينظر كيف أن أفق الفكرة فى هذه القصة المختصرة قد أمكن أن تبين فيه الفكرة الاساسية وهو السخرية والتهكم من الطرق التى يلجأ اليها رجال البوليس فى ضبط المجرمين . لقد قال البوليس إن معه شعرة تشبه شعر الملاح ، وعلى هذا اعتقد أن الملاح مجرم ، لكن الملاح كان أصلع كما قرأت !! .

وهكذا فالكاتب الناجح عليه أن يكون ماهراً فى ترتيب الافق الذى ستظهر فيه الفكرة التى يرمى اليها حتى يكون التأثير الذى ينشده قويا وواضحا فى نفوس القراء

### القصة المصرية

واننا نأمل أن يجد من يحاول الكتابة فى القصة المصرية شيئا من الارشاد والنفع فى هذا السبيل ، ومع ذلك فانى أرجو أن أوفق فى العود الى الكتابة عن القصة المصرية وكيف يمكن أن تكون وما ينتظر أن يكون لأدب القصة المصرية من مميزات بارزة . . فالى العود القريب :

زكريا عبده



### فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الادب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الأدب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب » .

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من مكاتب القاهرة ومن ... المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ... أجرة البريد .

# مدارس المعلمين العالية والجامعة

**(من تقرير مستر مان المرفوع الى وزارة المعارف عن التعليم فى مصر)**

١ — ان اعداد المدرسين للمدارس الابتدائية والثانوية التى على النمط الاوربى تقوم به الآن مدرستا المعلمين العاليتان الادبية والعلمية. أما الجهود غير الصائبة التى بذلت فى سبيل زيادة عدد المدرسين بانشاء أقسام ليلية (بلغ عدد الملتحقين بها نحو ٦٠٠ طالب) وباباحة دخول الامتحان لمن يدرسون فى منازلهم (وبلغ عدد المتقدمين بهذه الطريقة نحو ٢٧١ طالبا) فقد وقفت الآن لحسن الحظ واشرفت آثارها على الزوال. ويشترط فى طالب الالتحاق بمدرسة المعلمين العليا الادبية أن يكون ممن جازوا امتحان شهادة القسم الثانى الادبى من الدراسة الثانوية، وفى طالب الالتحاق بمدرسة المعلمين العليا العلمية أن يكون حاملا لشهادة القسم الثانى العلمى من الدراسة المذكورة ويقبل الطلبة بحسب ترتيبهم فى كشوف الناجحين فى الامتحان المشار اليه. وبما أنه ليس هناك شرط يقضى بمراعاة السن فقد يقبل مثلا الطالب الذى يبلغ السابعة والعشرين أو الثامنة والعشرين من عمره (وقد حدث ذلك فعلا) بدلا من الطالب الذى يبلغ السادسة عشرة من عمره بحجة أن الاول يفوق الثانى فى الترتيب بدرجة أو درجتين ولا تفرض أجور مدرسية على طلبة هاتين المدرستين كما أن جميع الادوات والكتب الدراسية والاجهزة تصرف لهم مجانا وانما بمقادير قد يشك فى أنها وافية. أما مستوى معلومات طالبى الالتحاق فلا يمكن اعتباره راقيا وقد قيل لى انه أخذ يتدهور تدهوراً مستمراً فى بعض السنوات الاخيرة، ومدة الدراسة فى كل من المدرستين اربع سنوات وفى مدرسة المعلمين العليا الادبية الآن ٥٥٩ طالبا وفى المدرسة العلمية ٣٥٨ طالبا. وبما أنه لا يوجد الآن على ما يظهر نظام دقيق لضبط التوازن بين العرض والطلب بالنسبة لخريجى هاتين المدرستين فان من المحتمل على الاقل أن يزيد فى مدى بضع سنوات عدد المتخرجين من المدرسين على العدد المطلوب لسد الحاجة أو الذى يمكن استخدامه. ولا بد من امعان النظر فى هذا الامر وتوخى الحذر فيه ولا سيما أن نسبة الذين يفصلون من طلبة هاتين المدرستين فى أثناء دراستهم بسبب الرسوب فى الامتحانات السنوية يظهر أنها كبيرة. ولا مرية أنه اذا اشترط فى طلاب الدخول مستوى ارقى من المستوى الحالى بدرجة كافية أصبح من المتيسر تخفيض هذه النسبة الى ٥ فى المائة أو ١٠ فى المائة وادى ذلك بطبيعة الحال الى زيادة اتقان التعليم وتحسين مؤهلات المتخرجين على السواء أما تخريج عدد من المعلمين يزيد على الحاجة ففيه تبذير لاموال الحكومة وضياع لمستقبل الافراد.

(٢) يتلقى جميع الطلبة فى السنتين الاولى والثانية بمدرسة المعلمين العليا الادبية مقررا عاما فى الدراسة الثقافية يشمل اللغة العربية واللغة الانجليزية كلغة أوربية اساسية واللغة الفرنسية كلغة أوربية اضافية والتاريخ والجغرافيا والرسم والتربية البدنية والاشغال اليدوية والمنطق والفلسفة. أما فى السنتين الثالثة والرابعة فيسوغ للطلبة أن يتخصصوا فى الدراسة بالتبحر اما فى الجغرافيا واما فى التاريخ. وكذلك يوجد فى مدرسة المعلمين العليا العلمية مقرر عام للسنتين الاولى والثانية يشمل اللغة الانجليزية كلغة أوربية أساسية واللغة الفرنسية كلغة أوربية اضافية والرياضة والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى والمنطق والرسم والتربية البدنية. وفى السنتين الثالثة والرابعة يسوغ للطالب أن يختار اما قسم الرياضة واما قسم العلوم للتبحر فى دراسة مواد الاول أو الثانى. هذا من حيث الدراسة التثقيفية، اما من حيث مواد التربية العلمية والعملية فانها لا تعلم فى كل من المدرستين إلا فى السنتين الاخيرتين من مدة الدراسة. غير أن بعض المواد التى لا تعد علمية فى ذاتها ولكنها لازمة الى حد ما لمهنة التدريس تعلم فى جميع السنوات كالرسم والتربية البدنية. وهناك بعض أمور غريبة ظاهرة فيما يتعلق بالمواد غير الاساسية، مثال ذلك ان مادة الاشغال اليدوية لا يوجه اليها سوى قسط ضئيل من العناية إذ هى اختيارية فى مدرسة المعلمين العليا العلمية وليس لها فى المدرسة الادبية سوى ساعة فى الاسبوع بالاشتراك مع التربية البدنية فى حين أن هناك مادة جديدة خصصت لها ساعة فى الاسبوع فى السنتين الثالثة والرابعة من كل من المدرستين وهى مادة تاريخ الفلسفة التى لها مقرر واسع المدى ينتقل الطالب فيه انتقالا سريعا من مذهب الديفسطائيين وسقراط الى مذهب داروين وسبنسر ماراً فى طريقه بأفلاطون وارسطو وبلوطينوس والفلسفة الرومانية والفلسفة المسيحية القديمة وفلسفة القرون الوسطى ومذهب الاكويناس وفلسفة ابن رشد والغزالى وفلسفة عصر أحياء العلوم ومذاهب العقليين والارتيابيين واللاأدريين وفلسفة بيكن وديكارت ولوك وهبز وهيوم وروسو وفولتير وكانت وكونت ومذهب الاقتصاديين ومن الصعب أن يدرك الانسان بالضبط الفائدة التى تجنى من السير بالطلبة سيرا حثيثا فى ميدان الفلسفة العامة من مبدأ ظهورها حتى الآن.

(٣) اذا نظرنا الى مقرر الدراسة التثقيفية فى مدرسة المعلمين العليا الادبية نظرة عامة تبين لنا انه لم يحكم وضعه بحيث يطابق حاجات المدارس الثانوية، وعلاوة على ذلك فانه اقل ملاءمة لحاجات المدارس الابتدائية اذ ان ما تحتاج اليه هذه المدارس الاخيرة فى تدريس المواد الادبية اشد الاحتياج انما هو عدد كبير من المدرسين المصريين الذين يستطيعون تدريس اللغة الانجليزية وعدد اقل لتدريس اللغة الفرنسية. والمفهوم ان هذه الحاجة ستقتضى توسيع نطاق التعليم فى القطر، والشاهد الآن ان تعليم اللغة الانجليزية تذبذب فيه عوامل الوهن والضعف منذ البداءة بسبب [illegible] المدرسين المصريين الذين [illegible] الابتدائية لا يلمون بها الماماً كافيا وذلك لان مدرسة المعلمين العليا الادبية فيها قسم للتخصص فى الجغرافيا وآخر للتاريخ ولكن ليس فيها قسم للتخصص فى اللغات الحديثة، ولهذا يجب تعديل خطة الدراسة الموضوعة لها تعديلا يؤدى الى تلافى هذا النقص.

(٤) إن الغرض من مدرسة المعلمين العليا العلمية هو تخريج معلمين يتولون تدريس الرياضة والعلوم فى المدارس التى على النمط الاوروبى. ولا ريب أن مقرر هذه المواد كاف وحده لان يجشم الطالب جهداً كبيراً، وفضلا عن ذلك فانه بالنظر إلى ظروف مصر الخاصة يحتم على الطلبة علاوة على دراسة مادة العلوم نفسها أن يوسعوا معلوماتهم اللغوية لكى يستطيعوا قراءة الكتب العلمية الانجليزية وفهمها بسرعة معقولة. بيد أن الوقت المقتطع من زمن دراسة الرياضة والعلوم بقصد تخصيصه للدراسة اللغوية يوزع الآن بين اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية إذ قد خصص للغة الانجليزية ثلاث ساعات فى الاسبوع واللغة الفرنسية ساعتان فى الاسبوع فى السنتين الاولى والثانية. وأما فى السنتين الثالثة والرابعة فقد خصص لكل من هاتين اللغتين ساعتان فى الاسبوع. ويخشى فى هذه الحالة أن ينتهى الامر بوجه الاجمال إلى أن الطلبة لا يحصلون فى اية من اللغتين على قسط يفى بالغرض المقصود. ولا ريب أن اللغة الانجليزية وحدها كافية لما يحتاج اليه الطالب العلمى المعتاد فى هذه المرحلة من تعليمه، واذا ظهرت حالات استثنائية فهذه يمكن دائما تداركها باتخاذ تدابير خاصة، وفضلا عن مسألة اللغة هذه فان مناهج الدراسة فى كل من المدرستين جانحة إلى جانب الافراط او الاكثار من المواد مع ان هناك مسوغات كثيرة تبرر وضع نظام يبيح التبكير فى التخصص عما هو متبع الآن كأن يباح للطالب العلمى عند دخوله المدرسة أن يختار اما الرياضة والطبيعة واما الكيمياء والطبيعة واما الكيمياء وعلم الحياة كمواد أساسية فى دراسته.

(٥) قبل البدء فى معالجة مسألة العلاقة التى يجب أن تكون بين هاتين المدرستين وبين الجامعة المصرية يجدر بنا أن نبحث بعض البحث فى أمر الجامعة المذكورة من حيث اشتمالها الآن على كليتى العلوم والآداب، لأن هاتين الكليتين هما الوحيدتان اللتان تستطيعان أن تقوما الى حد كبير بتعليم المواد اللازمة للمدرسين. فالشرط الذى يجب توافره فى طالبى الالتحاق بهاتين الكليتين هو الشرط نفسه المفروض على طلاب الدخول فى مدرستى المعلمين العليا العلمية والادبية أى الحصول على شهادة القسم الثانى العلمى من الدراسة الثانوية لكلية العلوم والادبى لكلية الآداب، بيد أنه يسوغ للجامعة أن تقبل بدلا من شهادة الدراسة الثانوية المصرية شهادة أخرى تعادلها ولكون من الشهادات المعترف بها. ولكى يحصل الطالب على درجة بكالوريوس فى الآداب أو فى العلوم يجب عليه أن يتلقى مقررا مدته أربع سنوات وأن يجتاز ثلاثة امتحانات أحدها فى نهاية السنة الاولى والثانى فى نهاية السنة الثانية والثالث فى نهاية السنة الرابعة.

(٦) يسوغ للطالب فى كلية الآداب أن [illegible] فى قسم من الاقسام [illegible] وهى قسم اللغة العربية واللغات السامية وقسم الآثار المصرية وقسم الفلسفة وقسم التاريخ والجغرافيا وقسم اللغات الحية وقسم اللغتين اليونانية واللاتينية القديمتين. ومن الضرورى فحص دراسة كل قسم من الاقسام المذكورة من وجهة صلاحيتها لتخريج المدرسين. أما دراسة قسم اللغة العربية واللغات السامية فلا تكفى فى تخريج معلمين يتولون تدريس اللغة العربية بالمدارس المصرية ولكنها فيما عدا ذلك ليس لها ارتباط بالمسألة التى نحن بصددها. ولم يتعلق بمقرر قسم الآثار المصرية الذى يشتمل على فقه اللغة المصرية القديمة وعلم العاديات واللغات اليونانية واللاتينية والقبطية والالمانية علاوة على اللغات العربية والانجليزية والفرنسية وتاريخ مصر فى زمن الفراعنة وعصر اليونان والرومان والفلسفة واحدى المواد الاختيارية فانه قد يرمى الى أغراض خاصة لا يمكن تبينها لأول وهلة ولكنه لا يشتمل كما هو واضح على الدراسة التثقيفية الصالحة لتخريج المدرسين. وأما مقرر قسم اللغتين القديمتين فانه بعيد عن الحياة المصرية والمدارس المصرية بدرجة تجعله غير صالح على الاطلاق لاعداد الطلبة الذين يقصدون الاشتغال بالتدريس فى المدارس الابتدائية والثانوية. وعلى هذا لا يبقى أمامنا سوى قسم الفلسفة وقسم التاريخ والجغرافيا وقسم اللغات الحديثة للنظر فيها.

(٧) يمكن أن يقال عن مقررات هذه الاقسام الثلاثة أنها شديدة الوطأة مكتظة بالمواد ولا سيما اذا روعى نوع التعليم الذى تلقاه الطلبة ومستوى المعلومات التى اكتسبوها قبل التحاقهم بهذه الاقسام. وغنى عن البيان أن دراسة الفلسفة قد لا تعد فى ذاتها من الدراسات التى تزود الطالب الذى ينوى مزاولة مهنة التدريس بنفس المعلومات التى سيحتاج اليها فى تدريسه إذ أن معظم ما يدرسه فى هذا الصدد لا ينطبق منه سوى قدر يسير على العمل المدرسى. ومن المرجح انه قد يخرج من دراسته هذه وهو جاهل امورا عدة يتحتم على المشتغل بالتدريس أن يحيط بها علما. والمفهوم أن خريج قسم الفلسفة لا يتسنى استخدامه إلا كمدرس للتاريخ والجغرافيا فى الفرق العليا من المدارس الثانوية وحتى فى هذه الوظيفة فانه يكون على الدوام أقل كفاية وأهلية للعمل من خريج قسم التاريخ والجغرافيا. بيد أن التاريخ مع هذا القسم الاخير يدعو الى بعض التخوف من حيث النتائج التى تؤدى اليها دراسته. ففى السنتين الاولى والثانية من القسم المذكور يدرس جميع الطلبة الجغرافيا واللغة اللاتينية والفلسفة وكذلك تاريخ الشرق واليونان والرومان والاقدمين والعصور الاسلامية والقرون الوسطى. وأما فى السنتين الثالثة والرابعة فان الطلبة الذين يريدون التخصص فى التاريخ يدرسون تاريخ العصور القديمة والمتوسطة والحديثة والعصر الحاضر وتاريخ السودان والجغرافيا فى كل منها وكذلك الآثار الاسلامية أو الكتابات اليونانية واللاتينية القديمة واحدى المواد الاختيارية. وبالمثل فان طلبة التخصص فى الجغرافيا يدرسون الجغرافيا [illegible] واحدى المواد الاختيارية. ويلوح لى ان الافضل تضييق نطاق المنهاج واحكام دراسته. وفيما يختص بقسم اللغات الحديثة فان الطالب لا يدرس اللغتين الانجليزية والفرنسية وآدابهما فحسب بل عليه أيضا أن يدرس الفلسفة والتاريخ وفقه اللغة وعلم النحو والصرف المقارن وكذلك احدى المواد الاختيارية، وقد يضيف الى ما تقدم اللغة الالمانية اذا طاش سهمه وضل رأيه. ومن المؤكد ان كل من يعرف حقيقة مستوى المعلومات اللغوية فى امتحان شهادة القسم الثانى من الدراسة الثانوية يدرك لأول وهلة ما فى هذا المنهج من شدة الطموح والمغالاة. ولا مرية انه لا محصل الجانب الاكبر من طلبة هذا القسم جهودهم فى دراسة اللغتين ذاتهما كان ذلك أعود عليهم بالفائدة. على ان الارتباك السائد الآن فى مناهج كلية الآداب لا يتجلى للناقد تمام التجلى الا اذا عرف فى الوقت نفسه ان من المحتم على جميع الطلبة مهما كان القسم الذى يلتحقون به ان يدرسوا علاوة على ما ذكر آنفا اللغة العربية الفصحى واللغات اللاتينية والفرنسية والانجليزية فى السنتين الاولى والثانية وان يتقدموا للاختبار فيها فى امتحان السنة الثانية وان معظم المحاضرات التى تلقى باللغة الفرنسية واما باللغة الانجليزية التى يعرفها الاساتذة غير الانجليز على طلبة عليهم لا يعرفون سوى الانجليزية ولغتهم العربية. ولعل من مما تقدم انه لا يمكن القول بأن كلية الآداب فى حالتها الراهنة تشتمل دراساتها بوجه عام — وبغض النظر عن الاحوال الاستثنائية النادرة — على مقرر دراسى تستطيع وزارة المعارف ان تعتبره صالحا لتثقيف الطلبة الذين ينوون الاشتغال بالتدريس فى المدارس الابتدائية او الثانوية.

(٨) اما خطة الدراسة المقررة لنيل درجة بكالوريوس فى العلوم فهى اكثر اعتدالا واقرب الى الوجهة العملية من خطة الدراسة لنيل درجة الآداب اذ انه يسوغ للطلبة ان يختاروا احدى المجموعات الآتية وهى: —

اولا — الرياضة البحتة والتطبيقية والطبيعة والكيمياء.

ثانيا — الطبيعة والكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان.

ثالثا — الكيمياء وعلم طبقات الارض وعلم النبات وعلم الحيوان.

وفى الاستطاعة اختيار مجموعات أخرى بتصريح من مجلس ادارة كلية العلوم. وتعلم اللغتين العربية والانجليزية. ومن الجلى أن خطة الدراسة هذه مجالا لايجاد مقرر صالح من الوجهة التثقيفية لاعداد مدرسين للرياضة والعلوم لما فيها من المرونة لتسهل بوجه [illegible] اجراء تعديل فيها يفى بحاجات المدارس [illegible] المعارف الحكومية.

(٩) يتضح من الوجهة الاقتصادية [illegible] المعلمين العاليتين الادبية [illegible] ٨٥٩ طالبا والعلمية وبها ٣٥٨ طالبا [illegible] قريب من البناء [illegible] الجامعة المصرية اللتين ليس فيهما سوى (١) ١٨٩ طالبا فى الاولى و٩٩ طالبا فى الثانية فى حين أن ما يدرس من الآداب والعلوم فى كل من المدرستين والكليتين انما هو واحد أو يحسن أن يكون واحداً. وغنى عن البيان أن مضاعفة الامكنة والمعدات وعدد المدرسين والموظفين لا تستدعى كثرة النفقات فحسب بل تؤدى الى ضعف الانتاج فى هذه المعاهد بسبب توزيع الجهود. وفضلا عن ذلك فان جعل اعداد المدرسين متصلا بالجامعة اتصالا وثيقا حيا انما هو انتهاج لسنة تطور طبيعية قد انتشر الاخذ بها الى مدى بعيد فى تطور التعليم فى العصر الحاضر. بيد انه لما كان نظام الدراسات الحالى فى الجامعة المصرية هو كما ذكرناه وان كان المستصوب الشروع من الآن فى ادماج مدرسة المعلمين العليا العلمية فى كلية العلوم على أن يتم ذلك تدريجا وبحيطة فانه لا يمكن النظر الى أى اقتراح بشأن ادماج مدرسة المعلمين العليا الادبية فى كلية الآداب إلا بين القلق والتخوف الشديدين. فاذا كانت الرغبة شديدة فى ادماج المدرسة الادبية فى كلية الآداب — وهو أمر تظهر أنه صائب من الوجهات النظرية والادارية والاقتصادية — فان أقسام الكلية التى تدرس فيها مواد الثقافة اللازمة للمدرسين يجب أولا اصلاح خططها ومناهجها اصلاحا جوهريا وافيا تمهيداً للادماج. ويتحتم على وزارة المعارف قبل كل شىء أن تقرر أنواع المؤهلات الدراسية التى يجب توافرها بوجه خاص فى خريجى الجامعة الذين ينوون مزاولة تدريس المواد الادبية. والمفهوم أن هذه المؤهلات تنحصر فى الغالب فى تضلع الطلبة المذكورين فى اللغتين الانجليزية والفرنسية وفى الجغرافيا والتاريخ. فاذا كانت الجامعة مستعدة لقبول مشروع الادماج فانه يجب عليها ان تعدل مقررات اقسامها تعديلا يسمح بمقدار كبير من المرونة فى كل مرحلة من مراحل الدراسة بحيث يتسنى لهذه الاقسام أن تخرج بعد دراسة مخفضة طائفة من المدرسين الذين يحملون درجات عامة من طراز الدرجات العادية التى تمنحها كلية العلوم فى الوقت الحاضر وتتوافر فيهم المؤهلات العلمية التى تجعلهم صالحين لتدريس المواد المقررة للمدارس الابتدائية والفرق الدنيا من المدارس الثانوية، وكذلك تخرج بعد دراسة راقية طائفة من المدرسين الذين يحملون درجات من قسم الشرف وتؤهلهم معلوماتهم للتدريس فى الفرق العليا من المدارس الثانوية وفى المدارس العالية بل وفى كليات الجامعة ذاتها. أما المواد الاضافية المحشورة حشرا كاللغة اللاتينية وفقه اللغة والنحو المقارن والكتابات اليونانية والرومانية القديمة وغيرها من الدراسات التى لا ترتبط بغرض الوزارة الاساسى وهو اعداد معلمين تتفق مع صالح الطلبة الذين سيزاولون فيما بعد التدريس فى المدارس المصرية والتى [illegible]

وتشحذ أذهان الطلاب وتثقف جهودهم وتلمس الغاية الرئيسية التى يفرض أن الجامعة تسعى اليها وهى تثقيف الطلاب تثقيفا حرا فى جو علمى حقيقى، نقول أما هذه المواد فيجب حذفها من غير ما تردد لأنها مدعاة للزهو ومضيعة لجهود ثمينة، وهى ان كانت مستحسنة بل وضرورية للدراسات الراقية بالجامعة كمقررات الدكتوراه فانها غير صالحة على الاطلاق للطلاب الدراسة العادية.

(١٠) إذا وضعت مقررات جديدة فى دراسة الآداب منظمة على نمط بسيط مثمر فانه يتيسر فى هذه الحالة التفكير فى وضع نظام يقضى بأن يوكل الى الجامعة تعليم مواد الثقافة اللازمة للطلبة الذين ينوون الاشتغال بالتدريس فى المدارس الابتدائية والثانوية. بيد أنه من الضرورى الحصول على ضمانات جوهرية من الجامعة علاوة على ما سبق اقتراحه وتنحصر هذه الضمانات فيما يأتى: —

اولا — توحيد النظام بين الطلبة فيما يتعلق بالمواظبة وحسن السلوك والجد فى الدراسة.

ثانيا — أن يكون التدريس نفسه بطريقة منتجة كل الانتاج ومؤثرة فى نفوس الطلبة وبخاصة فيما يتعلق باللغة التى تستعمل فى التدريس بالجامعة.

ثالثا — أن لا يقل بأية حال من الاحوال مستوى درجة بكالوريوس فى الآداب ودرجة بكالوريوس فى العلوم عن المستوى المطلوب الآن لدبلوم مدرستى المعلمين العاليتين.

وبدون هذه الضمانات لا يمكن التفكير فى ضم المدرستين المذكورتين الى الجامعة أو تجهيزه. أما الضمانة الثانية المشار اليها آنفا فستلزم أن يكون التعليم إما باللغة العربية وإما باللغة الانجليزية ولتحقيق الضمانة الثالثة يحسن أن يشترك، اذا امكن، عدد من الممتحنين الخارجيين الذين يختارون من بين علماء الجامعات الاخرى واساتذتها مع أعضاء لجنة الامتحان النهائى لنيل الدرجة اذ أن هذا الاشتراك من شأنه أن يوجد شيئا من التعادل بين امتحانات الجامعة المصرية وامتحانات الجامعة الاوروبية وغيرها. ويستحسن كذلك وبخاصة فى بادىء الامر الاستنارة برأى الموظفين الذين قاموا حتى الآن بتحديد مستوى امتحان الدبلوم فى كل من مدرستى المعلمين العاليتين.

(١١) فاذا أمكن ايجاد مقررات دراسية معقولة ومنظمة على النمط المذكور آنفا واخذت الضمانات المشار اليها وأصبح الطلبة الذين ينوون مزاولة مهنة التدريس فى المدارس التى على الطراز الاوروبى يتلقون دراستهم التثقيفية فى أقسام الجامعة فان من الضرورى بعد ذلك أن يبحث فى مسألة تعليمهم الاحترافى أو تدريبهم على المهنة. ومما يجب ذكره فى هذا الصدد أن التجارب الكثيرة أثبتت — فى انجلترا على الاقل — ان من المستطاع الجمع بين الدراسة التثقيفية والتعليم الاحترافى فى وقت واحد إذا أن ذلك يعرض الطالب لأن يهمل التعليم الاحترافى فى سبيل الدراسة التثقيفية أو العكس، [illegible] بعض الطلاب [illegible] يكون [illegible] وفضلا عن ذلك فان المدد الطويلة التى لا بد من تخصيصها للتمرين العملى فى المدارس تحدث فى معظم الاحوال ارتباكا بالنسبة الى أوقات المحاضرات فى الجامعة وتتضارب مع مواعيد العطلة من الدراسة. ثم ان ايجاد تدابير خاصة بشأن طلبة الجامعة الذين يتلقون الدراسة الجامعية والمواد المختصة بمهنة التدريس فى وقت واحد يجعل هؤلاء الطلبة فى مركز غير مرغوب فيه بين اخوانهم الذين يتلقون الدراسة الجامعية نفسها لغرض آخر غير التدريس. ولهذا يحسن من جميع الوجوه أن تخصص سنة اضافية بأكملها لدراسة المواد المتعلقة بمهنة التدريس ويجب أن يملى مقرر هذه السنة فى معهد يعد خصيصاً لهذا الغرض ويلحق بالجامعة المصرية ويتولى العمل فيه ناظر وأساتذة من الاخصائيين فى فن التدريس وعلوم التربية. ويشترط أن لا يقبل أى طالب فى هذا المعهد إلا اذا نال درجة علمية فى دراسة تؤهله من الوجهة التثقيفية للتدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية، وينبغى أن يكون الغرض من مقرر السنة المذكورة تعريف كل طالب بنظريات علم التربية وأساليبها الحديثة مع الاكثار من تدريبه بقدر الاستطاعة تدريبا عمليا يكسبه الحذق فى التدريس العملى اللازم له فى تلقين التلاميذ بعض ما اكتسبه هو من المعلومات.

(١٢) وسيكون محور التعليم فى المعهد المشار اليه تدريس التربية العلمية والعملية فيوجه الطالب الى تعرف الآراء السائدة فى التربية الحديثة وتفهمها بالقاء المحاضرات عليه وارشاده الى الكتب القيمة لمطالعتها فى وقت فراغه ولو أنه يحسن أن يكون الطالب ملما بالابحاث العامة فى علم النفس الحديث فانه ليس من الصواب أن ينفق جانبا كبيراً من وقته وجهده المحدودين فى دراسة نظريات علم النفس البحتة. ومما يستوجب زيادة العناية والاهتمام تنمية مقدرة الطالب العملية على التدريس ولهذا يجب أن يخصص جزء كبير من مدة الدراسة بالمعهد لعشرة أسابيع أو اثنى عشر أسبوعا للتدريب العملى فى المدارس التى تمتاز بحسن النظام وأحكام التدريس، وينبغى أن تجزأ مدة التدريب العملى هذه الى أجزاء يستمر كل منها زمنا طويلا بحيث يقضى الطالب أسبوعين أو ثلاثة أسابيع متواصلة فى التدريس بالمدرسة ذاتها ولى تعرف دقائق تنظيمها المدرسى وادارتها العامة والوقوف بوجه خاص على الخطط الدراسية المعمول بها والاساليب المستعملة فى تدريس المواد التى يختص هو بها، واذا تيسر له أن يتولى التدريس جزء تام من منهج مادة من المواد الدراسية لفرقة واحدة فى مدة تمرينه كان ذلك عاية بجزيل الفائدة. ولا مرية أن الطالب سينتفع فى كل مدة تمرينه بنقد ناظر المدرسة التى يتمرن فيها ومدرسى الفصول فيها كما أنه سيستفيد أيضا من نقد أساتذة معهد التربية الذين سيكثرون من الاشراف عليه فى أثناء التدريس. أما الحصص التى يكلف الطلبة فيها مشاهدة التدريس فقط فهى وان كانت مفيدة وبخاصة فى بدء تمرين الطلبة الآن [illegible]

(البقية على صفحة ٢٧)

(١) الخاضعة للبند لا يحصل طلبة قسم اللغتين اليونانية واللاتينية وعددهم ٣ ولا طلبة قسم الآثار المصرية وعددهم ٢١ ولا طلبة قسم اللغة العربية واللغات السامية وعددهم ٢٠ ولكنه يشمل طلبة قسم الفلسفة وعددهم ٢٢ وطلبة قسم التاريخ والجغرافيا وعددهم ٨٨ طالبا وطلبة قسم اللغات الحديثة وعددهم ٣٦ طالبا.



## قصة الاسبوع

# الطالع النحس

ترك الكولونيل دى جورج مكتبه وغادر وزارة الحربية فى الساعة الخامسة، وسار متنزها نحو الشانزليزيه.

وكان كهلا، ولكنه نشيط، يزين ازرار سترته التى تزينها وردة القائد، وكان يسير بخطى عصبية، وهو يتأمل السائرات، ومنهن شاحبات وخط الشيب شعورهن، وثريات بادنات موردات، وغادات أنيقات القدود. وكان رذاذ من المطر يندى الجو، والشفق تظلله سحب خفيفة، وأوراق الخريف الشاحبة تطير فى مهب الريح البليل. وكانت النسمات الفاترة تبعث الكآبة والسحر، وكأنها تبعث النساء على المهل بينما تبدو شعورهن عن روح ناعمة، ويكشفن عن الساق برفع ذيل الثوب، فى حركة ظريفة غير محتشمة.

وكان المسيو دى جورج، أعزب ناضجا، ولكن قويا، وكان يتأمل هذه السيقان الذاهبة والآيبة كلها بلذة وأسف. وكان ذهنه يصعد من هذه الخفايا الرشيقة أو البادنة التى تكسوها الجوارب السوداء والحمراء، والخضراء، الى ثنايا الجسم الخفية، التى تبدو تحت الاثواب. والواقع أن هذه الفترة كانت تبعث الحيرة الى الروح، والاضطراب الخفيف الى الحواس، وكانت كآبة هذا المساء القاتم، ورائحة الثرى التى تنضح منها الممرات المغطاة باوراق الشجر، والمصابيح الاولى التى تنق ضوءها فى نور الشفق، كلها تحدث القلب عن فرار الوقت والحياة، وأهمية الحب دون سواه.

وبينما هو يفكر فى ذلك، اذا بلطمة مرفق جافة أصابته من إحدى السائرات وأيقظته من تأملاته. فلفتت هذه اللطمة نظره رغم وقوعها بالطبع عفوا، وحدج المرأة التى لطمته، فاذا بها ذات قد رشيق، وثوب بسيط أنيق، وشعر ذهبى، ونحر كنحر التماثيل. واذ كان يحجبها من الوراء، ولا يرى وجهها، ولا يرى الا شبحها المجهول، فقد أثارت فى نفسه بهيئتها وأناقتها، عطفا مريبا، فتبعها على قيد مسافة صغيرة.

وكان يأنس فى اقتفاء أثر امرأة مجهولة احدى هذه الملاذ الانانية الخادعة التى يأنسها عادة أولئك الرجال الذين يبقى خيالهم فتيا فى الكهولة. وكان وهو يسير على قيد خطوات من هذه الحسناء دون أن يحرجها أو يخاطبها، يرجع بخياله الى عامه العشرين، ويتصور أنه يدخل هذه الحياة الغريبة ويغدو الثقة الامين، وربما حبيب القلب.

أما المرأة، فانها حينما وصلت الى ركن الشانزليزيه ترددت، ثم تحولت الى اليمين ثم عادت حيثما سارت. وكانت مشيتها غريبة، وكانت تسير مسرعة كأنها تبغى الوصول العاجل، ولكن وقفاتها، وتردد خطواتها، كانت تحمل على الاعتقاد أنها تسير على غير هدى وتبحث عن طريقها حائرة، أو أنها كانت تفر من مطاردة أحد. وعلى هذا النحو ارتدت مرة أو اثنتين، ورأى دى جورج فى لمحة البصر، وجها دقيقاً ترتسم عليه أمارات الانفعال والالم. فتولاه الفضول، وسبقها لكى ينتظرها، ثم يتأملها وجها لوجه. وقد أيقن أن التأثر هو الذى يطبع وجه هذه المرأة الفتية بمثل هذا الشحوب ويبعث الى عينيها هـذا الضياء الثابت. وقد لمسته هى بثوبها دون أن تراه، بل كان يلوح أنها لا ترى أحداً من الناس، ومع ذلك فقد كان أناس ينظرون اليها فى دهشة.

قال دى جورج لنفسه: « ترى ماحدث لها؟ فهى حائرة كالروح المعذب »، وامتزج لديه الفضول بالاشفاق: أليس هذا من نكد الدنيا بالنسبة لامرأة حسناء فتية؟ ولا بد أنها أساء اليها وغد هو زوجها بلا ريب؟ أو ربما كان خليلها؟

ثم قال بعد تأمل: هـذا مالا يعنينى. إن باريس تفيض بكثير من الآلام، وكل هؤلاء المارة، يعانون صنوف الالم.

وحمله نوع من الرقة على التردد فى المضى فى هذه المطاردة. ولكن المأساة الغامضة التى تضطرم فى هذا الروح الهائم، كانت تحفز فيه رغبة المعرفة. وأغراه سحر هذا الالم، فتمنى لو أتيح له التعرف بالمرأة الفتية، وتقديم ذراعه اليها، ومواساتها بالعبارات الرقيقة. والى الجحيم ذلك الخيال الاجتماعى المألوف، والرسوم التى تمنعه من المفاتحة الصريحة، والمخاطبة الودية فى عرض الشارع.

على أن المصادفة جاءت لعونه، فان السيدة، وقد أعياها التعب بلا ريب، تمهلت فى سيرها ثم وقفت عند « قوس النصر » حائرة أمام مفارقه، وأخيراً اتجهت متثاقلة الى طريق الغاب الذى بدأ الظلام يخيم عليه، وكانت [illegible] والمارة أقل، ولكنها [illegible] ثم ارتمت على مقعد، وبقيت حينا جامدة خائرة القوى.

ووقف المسيو دى جورج، مترددا، وهو يتأمل فى المساء المسدل لحظ الفتاة المنقبض، وكان ذلك الجمود الذى يسود كل شخصها يبعث الجزع، فداخله الخوف، وتصور أنه يواجه محتضرة أو معتزمة الانتحار، فلم يتردد بعدئذ فى القيام بهذا الواجب الودى الذى يشعر به من أعماق نفسه. ثم ألم يأخذ على نفسه قسطا من المسئولية باتباع لغز هذه الحياة، والتوق الى معرفة هذا الالم العظيم؟

فاقترب منها فى سكون وحياها وجلس على طرف المقعد، فلم تلاحظه، وساد الصمت، حتى جاء منير صامت فانار فجأة من ورائهما مصباحا، فالقى عليهما نوره الاصفر، فارتجفت المرأة وألقت حولها نظرة حائرة، وتأملت المسيو دى جورج بجزع، ولكنها اطمأنت لما يبدو على محياه من رجولة، ولعلامته العسكرية، او أنها لم تكترث لوجوده، فارتدت برأسها نحو الظل.

فتأثر المسيو دى جورج ايما تأثر، لما يسود المكان من كآبة، وما تعانيه هذه الحسناء الرشيقة، وخامرته رأفة لتألمها، وفاض به العطف، فنهض فجأة، ورفع قبعته أمامها وقال: أرجوك عفوا ياسيدتى، ولكن يلوح أنك تتألمين، فهل أستطيع أن أسدى اليك خدمة ما؟

ثم سمى نفسه، وعرف بوظيفته، كأنما يبث اليها الطمأنينة. ولكنها لم تكن خائفة وانما كانت تتأمله دهشة فقط، ثم تلعثمت: كلا، وشكرا ياسيدى، فلست فى حاجة الى شىء.

فألح قائلا: ولكنك تتألمين ياسيدتى، وليس فى وسعك أن تبقى هنا فريدة، فقد تأخر الوقت. ألا تفضلين الاياب إلى أسرتك... إلى زوجك ..؟

ولفظ الكلمة كأنه يسبر غوراً، فرآها تبسم ابتسامة غريبة، وتغلق عينيها، ثم تصعد الزفرات فجأة. فتأثر جد التأثر، ولاح له أن جرحا قديما يؤلمها، فقال باحترام: لم أرد قط أن أسىء اليك ياسيدتى، فاذا رأيت أنى قد خرجت على الواجب فانى أنسحب.

ثم انحنى، ولكنها نهضت كأنما خشيت أن تبقى فريدة، وقالت مضطربة، واليأس يرفع صدرها، ودموعها تنهمر غزيرة: رباه، رباه! وكأنها على وشك الموت.

فقال: ترى من أصابك بمثل هذا الحزن؟ ليس فى الحياة لمن كان فى سنك آلام لا يمكن اتقاؤها

فقالت بلهجة: أجل، أجل، آلام لا يمكن اتقاؤها، وانى لأرغب فى الموت.

ومشت الى جانب المسيو دى جورج كأنما تعرفه، وهى تجفف دمعها بمنديل صغير معطر.

فذاب فؤاده، وازداد سحرها بازدياد ألمها. وقال متأثراً: عزيزتى! ان لك بلا ريب لأهلا وأصدقاء فماذا يقولون اذا رأوك فى مثل هذه الحال؟ ألا ينزعج أهل منزلك اذا تأخرت عن العود؟ أليس لك زوج..؟

فكانت لهذه الكلمة، كالمرة الاولى، أثر قوى، فتولتها نوبة أخرى من الالم، وقالت بلهجة الحائرة: آه ياسيدى لم يبق لى زوج، ولن أراه بعد ذلك أبداً!

قال: ولماذا إذاً؟ أيكون هو الذى أساء اليك كل هذه الاساءة؟

فصاحت بحرارة: أليست هـذه نذالة؛ يخوننى بعد ستة اشهر من الزواج، ويخوننى مع أعز صديقة لى، هى أكبر صديقة حداثتى الوحيدة، بل أختى، أليست هذه نذالة، وخبثاً وشناعة؟

ورأى دى جورج الحمى تضطرم فى عينيها فقال: أجل! بلا ريب، ولكن ربما كنت واهمة تبالغين فى خطورة المسألة.

فقاطعته وهى تحدجه بنظرات شاردة: ولكنى رأيتهما كما أراك، رأيتهما منذ لحظة، حينما كنت خارجة. ولم يكونا يتوقعان حضورى وكانا فى غرفتى، ففتحت الباب ولم أكن أتوقع المنظر بادىء بدء. وكان معانقا إياها ولم أفهم الحقيقة إلا حينما نهض. أجل! لقد أبصرت جيداً ...!

وخيل لدى جورج أيضاً أنه يرى الزوج المذنب، وهما ينتفضان فى ذعر وعلى وجهيهما أمارات الرعب والجريمة. فلم يجرؤ على الكلام وقد أخذه الحياء لهـذا الافضاء الذى ألقى الى الليل فى غمرة من الانفعال، ومع ذلك فقد غمغم قائلا: انى ارثى لك من كل قلبى، فهذا مصاب شنيع ينزل بك. ولكن يجب ألا تيأسى على هذا النحو فان زوجك ...

فأخذت تكرر بصوت مؤثر: لقد انتهى كل شىء يا للنذلين!

قال: هل كنت تحبينه جيداً؟

أجابت: أجل! كنت أحبه، مدى حياتى، بل منذ طفولتى، ولم أعش الا من أجله وبأمل هذا الزواج، والآن ... آه لو تدرى،

وأخذت فى الافضاء بعبارات متقطعة،

وأخذ دى جورج يرى أمامه أسرار مخلوق، وكل ما يحيط بحياة من الخفاء وكلما أفاضت فى الكلام، شعر بعجزه عن تهدئتها ومواساتها.

وكان يقول فقط: تشجعى ياسيدتى.

ثم دقت الساعة نصفا بعد الخامسة، ومن الغريب أنه ذكر عندئذ أنه سيتعشى فى النادى مع أصدقاء له، ففرض شاربه وقال مفكراً: عليك أن تنسى ألمك مدى لحظة لكى تقررى أمراً. ومن الاسف أنى لست إلا غريبا يتألم جل التألم لمصابك، ولكن لا يحق لى الا أن أقدم ذراعى اليك حتى منزل والديك، فأين يسكنان؟.

فلم تجب أولا، فكررت سؤاله، وعندئذ قالت بلهجة من يخرج من حلم: أين تريد أن أذهب؟ ليس لى والدان، بل انى يتيمة، وقد خرجت من الدير، ولا أعرف أحداً فى باريس، ولم يكن لى غيره وغير كلير.

وشعر دى جورج أن ذراعها الذى تأبطه قد أخذ يرتجف كورقة جافة، فقال: ليس فى وسعك أن تلجئى إذاً الى أحد ما؟

قالت: كلا.

فتردد. ورفعت اليه عينين يعرفان من الثقة. وكان الاغراء قويا. فان مفاجأة هذه المخاطرة، وخفاء الليل، وهذه الحسناء البائسة التى تستسلم الى مصادفة المقابلة، كلها كانت قوية [illegible] غراء. وجالت بذهنه فكرة الاغراء الموقت، ولكن كأنما خشى من [illegible] المنون. ولكن السن، والمركز، والواجب، غلبته.

فقال بعزم يمازجه الحزن: أرى من الواجب ياسيدتى أن تعودى الى زوجك.

فانتزعت ذراعها منه جزعة، ولكنه أمسك بيدها بقوة وقال: انى أضحى كثيرا باسداء هـذا النصح اليك. ومع ذلك فهو نصح العقل. أين تذهبين؟ هل مكانك هنا فى الشارع فريدة؟ كلا! بل مكانك فى منزلك حيثما توجد حقوقك وواجبك!.

ثم شد على يدها الصغيرة بلطف كأنما يداعب طفلا. فنظرت حولها وقالت: أين أنا؟ وكم الساعة؟.

وعادت اليها عاطفة الحقيقة، فارتجفت ازاء الصمت وظلام الحى المقفر، وفحصت دى جورج كما تفحص الغريب.

ومرت عربة، فاستوقفها باشارة وقال: مأركبك فى هذه العربة، واذا سمحت تشرفت بمرافقتك.

فأخذت تقاوم بضعف وهى تقول: أأعود اليه؟ وماذا أقول له؟ لست أستطيع أن أحدق بعد فى وجهه.

فقال: اذا كان لا يزال لزوجك ياسيدتى بقية من شرف، فيجب أن يتولاه اليأس، وأن يخشى كل عاقبة من جراء رحيلك. انكما شابان، وسوف يتوب، وتصفحين عنه.

ثم جذبها نحو العربة برفق وقال اصعدى. فأطاعت خاضعة. فلما جلست أخذ كل منهما يحدق بالآخر متردداً. وكان دى جورج ينتظر ويؤمل كلمة، ولكنها لم تدعه الى الصعود إما وجلا أو اضطرابا. فعندئذ أغلق الباب ببطء وقال: هل تريدين أن أتلو عنوانك على السائق ياسيدتى؟.

فلم تجب أولا، وقرأ فى عينيها الوجل الراجف، فبدرت منه اشارة رقيقة، وقال بلهجة من وله الخيبة: اننى أحترم تكتمك حتى النهاية لأنى أجهل حتى اسمك. ولكن عدينى فقط أنك تعودين الى منزلك.

فأجابت: انى أعدك بهذا. ثم مدت اليه يدها قائلة: ما أنبلك، فشكراً، شكراً.

فابتسم، وقبل يدها، ثم رفع قبعته قائلا: أتقدم اليك ياسيدتى احترامى وأصدق تمنياتى.

ثم ارتد على عقبيه وسار بهيئة عسكرية. وألقت المجهولة الى السائق اسم شارع لم يسمعه وسارت العربة تخترق حجب الظلمات.

ودقت الساعة السابعة. فذكر أن أصدقاءه ينتظرونه فى النادى، فاقترب [illegible] الكتفين وقال: نحن مع ذلك فى باريس. [illegible]

« ع »



# ماذا اقرأ؟ ولماذا اقرأ؟

## [illegible] القراء

— ١ —

إن القراءة التى لا تحمل صاحبها على التفكير العميق، وتفتح أمامه آفاقاً من الفكر وتشحذ ذهنه، فيأتى بجديد فى عالم الأدب والفنون يخالف ما قرأه من حيث الرأى أو يؤيده بالحجة والبرهان، قراءة عقيمة لا فائدة فيها بل هى ضرب من ضروب التسلية وقطع الوقت. «وأنها عادة سيئة كالتدخين». وعندى أن الكتاب الذى لا يستحق القراءة مرتين والا فانه غير جدير بأن يقرأ للمرة الاولى، لأن زهد القارىء فى إعادة قراءة كتاب من الكتب دليل على أن الكتاب قفر خلو من الحجارة النفيسة التى تسترعى نظر القارىء فيرجع اليها ويلتقطها.

ودواوين الشعر الجيد، وكتب النقد التى لا يعرف أصحابها المجاملة، والمذاهب الفلسفية، هى أشد أنواع الكتب استيلاء على هواى: وذلك لأنى أجد فيها غذاء للعاطفة والعقل. وإن ديوانا من الشعر أتنقل فيه من قصائد الغزل الى المقطوعات الغنائية، الى الآراء الفلسفية التى تبحث فى العقل والخلق وما وراء الطبيعة والى القصائد الخيالية التى تصف ضروبا من الحياة لم يعهدها الناس، بل إنما يريد بها الشاعر وضع مثل أعلى يحمل الناس على الأخذ بأساليبه والوصول اليه، ديوانا واحداً من هذا القبيل خير لى من كل ما فى الحياة من متع فانية، وانى عندما أمعن فى قراءته أنسى آلامى وهمومى ونفسى، وأصبح عبارة عن فكر محلق فى سماوات المعنى والخيال، لا علاقة له بهذا الجسم النحيل الذى يقله. وأن كتب النقد خير ما يقرؤه من يود أن يحيا حياة أدبية بنظم ونثر، وذلك لأنها تعلم القارىء الحذر وتجعله يدقق فى كل ما يكتبه أو ينطق به، ويزن له بميزان العقل، فلا يرمى الكلام جزافا، مخافة أن يحاسبه النقاد فيما بعد ويغادروا كلامه أشلاء ممزقة. وكتب المذاهب الفلسفية يستطيع قارئها أن يقف على الافكار الرئيسية عند جميع من تقدمه وعند معاصريه، وبذلك يأمن التكرار ويروى ظمأ نفسه الى المعرفة ويبتدىء من حيث وقفوا فيأتى بشىء جديد إن كان خصب الفكر وصاحب ابتكار، وإلا جعل مهمته التعليق على مذاهبهم وشرح نصوصها ليفهمها من هم دونه فى سرعة الادراك، ويفيض عليها من روحه وتجاربه ما يكسوها صبغة جديدة توافق العصر وتمشى معه، وبذلك يؤدى خدمة للانسانية تضمن له حسن الجزاء.

لقد بدأت القراءة هازلا وأنا فى الثانية عشرة من عمرى، كغيرى من طلبة المدارس السودانية، لا أطلب من ورائها سوى التسلية وقتل الوقت، ولكن سرعان ما علمتنى القراءة أن يكون لى غرض سام أرمى اليه، ومنذ ابتدأت حياتى تتغير، وصرت أشعر بدافع نفسانى نحو القراءة لا أعرف له منبعا سوى القراءة، وازداد تلهفى الى المعرفة وحب الاطلاع، وتبينت لى غرضاً من أجله أقرأ ومن أجله أحيا. ذلك غرض تعلقى «بالمثل الأعلى للأدب»، والمثل الأعلى متجدد مع الزمن، كلما ارتقت العقول وصقلت الاذواق ازداد هو علوا، وعبثا نطمع فيه النفوس وهيهات أن ندرك حده. وإن هذا الغرض لجدير أن يحفزنى لمواصلة جهودى. كلما أنجزت عملا تفتحت أمامى أبواب عمل آخر، وهكذا أقضى بقية هذا العمر بين دفات الكتب وفى أعماق التفكير.

ومن الأغراض التى تجعلنى أدمن القراءة اعتقادى أن فسحة هذا العمر قصيرة لا تمكن الانسان أن يجرب كل شىء فى هذا الوجود ويكون فكرته عنه لذلك أرى من الضرورى أن يضيف تجارب غيره الى تجاربه وذلك بأن يلم على آرائهم ويأخذ منها ما يقره عقله. وإن شعورى بالغرور الذى ركب فى طبع الانسان ونشأ معه ورغبتى فى القضاء عليه فى نفسى تجعلانى شديد الاهتمام بالقراءة، لأن الانسان باطلاعه على آراء من تقدمه ومن يعاصره وبوقوفه على أسرار هذا الكون وما فيه من عجائب يشعر بضآلة نفسه أمام جلال هذا الوجود. وإن رغبتى فى التفكير المتواصل الذى ينتج أعمالا جديدة وجديرة بالاعجاب والتقدير، لأحد الاغراض التى تدفعنى الى القراءة، اذ القراءة توجد عندى خضما زاخرا بالآراء وتفتح للذهن مسرحا يجول فى ارجائه المترامية الاطراف. وطالما حفزتنى القراءة الى الكتابة.

أمامى الكتب كثيرة وزاخرة بالآراء القيمة، ولكنى مكتوف اليدين لا أستطيع أن أختار منها سوى العشرين كتابا، إنها لحيرة على رغم اعتقادى أن من يقرأ كتابا واحداً قراءة جيدة خير ممن يقرأ عشرين كتابا بدون تعمق. إنها لحيرة ولكن فى هذه اللحظة. أما أنا فان يكون [illegible] على فى منزلى رقيبا فسأقرأ كل ما يقع تحت يدى وامتص ما فيه من فائدة وأصب على البقية جام غضبى، وخصوصاً عندما يتقمصنى شيطان النقد. ولكن أرى خير ما أقتصر عليه من الكتب اذا دعت الحال الى ذلك هو الآتى:

١ — القرآن الكريم
٢ — ديوان المتنبى
٣ — شعر المعرى
٤ — الاخلاق لارسطو
٥ — جمهورية أفلاطون
٦ — رسائل مختارة فى الفلسفة لوليم جيمس
٧ — أشخاص روايات شكسبير لهازليت
٨ — حديث المائدة لهازليت
٩ — ديوان العقاد
١٠ — فوست لجوتيه
١١ — روايات شكسبير
١٢ — موجز التاريخ لولز
١٣ — فجر الاسلام
١٤ — ديوان ابن الرومى
١٥ — شعر ماجور [?]
١٦ — أصل الانواع لداروين
١٧ — الآراء والمعتقدات (لوبون)
١٨ — ساعات بين الكتب للعقاد
١٩ — الناظر [?] لاديسون
٢٠ — الابطال وعبادة البطولة لكارلايل

هذه [illegible] الدنيا [illegible] استيلاء على نفسى، فهى دواوين شعر جيد، وكتب نقد لا يعرف أصحابها المجاملة، فى نقد الكتب ونقد عالم البشر، ومذاهب فلسفية تلخص لنا آراء من تقدمنى من البشر.

الخرطوم — محمد أحمد محجوب

— ٢ —

كان أول ابتدائى فى المطالعة [illegible] وقت ما كنت طالباً بالسنة الاولى [illegible] غردون منذ بضع سنين. وكان أحد مدرسى الانجليز فى ذلك الحين يعتقد انى « شاب ذو جوانب » لانى كنت على إلمام حسن بالجغرافيا والتاريخ وما يسمونه المعارف العامة. ولذلك كنت أندفع فى القراءة بجهد ونشاط، وما كنت أسمح لنفسى أن يعتقد فيها الغير اعتقاداً وهميا. ولقد كان ذلك المدرس يسلفنى الكتب النافعة ويلزمنى [illegible] ويطلب منى تلخيص موضوعاتها وكيفية معالجتها لتلك الموضوعات كلما فرغت منها. أما الآن فقد تغير ذلك الباعث تغيراً جوهريا [illegible] كانت هواتفه الاولى لا يزال يرن صداها فى قرارة فؤادى. ولقد صرت أقرأ كثيراً ربما أود أن أنفى، وكلما درجت من كتاب الى كتاب وأضاء لى ناحية أو [illegible] أو الحياة أو الكون كان ذلك مغريا لى بالاستزادة والاستمرار.

والباعث الحقيقى لى على القراءة والاطلاع الآن هو أنى فى [illegible] فى مفازة الحياة بتقليبى صفحات الكتب قد اطلعت على [illegible] مستور الغايات مجهول الاوائل وكانت معرفتى له مشوهة بالضرورة. ولما [illegible] من المعقول ان أجلس أنا فى فسحة حياتى القصيرة المزدحمة بالاعمال، وأجمل من محتويات هـذا الكون الهيولى نظاما [illegible] به عقلى ويرتاح له ضميرى، فلا بد إذاً من التماس الى الكتب أعرف منها ما عرفه الاقدمون، وأنتهى الى حيث [illegible] ولست أوثر الشك لانى لا أحسبه مذهبا فى الحياة، بل أعتبره قنطرة بين يقينين. يقين الجهل الاول ثم فترة الشك فى الحقائق المعروفة ثم اليقين الاخير القائم على العلم الصحيح والاجتهاد الحصيف. فأنا أقرأ وأفكر وأجتهد لكى أصل الى تلك الحالة العقلية والنفسية [illegible] الارتياح والهدوء والانشراح فيما يتعلق بوجهة نظرى نحو الحياة والكون. وكلما وقفت على حقيقة رآها عقلى واعتبرها ضميرى صحيحة ومفيدة وعاملة فقد ظفرت بنعيم مقيم، وأضيف الى حقيقية ممتلكاتى. وإنى لأعتبر نفسى كأنما أنا واقف على مفترق طرق الحقائق التى تم الحصول عليها بقدر الامكان. فما اعتقدته منها طلبته بنفسى ومزجته بطبيعتى وأحلته الى مذهبى الخاص، وما أنكرته نبذته بعيداً.

ولقد ألقى من حين الى حين فيما عندى من كنوز، ما حصلت عليه من خبرى وما انتقيته بجهدى الشخصى، فان كان فيها خير لهذه الدنيا أخرجته لها وميزت لها طريقة الاستفادة منه، وأخيراً لكى أرى هل أستطيع أن أقوم بقسط طيب فى التقدم الانسانية وانقاذها من الخرافات والاوهام!

. والكتب التي أراها أوقم فؤادي وأندى على كبدي هي الكتب التي تدور على الفلسفة والعلم والشعر والدين ، ذلك لاني لا أعتقد أن الفلسفة بيداء جرداء كما يقولون ولكنها روضة غناء في بقعة شديدة الوهج والضياء وان كانت آفاقها علو الكة داكنة . وفي ذلك إغراء شديد لي بتفقد تلك الروضة ومعرفة — ان كان ذلك في الاستطاعة — ما وراء آفاقها الرهيبة المستورة ولو كان ما فيها من شديد النور ما يصد عيني عن النظر أحيانا . وان الرجل الذي يجهل الفلسفة ثم يندفع في ميدان الفكر والنظر يكون أضحوكة لغيره وصورة شليمة يرثى لها . أما العلوم فالعالم منها علوم الحياة والنفس ووظائف الاعضاء ، واعتقد أن الرجل الذي لا أساس له من العلم الصحيح لا يمكن أن يكون ذا آراء محترمة في هذا الزمن . فا أحرى العلم أن يكون كصخرة القوقاس — التي أسر « زيوس » ابو الآلهة ، إلهي القوة والنار ان يربطا اليها « بروميثيوس » الذي أحب البشر من صميم فؤاده وجلب اليهم أسرار النار والفنون ونجاهم من غضبة « زيوس » الماحقة — فيشد اليها المتل بأسباب متينة حتى لا يحلق في سماوات الاوهام والاباطيل . أما الشعر — في اعتقادي — فهو من الضروريات القصوى لنفس الانسانية الشاعرة . ولا أستطيع أن اتصور مجيء ذلك اليوم الذي يزعمون فيه زوال الشعر من هذا الوجود ، ذلك لأنه يتخاله منذ البدء وحتى النهاية ، فلا خوف عليه من وهم باطل كهذا . أما الدين فلأني أريد أن أعرف علاقتي بخالق هذا الكون .

وأود لو اقصر اطلاعي على هذه الكتب : (١) القرآن الكريم (٢) الانجيل (٣) أصل الانواع (٤) مبادىء علم النفس لوليم جيمس (٥) تحرير الانسانية لفان لون (٦) الجمهورية لافلاطون (٧) الانسان والانسان الاعلى لبرنارد شو (٨) النار والسيف في السودان لسلاطين (٩) على الشعر لتيودور واتس دنتون (١٠) البيان والتبيين للجاحظ (١١) فاوست لجيتي (١٢) هاملت لشكسبير (١٣) الملك لير لشكسبير (١٤) روميو وجوليت لشكسبير (١٥) ديوان المتنبي (١٦) ديوان ابن الرومي (١٧) ديوان العقاد (١٨) في الادب الجاهلي لطه حسين (١٩) فجر الاسلام لاحمد أمين (٢٠) صندوق الدنيا للمازني .

الخرطوم محمد عشري الصديق

— ٣ —

أشعر بارتياح عظيم لا أعلم مصدره وأنا أجيب على سؤال الاستاذ المازني لأني أقرمت بالدرس والمطالعة منذ عرفت القراءة والكتابة ، فلا يقع كتاب تحت يدي الا قرأته بشهوة ولم أكلف نفسي يوما الاجابة على هذه الاسئلة .

ان هذه الكتب التي لا أمل من إعادة قراءتها ولا أشعر بارتياح تام الا بالاطلاع على قراءات الامر العميق في نفسي وتكوين مداركي وخيالي هي قليل جدا وهي :

١ — القرآن الكريم
٢ — كتاب الاخلاق لارسطو
٣ — كليلة ودمنة
٤ — كتاب الاغاني
٥ — المقدمة لابن خلدون [illegible]

٦ — سر تقدم الانكليز
٧ — لماذا يتحارب الناس ؟

ويعادل هذه أو يفوقها تأثيراً في نفسي تاريخ العرب . وأراني مع أسفي الشديد لا أجد كتابا معينا يختص بدرس حياة هذه الامة النبيلة لأضعه في رأس هذه القائمة .

أعظم مايدفعني لقراءة شعوري أن تثقيف الانسان لنفسه من أي سبيل توصل اليه واجب وطني مقدس يلزمني أداؤه . ويساعدني في ادراك هذه الغاية أنانيتي وشهوة حب الاستطلاع في . الدافع الثاني ، وليس أمره بسيطا ، أسعى لتلافي ما منيت به من النقص الفسيولوجي بالتفوق على من يزاحمني وقهره في ميدان العمل بالعلم الغزير ، والفهم الناضج ، والجدل أيضا . ثالثا وأخيراً ايماني القوي ان في استطاعة الانسان اذا اجتمعت له الارادة القوية والعلم معالجة نقائصه الخلقية والجسدية سرا ولأن معالجتها علنا تجرح كبرياءه وكرامته وقد تعوق نجاحه كثيرا .

الكاتب
مروان

— ٤ —

سيدي الاستاذ . .

يدفعني على القراءة ( التي أحبها ولا أجد من وقتي مايساعدني على إشباع نفسي منها ) ما أحس من ميل شديد للتحصيل ومعرفة المعلومات العامة التي لم تتح لي الفرصة الحصول على شيء منها في زمن دراستي حتى العالية منها خلوها منها قطعاً . وثم رغبة أخرى هي حب الاستطلاع على مختلف شئون الحياة وتعرف النفسيات والأهواء المتناقضة المتغايرة ، وتحليل هذه النفسيات حتى أصل يوما الى القدرة على تصوير ما أحمل بين نفسي من آراء عن الحياة في كتيب أو رواية أراني متردداً في الدافع بها . على ان أسلوب الكتابة له دخل كبير في تفضيل الكتاب لدي ، فمثلا أسلوب الكتابة الحديث أعجب به وأحب قراءة كل ما يكتب به . ومن هذا الاسلوب مايكتب به الاستاذ طه حسين والاستاذ حسين هيكل .

أكثر الكتب التي أهواها هي التي أراها موصلة لتحقيق هذه الرغبات ، وجلها يحضر في الكتب الفلسفية وبكل ماله علاقة بمجريات أحوال الحياة وتصويرها وكذا الروايات التي تتصل بهذا الشأن ، وكذا كتب الادب التي أراها معوقة لي على هذا الادب .

من الكتب التي أختارها :

ا — علم الاخلاق لارسطو — ترجمة أحمد بك لطفي السيد .
ب — جميع كتب الاستاذ طه حسين .
ج — جميع كتب الاستاذ حسين هيكل بك
د — الكتب الغربية المترجمة .
هـ — الكتب الافرنجية الخاصة بالمواضيع الفلسفية والروايات الافرنجية التي فيها تحليل النفسيات وترمي الى أغراض فلسفية ومن هذا جميعا ، مؤلفات برنارد شو وتوماس هاردي وفيكتور هيجو .
و — دائرة المعارف الانجليزية ( وهذه أجمعها حديثا هذا العام ، لا عرف منها كل ما استطيع معرفته ولأسرح بما يمكني البحث وغير [illegible] )

— ٥ —

تسألني لماذا أقرأ وماذا أقرأ فاسمح لي أن أبدي لك رأيي بصراحة في كلمات قليلة : —

الانسان أسير شهواته . وهذا الامر يختلف باختلاف عزيمة الافراد ، فهذا يرضي نفسه في حدود الفضيلة ، وذاك لا يقنع بغير الانغماس في الرذيلة . فالامر الذي لاجدال فيه إذاً ان لكل انسان لذة تأسره تغدو بعد التجارب أفضل اللذات وأحبها عنده . فأنا أقرأ لاني أجد في القراءة لذة حسية تختلف عما في الحياة من لذات أخرى . واختلاف هذه اللذة عندي هي في مدى الوقت الذي تستغرقه وفي الفائدة التي تعود علي منها . فأنا أنعم بهذه اللذة بغير سآمة ولا ملل مدة أطول مما تشعرني به أية لذة أخرى . فلو تناولت كتابا من كتبي المختارة فقد أمضي نصف يوم — ولا أغالي اذا قلت قد أمضي أحيانا يوما كاملا — في استمراء لذة متواصلة لم يصادفني ان شعرت بمثلها وأخرج منها بفوائد عدة أهمها مايستفيده الادراك بغير تعب ولا ضجر ولا اجهاد وما ينعم به الجسد من الراحة بالجلوس مطمئنا على مقعد وثير في عزلة من الناس . والكتب البوليسية ذات الحوادث الغريبة الفضل في خلق هذه اللذة وتحبيب القراءة إلي ، ومن ثم انتقلت إلى القصص حتى انتهيت إلى هذه الكتب التي أختارها وهي التي تتناول الشخصيات الفذة بالتحليل الدقيق سواء كانت قصصية أو تمثيلية أو علمية . وأحب الغزل المصري الرقيق ولا أمل من قراءة الرحل . وهذه هي أفضل ما أختاره من الكتب في حدود سؤالك الثاني : —

الجريمة والعقاب . روايات شيكسبير . اعترافات دي موسيه ولياليه . مقدمة ابن خلدون كليله ودمنة . الأشعار الأولى للاستاذ ابراهيم زكي .

رمل الاسكندرية مفيد العباني

— حين عرضتم سؤالكم قرأته فأعجبني ولم أكن أفكر في الاشتراك مع القراء والرد عليه حتى كان العدد الأخير من السياسة الاسبوعية وفيه عرضت الردود بعد مقالة قيمة للاستاذ المازني ذكر فيها حكاية الدجين واختياره العشرين كتابا من « هالدمان — جولياس » فاستغربت ذلك لانه سبق لي أن طلبت من نفس الناشر « هالدمان جولياس » عشرين كتابا . وأذكر بهذه المناسبة أن العشرين كتابا أخترتها من قائمة تشمل ستمائة كتاب وهي :

١ — ماذا أتعلم من الحياة
٢ — هذه الحياة كما أراها
٣ — أصل النوع البشري
٤ — بقاء الاصلح
٥ — الانسان ومجلوقه
٦ — الابيقوري وتعاليمه
٧ — تاريخ الطباعة
٨ — ملكة النحل
٩ — ماذا يجب أن يعرفه كل شاب
١٠ — كيف تسود ماتعلم
١١ — نكات
١٢ — فولتير وعصره
١٣ — روميو وجوليت
١٤ — هاملت

١٦ — حقائق يجب أن تعرفها من هربرت سبنسر
١٧ — مصر بالأمس
١٨ — هرم مصر الاكبر
١٩ — ليلة من ليالي كليوباترة
٢٠ — امرأة لا أهمية لها

واني أقرأ الكتب المفيدة ذات الثمن المعقول « وهي قليلة » وكثير من المجلات المصرية .

وقراءتي في المجلات أكثر منها في الكتب وذلك لسببين : الاول أن القراءة في المجلات أرخص أو لاتكاد تفارق بالقراءة في الكتب والثاني لأن المجلات تحوي أهم وأحدث مايجب معرفته ، فأنت تستطيع أن تقرأ في هذه اللحظة أحدث المعلومات التي وصل اليها العلماء في المجلات والجرائد — لان هذه هي مهمتها — واني أقرأ لان القراءة مفيدة تكسب القارىء علما وتساعده على الاحتفاظ بكفاءته ،

ا . س .

— ٧ —

قرأت مقالتكم الاخيرة في مجلة السياسة الاسبوعية الغراء والتي تطلب فيها من القراء الاجابة عن اسئلة ثلاثة ، فلم يخطر ببالي أن أجيب عنها لاعتقادي بسخافة ما أكتبه وانه لا يستحق ان تعانوا مشقة قراءته . ولكن الكلمة التي ذيلتموها بآخر مقالكم والتي تقول فيها « ولا يحجم أحد عن الاجابة لانه يتوهم أن الباعث له على القراءة عادي أولا يستحق أن يبعث به الي فان مايظنه تافها قد لا يعده غيره كذلك ، ثم أنه مهما بلغ في رأي صاحبه من التفه خليق أن يكشف عن بعض ما غمض من النفس الانسانية الخ . . . » شجعتني على كتابة كلمتي هذه وتحميلي اياكم مشقة وعناء قراءتها .

١ — تسألونني عن الكتب التي أراها أشد استيلاء على هواي .

إن هذه الكتب التي تستولي على هواي هي القصص سواء أ كانت خيالية أم تاريخية أو غيرها .

٢ — أما الباعث الذي يدفعني الى القراءة والغاية التي أنشدها من وراء ذلك .

أ — فلكي أقضي وقت فراغي بتسلية بريئة .
ب — لكي أوسع معلوماتي التي أبتغيها من تلك الكتب .
ج — لتقوية كتابتي ولاحكام المعنى في بعض الأشياء والوقائع التي أقرؤها .

٣ — أما العشرون كتابا التي أختارها إذا خيرت في ذلك فهي :

(١) قضايا التاريخ الكبرى (٢) تاريخ المؤتمرات السياسية (٣) روايات جول فرن (٤) عصر المأمون (٥) صندوق الدنيا للمازني (٦) [illegible] (٧) زينب لهيكل (٨) تراجم مصرية وغربية لهيكل (٩) كتاب تاريخ الاندلس [illegible] (١٠) [illegible] (١١) اختلال الفرد [illegible] (١٢) [illegible] (١٣) [illegible] (١٤) [illegible] (١٥) تاريخ [illegible] (١٦) [illegible] (١٧) النظرات (١٨) [illegible] (١٩) [illegible] (٢٠) القرآن الكريم

[illegible]



## مدارس المعلمين الثانوية والجامعة

( بقية المنشور على صفحة ٢٣ )

يجب أن لايزيد على الحد المعقول بالنسبة الى مجموع حصص التمرين لأن فن التدريس كفن السباحة لايتعلمه المرء في الغالب بالمشاهدة والكلام بل بالتمرن على يد مدرسين ماهرين . ولكي يتسنى لكل طالب أن يحصل على أوفر نصيب ممكن من التمرين يحسن ان لايتدرب جميع الطلبة في وقت واحد بل توضع خطة لتوزيعهم في التمرين على أوقات مختلفة وإلا اكتظت المدارس بهؤلاء الناشئين في مهنة التدريس . ومما تجب ملاحظته ان المقترحات المتقدمة تستدعي وجود مدارس التمرين يكون تنظيمها والتدريس فيها على أحدث الطرق كما أوضحت في الفقرة السابعة عشرة من الفصل السادس . وغني عن البيان أنه لايتيسر ايجاد طرق للتعليم المدرسي في مصر أقوم من الطرق الحالية إلا اذا وجدت مدارس تسير في تعليمها في هذه النهج القويمة ، ويتسنى لطلبة مدارس المعلمين أن يشهدوها ويحتذوها .

١٣ — قد أشير في الفقرة التاسعة من هذا الفصل الى أنه ليس من الضروري محاولة ايجاد تمييز جوهري في الدراسة التثقيفية بين الطلبة الذين ينوون الإشتغال في المدارس الابتدائية وبين الطلبة الذين يعدون أنفسهم التدريس بالمدارس الثانوية ، إذ أنه يجب ان لايعزب عن الاذهان ان المدارس الابتدائية إنما هي في الواقع أقسام أولية من المدارس الثانوية . بيد أنه من الممكن ايجاد تمييز كالي بين المؤهلات التي يحسن توافرها في مدرس المدرسة الابتدائية وبين المؤهلات التي تناسب مدرس المدرسة الثانوية . فالاول لايحتاج عادة بسبب صغر سن تلاميذه الى أن يتعمق في دراسة مواد الثقافة تعمق زميله الذي يعد نفسه للمدارس الثانوية بل يجب عليه أن يكون حاذقا بوجه خاص في سياسة التلاميذ الصغار وإحكام تربيتهم العامة . اما مدرس المدرسة الثانوية وبخاصة اذا عهد اليه في تدريس الفرق العليا فيجب أن يكون أغزر مادة وأكثر تعمقا في دقائق العلم من مدرس المدرسة الابتدائية ، ويجب أن يكون على الاخص محيطا بطرق تدريس الابواب الراقية من مادته . فاذا قبل مبدأ التمييز هذا أمكن القول ان مدرس المدرسة الابتدائية يجب كقاعدة أن يكون حائزاً لدرجة عامة أو عادية من الجامعة وان مدرس المدرسة الثانوية يجب أن يكون حائزاً لدرجة تخصص أو شرف ، وكذلك لاتدعو الحاجة الى إيجاد أي فارق جوهري في التعليم الاحترافي الذي يتلقاه كلا الفريقين من الطلبة بيد ان التمرين التكميلي الذي أقترح ايجاده في مؤهلات كلا الفريقين الدراسية ، وكذلك تدعو الحاجة في العمل التي سيشتغل فيها كل فريق بحسب مؤهلاته ليستوجب أن يكون هناك أيضا تمييز فيما لهذه دراسات التربية العملية والعملية أي ان علاوة على وجود مقرر في التربية مشترك بين كلا الفريقين من الطلبة يجب أن يتخذ من الطالب الذي يحمل الدرجة العادية في دراسة طرق تعليم الاحداث ويتدرب عمليا عليها ، كما ان الطالب الذي يحمل درجة الشرف يجب أن يتخصص في دراسة الطرق التي تتبع بوجه خاص في تدريس الابواب الراقية في المواد التي نال فيها درجة الشرف من الجامعة . ويقال بوجه عام ان من المستحسن جد الاستحسان افساح المجال لبعض التخصص في فروع كل من التربية العلمية والتربية العملية على السواء ، إذ ان التعميمات المبهمة كثيراً ماتكون مربكة لذهن المعلم حديث العهد ولهذا فان الطالب الذي يعد نفسه لتدريس اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو كلتيهما يجب ان تتاح له الفرصة لتلقي مقرر يختص بالطرق الحديثة المستعملة في تدريس اللغات كما ان الطالب الذي يتخرج في العلوم يجب عليه ان يدرس أقوم الطرق الحديثة التي تنتهج في تدريس العلوم وان يتدرب عليها وكذلك كل فرع من فروع التعليم الرئيسية يجب أن يكون فيما شيء من التخصص

١٤ — على ان اعداد الطلبة لمهنة التدريس يجب أن لايقتصر على تعليمهم التربية النظرية والعملية بل ان هناك بعض امور ثانوية اذا درب عليها المعلم عادت عليه في الغالب باقصى مايكون من الفائدة . مثال ذلك ان المدرس يجب أن يكون قادراً على حسن التعبير والتكلم بوضوح وأن يكون ملما على الاقل بالمبادىء الاساسية في التربية البدنية وتمريناتها وأن يكون في استطاعته ان يوضح بسرعة اية نقطة في الدرس تستدعي الايضاح بعمل رسم تخطيطي على السبورة ، ويجب عليه كذلك ان يكون محيطا باصول علم التربية الصحية المدرسية . ولهذا ينبغي أن تشتمل خطة الدراسة بمدرسة المعلمين على جميع هذه المواد ، وعلاوة على ذلك يستصوب تنشيط الاشغال اليدوية وقد يتسنى ذلك بجعل هذه المادة اجبارية في خطة الدراسة وعلى الاخص بالنسبة للطلبة الذين يتخصصون في فروع من علم التربية أقل من الفروع التي يتخصص فيها زملاؤهم . وعلى اية حال فان الطالب الذي يكتسب مقدرة خاصة في هذا الفرع أو غيره يجب أن يجعل لتفوقه هذا قيمة في امتحان الدبلوم .

١٥ — أن من المسلم به ان ايجاد مقرر لاعداد كل من مدرسي المدارس الابتدائية والثانوية يشتمل كما هو مبين آنفا على دراسة أربع سنوات كاملة بالجامعة وعلى دراسة سنة إضافية في مدرسة المعلمين لابد من ان يكلف مقداراً غير يسير من النفقات . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان المفهوم ان وزارة المعارف تنظر الآن في مسألة التمييز بين اعداد مدرسي المدارس الابتدائية واعداد مدرسي المدارس الثانوية وذلك بقصد تخفيض مجموع النفقات الى أدنى حد ممكن . وقد أشير في الفقرة الثانية عشرة من هذا الفصل الى الاسباب التي تسوغ هذا التمييز من الوجهة التعليمية وهي أن المدرس الابتدائي لايحتاج الى التوسع في مواد الثقافة كمدرس المدرسة الثانوية وانما يجب أن يكون الوسع منه علما بطبيعة الاحداث وقدير على الوجهة العملية على سياستهم وتعليمهم . فاذا نظر الى المسألة من هذه الوجهة فقد يظن أنه اذا وجد مقرر دراسي يختلف عن المقرر المشار اليه آنفا ويكون أكثر انطباقا على حقيقة الاحوال في المدارس فانه حتى ولو كان أقصر مدة واخف عبئا من الوجهة الدراسية قد يفيد مدرس المدرسة الابتدائية أكثر من المقرر الذي يشتمل على دراسة درجة جامعية تعقبها دراسة فنية في مدرسة المعلمين .

١٦ — على أننا لو سلمنا بهذا الامر فان الاقتراح المشار اليه آنفا يعترض عليه من وجهات أخرى أولها أن المدرسة الابتدائية انما هي في الواقع قسم اولي من المدرسة الثانوية وأن اعتبارها مدرسة منفصلة قائمة بذاتها انما هو اعتبار غير طبيعي . فاذا زيد في شقة هذا الانفصال المصطنع بتعيين مدرسين للمدارس الابتدائية يقلون في استعدادهم للمهنة عن زملائهم مدرسي المدارس الثانوية كان ذلك داعيا الى الأسف الشديد . أما الاعتراض الثاني فهو أن التمييز بين الفريقين سيؤدي حتما وفي نهاية الامر الى جعل مستوى مدرسي المدارس الابتدائية في المستقبل أقل مما هو الآن . ولاينكر أن التدريس في المدارس الثانوية يتطلب قبل كل شيء أن يكون القائمون به على قسط وافر من الثقافة العقلية وغزارة العلم . بيد أنه يجب أن لاتكون التدابير الادارية على نمط يحول دون انتفاع المدارس الابتدائية بمقدرة هؤلاء المدرسين أو بجانب كبير منهم بل ينبغي افساح المجال لتبادل المدرسين بين هذين النوعين من المدارس وازالة العوائق في سبيل هذا التبادل .

١٧ — ان المشروع المعروض فضلا على إسقاط البحث الآن مؤداه أن الطلبة الذين ينوون مزاولة مهنة التدريس بالمدارس الابتدائية لايذهبون عقب اجتيازهم امتحان شهادة القسم الثاني من المدارس الثانوية الى الجامعة المصرية كالطلبة الذين ينوون الاشتغال في المدارس الثانوية وانما ينتقلون مباشرة من المدارس الثانوية الى مدرسة المعلمين حيث يتلقون فيها مقرراً يجمع بين الدراسة التثقيفية والتعليم الاحترافي لمدة سنتين أو ثلاث سنوات . وهذا الاقتراح يظهر أنه مقبول بالنسبة الى الظروف القائمة الآن . بيد أنه يجب أن يحاط ببعض شروط تكفل نجاحه . ونظراً الى انخفاض مستوى شهادة القسم الثاني من الدراسة الثانوية في الوقت الحاضر يستحسن على ما يظهر كل الاستحسان اختيار مدة الثلاث السنوات بدلا من السنتين على أن يخصص نحو ثلثي هذه المدة لترقية معلومات الطلبة في المواد التي سيعهد اليهم فعلا في تدريسها . أما المواد الاخرى فيظهر أنها غير ضرورية . ومن أهم ماتجب ملاحظته أن تنال اللغة الانجليزية قسطا وافراً من العناية في هذه الدراسة بوجه خاص . هذا من جهة التعليم الدراسي أما من حيث التعليم الاحترافي فانه يقتضي الطلبة توجيه الاهتمام بوجه خاص الى دراسة المسائل المتعلقة بتعليم الاحداث وأن يخصص للرسم والاشغال اليدوية والتربية البدنية جانب من الوقت أكبر كثيراً مما يخصص في هذا الصدد للطلبة الذين يعدون أنفسهم للتدريس بالمدارس الثانوية . وهنالك بعض دراسات في علم النفس والتربية النظرية وتاريخ التربية يحسن بالطلبة الذين حاولوا تلقيهم الاحترافي بعد نيلهم درجة الجامعة ولكنها قليلة الشأن بالنسبة الى الطلبة الذين يعدون للتدريس في المدارس الابتدائية والذين يجب أن يكون تعليمهم الاحترافي موجهاً الى

نوع ابسط من ذلك وأشد اتصالا بمعالم المدرس وأكثر انطباقا على مايتطلبه التدريس في حجر الدراسة .

١٨ — اذا استقر الرأي على مبدأ التمييز بين اعداد مدرسي المدارس الابتدائية واعداد مدرسي المدارس الثانوية واتخذ هذا المبدأ فعلا فانه يحسن بوزارة المعارف في هذه الحالة أن تبذل جهدها في معالجة العيوب المبينة في الفقرة السادسة عشرة من هذا الفصل وتقليل ما ينشأ منها الى أدنى حد ممكن ، ومن ذلك التوسل بعقد اجتماعات لرجال التعليم وبالتفتيش وغير ذلك من الوسائل الى ايجاد الارتباط اللازم بين طرق التدريس بالمدارس الابتدائية وطرق التدريس في المدارس الثانوية التي يذهب اليها تلاميذ المدارس الابتدائية عادة . وينبغي أيضا وضع تدابير خاصة يتسنى بمقتضاها للمدرسين الذين يحملون مؤهلات التوظف بالمدارس الثانوية أن يتولوا بعض المناصب في المدارس الابتدائية كلما كان ذلك مرغوبا فيه ، كذلك قد يكون من المفيد أحيانا اجراء العكس أي نقل بعض المدرسين من المدارس الابتدائية الى المدارس الثانوية .

(١٩) ان المفهوم في هذه الحالة ان دبلوم مدرسة المعلمين سواء أكانت متعلقة بمقرر السنة الذي يتلقاه الطلبة بعد نيلهم الدرجة الجامعية أم بمقرر الثلاث السنوات الذي يتلقاه حملة شهادة القسم الثاني من الدراسة الثانوية ستمنحه الجامعة المصرية بناء على توصية لجنة تقوم بالامتحان . ومن المهم أن يبلغ امتحان هذه الدبلوم مستوى راقيا من الوجهة الفنية أي أن هذه الدبلوم يجب أن تدل دلالة قاطعة على أن حاملها قد أحرز قسطا حقيقيا من الحذق والدربة في التدريس . ولهذا يجب التدقيق بوجه خاص في امتحان التربية العملية بحيث لاتمنح الدبلوم لأي طالب يعجز عن بلوغ الحد الادنى المقرر في هذا الشأن ولو أنه يجوز التساهل قليلا في هذا الامر عندما يظهر الطالب الضعيف في التربية العملية تفوقا كبيراً في التربية العلمية . لأن تفوقه في علم التربية يفسح مجال الامل في أنه يستطيع أن يصلح عيوبه بكثرة المران على التدريس . ولما كانت وزارة المعارف يهمها قبل غيرها نوع المدرسين الذين تخرجهم مدرسة المعلمين ولكيلا يكون اعداد الطلبة في المدرسة أكثر جنوحا الى الجانب النظري منه الى الجانب العملي الملائم لحقيقة الاحوال في المدارس يحسن أن يقوم بتقدير درجة حذق الطالب في التربية العملية أساتذة مدرسة المعلمين بالاشتراك مع مفتشين تنتدبهم وزارة المعارف خصيصاً لهذا الغرض . ويؤدي هؤلاء المفتشون طبعاً مهمتهم في فرز أنواع الطلبة الذين تقدمهم المدرسة للامتحان بمشاهدة الدروس التي يلقيها هؤلاء الطلبة .

(٢٠) ان المقترحات المذكورة آنفا إنما تختص أولا بتنظيم اعداد المعلمين الذين هم موضع البحث الآن . وأما اذا أريد اتباع هذا النظام في تخريج المعلمين فان المقترحات المشار اليها يمكن الاخذ بها في هذا التعديل الى حد كبير على شريطة أن يوجه تعليم المعلمات الى المسائل الخاصة المتعلقة بتربية البنات في مصر